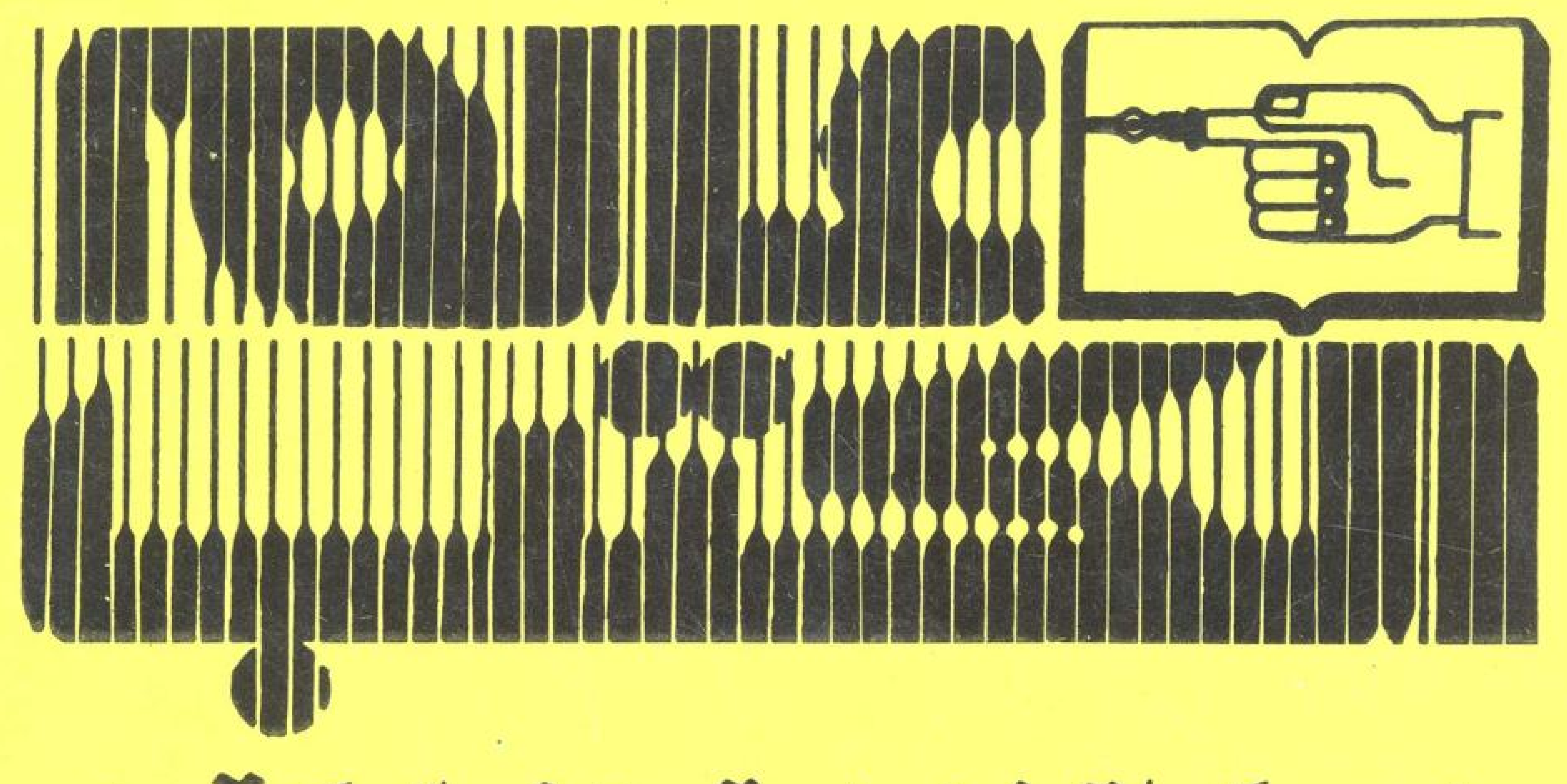


✻ مجلة فصلية متخصصة ✻

المجلد التاسع | العدد الأول | رجب ١٤٠٨هـ - فبراير ١٩٨٨م

من موضوعات هذا العدد

✻ تنبيه الألباب على فضائل الإعراب

✻ ذخائر التراث العربي الإسلامي

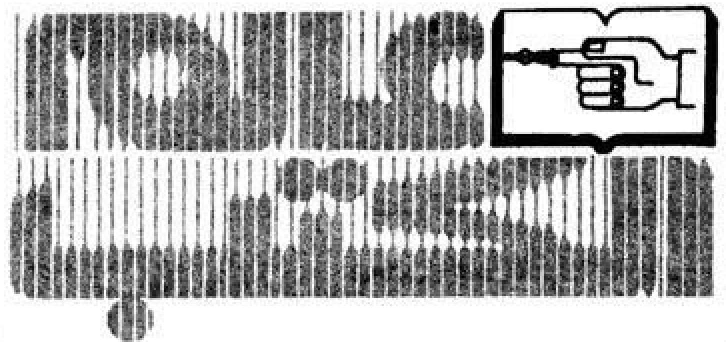
✻ نقد القصة القصيرة في الكتب الخاصة بدراسة الأدب السعودي



مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض



بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة فصلية متخصصة تهتم بالكتاب وقضاياه
الناشر: دار ثقيف للنشر والتأليف - الرياض - المملكة العربية السعودية

المجلد التاسع | العدد الأول | رجب ١٤٠٨هـ - فبراير ١٩٨٨م

المحتويات

○ الدراســات :
نقد القصة القصيرة في الكتب الخاصة بدراسة الأدب السعودي ....محمد صالح الشنطي ....٢ ــ ٢٠
صناعة الكتاب في المملكة العربية السعودية لسعد الضبيعان .. جعفر إبراهيم التاي....٢٠ ــ ٢٨
في التراث الإسلامي العربي وقيمته الحضارية ....محمود فجال.........٢٨ ــ ٣٤
الدراسات اللغوية عن العربية.........محمد عمايرة.........٣٥ ــ ٣٩
جوليان غرين أو الكاتب المتجول ....حمادة إبراهيم.........٤٠ ــ ٤٣

○ المخطوطات :
تنبيه الألباب على فضائل الإعراب للشنتريني ....عبدالفتاح السيد سليم.....٤٤ ــ ٥٨

○ بيليوغرافيا :
ذخائر التراث العربي الإسلامي لعبدالجبار عبدالرحمن ....علي حسين البواب........٥٩ ــ ٧٢

○ المراجعات والنقد :
تسعة كتب مترجمة..وملاحظات ....علي جواد الطاهر........٧٣ ــ ٨٢
التفسير الإسلامي للتاريخ لعماد الدين خليل ....محمد خير رمضان يوسف.٨٢ ــ ٨٧
ديوان شعر عدي بن الرقاع بتحقيق البركاتي ....أحمد محمد عبدالدائم.....٨٨ ــ ٩٢
سيبويه جامع النحو العربي لفوزي مسعود ....صلاح الدين صالح حسنين ٩٣ ــ ٩٨
نظم المعلومات واستخدام الحاسب الآلي لتركي السلطان ....أحمد علي تمراز........٩٨ ــ ١٠٢

○ تحقيقات مصورة :
مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ....١٠٣ ــ ١٠٦
○ رسائل جامعية ....١٠٧ ــ ١٠٩
○ كتب حديثة ....١١٠ ــ ١٣٢

○ الرسائل الثقافية :
رسالة سورية الثقافية ....محمد نور يوسف........١٣٣ ــ ١٤٠
رسالة العراق الثقافية ....باسم عبدالحميد حمودي..١٤٠ ــ ١٤٤
رسالة مصر الثقافية ....خالد محمد غازي........١٤٤ ــ ١٤٩

○ المناقشات والتعقيبات :
رد على ناصر السويدان........شعبان عبدالعزيز خليفة....١٥٠ ــ ١٥٥
رد على نقد........محمد عبدالمجيد الطويل ١٥٥ ــ ١٥٧

○ منهاج النشر

ــ يشترط في المواد المراد نشرها:
١ــ أن تكون في إطار تخصص المجلة.
٢ــ مكتوبة بالآلة الكاتبة أو بخط واضح.
٣ــ لم تنشر من قبل.
٤ــ معتمدة على المنهجية والموضوعية في المعالجة.

ــ تخضع الدراسات والبحوث للتحكيم قبل نشرها.
ــ ترتب المواد وفقاً لأمور فنية بحتة.
ــ لايجوز إعادة نشر أية مادة من مواد المجلة كاملة إلا بإذن مسبق. وفي حالة الاقتباس يرجى الإشارة إلى المصدر.
ــ ما ينشر يعبر عن رأي كاتبه فقط ولا يمثل رأي المجلة بالضرورة.

○ بيانات إدارية

ــ المراسلات الخاصة بالتحرير توجه باسم رئيس التحرير (٤٧٧٧٢٦٩).
ــ المراسلات الخاصة بالاشتراكات والإعلانات توجه باسم مدير الإدارة (٤٧٦٥٤٢٢).
ــ عنوان المجلة :
ــ عالم الكتب
ص.ب: (١٥٩٠) الرياض : (١١٤٤١)
المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٧٦٥٤٢٢
ــ الاشتراك السنوي في الداخل والخارج ١٠٠ ريال سعودي أو ما يقابلها بالدولار الأمريكي.
ــ الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة.

الدراسات

نقد القصة القصيرة في الكتب الخاصة بدراسة الأدب السعودي

محمد صالح الشنطي

أستاذ مساعد - الكلية المتوسطة بحائل

مدخل :

تتوخى هذه الدراسة الموجزة التعرّف على مناهج نقد القصة القصيرة في كتب الأدب الخاصة بالمملكة العربية السعودية متكئة على المظان الرئيسية، متدرجة من العام إلى الخاص، بمعنى أنها ستبدأ بالمصادر العامة التي تتناول القصة في سياق تاريخ الأدب العربي السعودي المعاصر ثم تنتقل بعد ذلك إلى الكتب ذات الرؤية النقدية التي لا تلتزم بالسياق التأريخي، والتي تتمثل في كتب المقالات والمحاضرات والدراسات المتنوعة في الشعر والقصة، ثم تنتقل إلى الكتب الخاصة بفنون النثر، ومن بينها القصة، ثم المقدمات النقدية للمجموعات القصصية، وتنتهي بالكتب المتخصصة في نقد القصة، وتلتزم الدراسة بهذا المنهج المبدئي في التناول مرجئة الحديث عن الأطروحات الجامعية الخاصة بالقصة والمقالات غير المنشورة في كتب إلى فرصة أخرى.

وتحاول هذه الدراسة الالتزام بالإطار الزمني لتواريخ نشر هذه الكتب في سياق كل فئة وفق تصنيفها على النحو السابق، عارضة لأهم الطروحات التي يتضمنها كل كتاب، والمنهج الذي اتبعه الكاتب، والملاحظات التي يمكن أن تستدرك عليه بعض الثغرات.

(١ ـ ١) من كتب تاريخ الأدب الخاصة بالأدب العربي السعودي المبكرة كتاب «**الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية**»[١] للدكتور بكري شيخ أمين، حيث صدرت الطبعة الأولى منه عام ١٩٧٢م، وقد عقد الكاتب فيه فصلاً كاملاً هو الفصل الأول من الباب السادس لمعالجة فن القصة في الأدب السعودي المعاصر، وقد نهج المؤلف نهجاً تاريخياً نقدياً، فبدأ بتعريف القصة وأنواعها، متحدثاً عن بداياتها في المملكة العربية السعودية، وتميّز هذه البدايات عن مثيلاتها في العالم العربي من حيث عروبة جذورها، وقد حدّد منهجه في معالجة القصة في هذا الفصل بقوله: «ونعتقد أن الحديث عن (التكنيك) منفصلاً بعد استعراض ألوان من قصص هذه المدة أجدى وأقوم، وسبيلنا في الاختيار يعتمد على البعد الزمني الذي ظهرت فيه هذه المحاولات»[٢]. وقد سار على هذا النهج التاريخي ملخصاً لبعض النماذج، معتبراً أن أول قصة ظهرت في الأدب السعودي المعاصر هي (فكرة) لأحمد السباعي، وقد استعرض هذه القصة مع قصة (البائسة) لحسين عرب، وقصة (أمي) لعبدالله عبدالجبار، ثم تحدث عما تميّزت به هذه القصص من الناحية الفنية، مشيراً إلى أنها كانت أقرب إلى الحكايات، متحدثاً عن مضامينها ولغتها، ثم خلص إلى ملامحها الفنية العامة بوصفها تمثل مرحلة معينة في تطور القصة السعودية الحديثة.

وفي حديثة عن المرحلة الثانية تعرض للأعمال الروائية التي ألّفها حامد الدمنهوري ملخصاً ومعلقاً ومحللاً.

وفي المرحلة الثالثة أشار إلى ولادة القصة الفنية السعودية وموضوعاتها المتنوعة التي لخصها في الرومانتيكية والواقعية والتاريخية والصورة الاجتماعية والأسطورة، ثم عمد إلى تصنيف آخر أدرج فيه قصص هذه المرحلة وهو: القصص المتماسك والقصص غير المتماسك، وساق نماذج متعددة في معرض حديثه عن هذين النوعين. فمن النوع الأول ذكر قصة «شبح من فلسطين» لسعد البواردي ملخصاً لها ومتحدثاً عن موضوعها وشخصياتها والمآخذ الفنية عليها، وذكر نماذج أخرى لأبي الفرج والناصر والرويحي وسميرة بنت الجزيرة، وعالجها بنفس الطريقة، ثم لخص السمات العامة لهذا اللون في هذه المرحلة، وعندما تحدث عن اللون الثاني (غير المتماسك) اتبع نفس الأسلوب، ثم تحدّث عن الموضوعات الأساسية الكبرى التي طرقتها القصة السعودية الحديثة: الاجتماعية والوطنية والتاريخية والدينية، وختم الفصل بالحديث عن مستقبل القصة السعودية.

ومما يلاحظ على منهج الدارس في هذا الفصل ما يلي:

أولاً: أن الدكتور بكري شيخ أمين لم يميِّز في حديثه بين الرواية والقصة القصيرة إلا في بعض الأحيان القليلة.

ثانياً: كان تحديده لمرحلة البدايات غائماً تعوزه الدقة في التمييز بين الإرهاصات الأولى ومرحلة الريادة، ومرحلة التأصيل غير واضح ولا مُمنهج.

ثالثاً: ثمة بعض الاضطراب المنهجي في استخدامه للمصطلحات، فهو يصنف الموضوعات واصفاً إياها بالرومانتيكية والواقعية والاجتماعية وما إلى ذلك، ثم يعود في نهاية الفصل فيعتمد تقسيماً آخر، متغاضياً عن كون الرومانتيكية والواقعية اتجاهات مذهبية فنية وليست صفات للموضوعات ولها ظواهراها التي تبرز في

التكنيك والموضوع.

رابعاً: لقد أغفل الدكتور بكري شيخ أمين الحديث عن العديد من النماذج الفنية، فضلاً عن أن تقسيمه للقصص إلى متماسك وغير متماسك جعله يقع في أسر تقسيمات غير علمية.

ومع هذا تعتبر هذه الدراسة من الأبحاث الرائدة في مجالها، فقد سلطت الضوء على فن القصة السعودية وقدمت مؤشرات مبدئية مفيدة على الرغم من افتقارها للأسس المنهجية التي تقوم على الاستقراء الشامل.

(٢ — ١) ومن أوائل الكتب التي تناولت نقد القصة كتاب الدكتور محمد رشدي حسن علي «**مع الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية**»[٣] الذي صدر عام ١٩٧٨م. وقد تناول الكاتب مجموعة لقمان يونس «مكة مع التحيات» ومجموعة سباعي عثمان الأولى «الصمت والجدران».

ولم يعالج الدارس هاتين المجموعتين في إطار منهجي معين، فلم يشر إلى موقعهما من السياق التاريخي لتطور القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، بل تناولهما كعملين منفصلين في مقالتين مستقلتين.

وقد أشار في مقدمة دراسته للمجموعة الأولى «مكة مع التحيات» إلى ما ورد في مقدمة الكاتب من إقرار بأن ما نشر في هذه المجموعة مقالات صحفية في قالب قصصي، ثم أثبت عدد قصص المجموعة «**ثلاث عشرة قصة**» وأورد ملخصات لبعض نماذج منها مشيراً إلى ما فيها من تعبيرات عامية وإلى ميل الكاتب إلى السخرية والإيغال فيها، واستعانته بشعر البهاء زهير، وإلى معالجته لبعض المشكلات الاجتماعية مؤكداً اعتراف الكاتب بعدم توفر عناصر القصة في مجموعته، وإلى أن هذه المحاولات القصصية جاءت على شكل خواطر سريعة بكلمات أسرع، ولكن الكاتب كان فيها واقعيّ الأداء، وإلى النماذج الشخصية المتوازنة في هذه المجموعة، وأشار إلى تنويع الكاتب لطرائق الأداء بين السرد والحوار الذكي الذي جعل الحدث ينمو طبيعياً منساباً، وإلى أنها تفتقر إلى العقدة وخلوها مما يلفت الانتباه من الناحية الأسلوبية، وتبدو بعض الملاحظات متناقضة حول هذه المجموعة، ففي حين أشار الناقد إلى خلو المجموعة من مقومات القصة يعود فيشير إلى العديد من النواحي الإيجابية كانسيابية الحدث، وتنوع طرق الأداء، والذكاء في إدارة الحوار.

وفي معالجته النقدية لمجموعة «الصمت والجدران» يسلك نفس السبيل الذي سبق أن انتهجه في تناوله للمجموعة السابقة، فهو يشير إلى عدد القصص في المجموعة «خمس عشرة قصة» ملاحظاً أن الشخصية هي المحور في معظمها، وأن الكاتب يميل إلى تقليد الأوروبيين، مستطرداً إلى الحديث عن التراث العربي في القصة وإلى مقامات البديع، ويسجل بعض الملاحظات عن الموضوعات التي تناولتها القصص في المجموعة، ويشير إلى نزوع الكاتب الجدلي في قصة (في انتظار الصيف) وإلى التركيز على شخصية المرأة السهلة وشيوع الألفاظ المثيرة، وإلى افتقاد مقومات القصة في (الدوامة) وكذلك ما فيها من خلل ونقص في البناء الدرامي، ويشير إلى الجانب الأخلاقي في المجموعة. ولكنه يحمد للكاتب صياغته الأسلوبية.

ومن الواضح أن أسلوب الناقد في تناوله لهاتين المجموعتين يفتقر إلى الرؤية النقدية المتماسكة والمتكاملة من حيث المعالجة، كما أنه نأى عن المنهج التحليلي الذي ينظر إلى العمل الفني كوحدة متكاملة واكتفى بنثر الملاحظات المختلفة حول المجموعتين.

(٣ — ١) ويعقد الدكتور إبراهيم بن فوزان الفوزان الفصل الخامس من كتابه «**الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد**»[٤] للحديث عن القصة والمسرحية، وبعد حديثه عن مرحلة البدايات التي أرهصت بظهور فن القصة في أدب الحجاز يشير إلى مصادر القصة مغفلاً الحديث عن القصة في المرحلة التقليدية فيما عدا ملاحظات عامة، ثم يتحدث عن القصة الفنية التي ظهرت في الحجاز في أوائل الخمسينات من الهجرة، ويغلب على هذا العرض الجانب التاريخي الذي يعنى برصد الظواهر والأعمال وتوثيق المصادر، ثم يستعرض جهود عدد من كتاب القصة ويعرف بهم مثل محمد أمين يحيى، وأمين سالم رويحي، وعبدالقدوس الأنصاري، ومحمد سعيد دفتردار المدني، ثم أحمد رضا حوحو، ومحمد عالم الأفغاني.

ومنهجه في معالجة القصة يتمثل في تحديد أبرز أهداف كتابة القصة، والأساليب التي اختارها الكتاب لعرض قصصهم بصفة مجملة، واختيار مجموعة من القصص لأبرز الموضوعات التي كتبوا فيها، كالموضوعات الدينية والاجتماعية والسياسية، ثم تقييمها (على حد تعبيره في شرح منهجه).

وهو يلجأ إلى تلخيص القصص أحياناً وإيراد أجزاء مطولة منها أو كلها أحياناً أخرى، ويشير إلى أسلوب الكاتب في بناء الحدث أو تعدده وتنوع الشخصيات الثانوية والرئيسية، ويفرق بين المقالة القصصية والقصة الفنية الناضجة، ويعمد إلى بيان مدى ارتباط البطل بالأحداث، ويشير إلى المكان وأسلوب السرد ونوع الأساليب والتراكيب والألفاظ، وهو يمتلك تصوراً فنياً جيداً عن مقومات القصة القصيرة وعيوبها، فيشير إلى المصادفة، ويتتبع نمو وتطوّر الشخصية ويعمد إلى تحليلها، فيعنى عناية فائقة بالجانب الفني، ولكنّ الحس التاريخي يبقى ماثلاً في رصده للظواهر والتمييز بينها، وفي إطار

الدراسة العامة التي كرس لها بحثه عن الأدب في الحجاز بأنواعه تبدو نظراته النقدية ذات قيمة لا تنكر، خصوصاً وأنه وقف في بحثه عند نهاية ما أسماه بالمرحلة التقليدية التجديدية، وقد استخدم بعض المصطلحات المعروفة في تصنيف الاتجاهات الأدبية كالرومانسية والواقعية، ولكن استخدامه فيها لم يكن محدداً على نحو دقيق إجمالاً، كما أنه في دراسته تناول الرواية والقصة القصيرة في سياق واحد. وأولى الموضوعات عناية كبيرة، فعالجها منفصلة عن الشكل. وهذا يعتبر من الثغرات التي شابت منهجه النقدي، ولكن الذي يشفع له أن قصص تلك المرحلة كانت تعنى بالمضامين أكثر من عنايتها بالشكل كما أشار إلى ذلك إبان حديثه عن القصة في هذه المرحلة.

(٤ — ١) ومن الكتب التي تناولت القصة في سياق دراستها للأدب العربي في المملكة العربية السعودية كتاب «**الأدب الحديث: تاريخ ودراسات**»[٥] للدكتور محمد بن سعد بن حسين، حيث تحدث حديثاً موجزاً في صفحتين اثنتين فقط في سياق حديثه عن النثر في المملكة العربية السعودية، فأشار إلى نشأة القصة السعودية على يد الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري، وقد أومأ إلى الإرهاصات الأولى السابقة على هذه النشأة التي تمثلت في بعض المقامات والمسامرات، مؤكداً أن «التوأمان» للأنصاري هي أول قصة سعودية، ثم ألمح بإيجاز سريع إلى فتور هذا الفن مدة خمس سنين وظهور القصص التي تعتمد على الرمز بعد ذلك، وعدّد نماذج كثيرة في هذا الإطار للسباعي ومحمد حسن كتبي وشحاتة وحسين سرحان، وذكر بعد ذلك عدداً آخر وصف إسهاماتهم بأنها محمودة كالعامودي وزمخشري والقرشي ومحمد أمين يحيى، وأشار إلى روايات الدمنهوري، وإلى افتقار القصة القصيرة في هذه المرحلة إلى المقومات الفنية مستشهداً بقصة رامز للعامودي، وتحدث عن وفرة الكتاب المعاصرين من الشباب في ربع القرن الأخير الماضي، ووصف الشكل والمضمون عندهم بالغثاثة، وأومأ إلى استمرار جيل الشيوخ بالعطاء، وذكر عدداً من الأسماء النسائية في مجال الإنتاج القصصي. وقد سبق أن أشار الدكتور محمد بن سعد بن حسين في كتاب سابق مبكر له إشارة خاطفة إلى الإنتاج القصصي فيما لا يزيد عن سبعة سطور، وقد ذكر مجموعات إبراهيم الناصر الثلاث «أمهاتنا والنضال» «وثقب في رداء الليل» و«أرض بلا مطر» وذلك في كتابه «الأدب الحديث في نجد»[٦] الذي صدر عام ١٩٧١م.

ومن الملاحظ أن الباحث لم يدرس القصة، واكتفى بمجرد الإشارات الخاطفة والأحكام العامة السريعة، وكأن له موقفاً محدداً من هذا النوع الأدبي لا يقوم على التعاطف ولا الاستحسان.

٢ — وأما النوع الثاني من المصادر الذي يتمثل في الكتب التي تحتوي على مقالات ودراسات في القصة والشعر فتغلب العناية فيها بالجانب الفني على الجانب التاريخي.

(١ — ٢) ففي كتابه «**أدباء من السعودية**» يتناول الدكتور يوسف نوفل القصة القصيرة المحلية في القسم الأول تحت عنوان «قصاصون» وينطلق في معالجته النقدية من منطلقين يحددهما في التعقيب الذي ختم به هذا القسم وهما: التراسل الفني بين الأجناس الأدبية ثم الواقعية والرومانسية، وقد وضع هذين المنطقين كعنوانين رئيسيين درس في إطارهما بعض النماذج من القصص القصيرة بعيداً عن التحديد التاريخي، وقد اتخذ من تتبع الظواهر الفنية التي تندرج تحت العنوان الأول منهجاً للدراسة تحت عناوين فرعية حرص أن يقدم لموضوعها قبل الشروع في تقرّي الظاهرة في النص بمقدمة نظرية عامة تستغرق في الغالب ما يقرب من صفحتين، وبعض هذه العناوين الفرعية تبدو الصلة بينه وبين العنوان الرئيسي غير واضحة، كالفصل الذي درس فيه ملامح الشخصية عند عبدالله جفري في سياق التراسل الفني بين الأجناس الأدبية، فالناقد لم يبين الفرق بين الشخصية في العمل القصصي والشخصية في العمل المسرحي، ثم لم يشر إلى التراسل بين هذين النمطين في القصص التي درسها، بل عَكف على التعريف بالكاتب وبمضمون القصص بإيجاز، ويحاول الناقد بعد ذلك الإشارة إلى ملامح بعض شخصيات قصص مجموعة «الظمأ» لعبدالله جفري ملخصاً تارة، مثنياً على أسلوب الكاتب تارة أخرى، ولا يشير إلى ارتباط الظاهرة بتراسل الأجناس الأدبية إلا إشارة خاطفة عامة، كقوله في نهاية الحديث عن الشخصية: «وهكذا نجد البطل لدى كاتبنا ذا جانب مأساوي يرتبط ارتباطاً بالبطل العصري في فني القصة والمسرحية».

وفي الفصل الذي يليه يتحدث في المقدمة عن علاقات الأجناس الأدبية بعضها ببعض مشيراً إلى الموقف الغنائي والملحمي والدرامي فيما يقرب من صفحتين ونصف، ثم يشير إلى بعض الظواهر المتعلقة بالتراسل بين الأجناس الأدبية في مجموعة سليمان الحماد «امرأة تعبر تفكيري» وقصة «الآلة تسرقني ذهني» مقدماً لذلك بتعريف موجز بالكاتب، ثم يضع بعض العناوين الفرعية للدراسة: الرسائل، النجوى الداخلية أو المونولوج الداخلي، والشعر وجماليات الأسلوب، وعلم النفس والحوار. ويعالج الناقد هذه الظواهر منفصلة معالجة سريعة موجزة تعتمد أغلبها على التلخيص والاقتباس، ولا توضح كيفية توظيف الجنس الأدبي المشار إليه في القصة، إنه يشير إلى الظاهرة فحسب. ثم إن ثمة انحرافاً عن المنهج الذي اختطه الناقد لنفسه في تجاوزه للأجناس الأدبية التي يفترض بينها التراسل، مشيراً إلى علم النفس كجنس أدبي. ثم حديثه عن الحوار والمونولوج

الداخلي وكأن هذين الملمحين جنسان أدبيان، كذلك فقد أثقل دراسته بالاستشهادات الكثيرة، ولم يتناول النصوص كأنساق تعبيرية متصلة ذات وحدة، إذ اهتم بتتبع الظواهر دون أن يتناولها في سياقها الطبيعي، الأمر الذي أدى إلى دراسته لبعض النماذج القصصية غير المكتملة فنياً وكأنها نماذج متميزة، على نحو مانرى في دراسته لمجموعة سليمان الحماد التي وصفها مثنياً عليها بما هي ليست أهلاً له، إذ يقول في نهاية هذه الدراسة :«وهكذا نجد الوسائل القصصية عند سليمان الحماد تستقي مصادرها الفنية من منابع شتى، مؤكدة صدق تراسل الأجناس الأدبية في إطار من الضوابط الفنية التي تتأتى لمن لا ينساق مع الإسراف في تلك الاستعارات (ص ٣٢) وهذا حكم عام يتضمن نعوتاً غير محددة لا يمكن اعتمادها في تقويم الأعمال الأدبية كالصدق والإسراف وما إلى ذلك.

وهو إذ يحصر في الفصلين السابقين الدراسة في مجموعات محددة نجده في الفصل الثالث يتناول مجموعات متعددة ضمن إطار حديثه عن الظاهرة الشعرية في قصص الكتاب متحدثاً عما يسميه بالتيار الشعري العام، فيشير إلى بعض قصص إبراهيم الناصر، ويحصر مفهومه للظاهرة الشعرية في الوزن أساساً متتبعاً النصوص الموزونة في هذه القصص، بينما تتمثل هذه الظاهرة في ملامح أسلوبية متعددة، وقد تتبع ظاهرة الوزن لدى محمد علوان وعبدالعزيز مشري الذي يومىء إلى أن الوزن يخونه في بعض الفقرات. وينتهي بالإشارة العامة إلى الضعف الفني في بعض الصور لدى مشري في مجموعته الأولى لعدم إلمامه بالحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية، دون أن يشير إلى هذه الحدود وضوابطها.

ويكاد يقع في خطأ منهجي آخر في الفصل الذي عقده عن «القصة والسيناريو بين اللقطة المعمقة واللقطة الوامضة» حين يتحدث عن ظواهر سينمائية محضة، بينما أشار العنوان الرئيسي لهذه الفصول إلى الأجناس الأدبية فقط، وقد أشار في هذا الفصل إلى بعض النماذج لإبراهيم الناصر وحسين علي حسين وعلوي طه الصافي وخليل الفزيع، ولم يحاول أن يربط بين هذه الظواهر وسياقاتها الموحدة، واكتفى بأن لخص المشاهد وأطلق أحكاماً نقدية عامة، من مثل قوله عن أقصوصة حسين علي حسين (الأرض والمرتبة): «وهي أقصوصة ممتازة جداً، كتبت بطريقة فنية متسمة بدقة كأنها لقطات القطع في (السيناريو) وقد عرضها كاتبها في أداء واقعي حزين» (ص ٤٢). وفي الفصل الذي عقده عن المونولوج الداخلي ينهج نفس السبيل مشيراً إلى وظيفة المونولوج في العمل الفني، متتبعاً هذا الأسلوب في بعض قصص حسين علي حسين وعلوي طه الصافي مكثراً من الاستشهاد بالنصوص، ويكاد يتناقض مع بعض أحكامه الجزئية التي أطلقها حين يشير في ختام الدراسة إلى أن أغلب الظن أن الكتاب السابقين في استخدامهم لأسلوب المونولوج الداخلي لم يدركوا الرسالة الفنية لهذا الأسلوب (ص ٥٠).

وتحت العنوان الرئيسي الثاني الذي يشكل منطلقاً أساسياً ثانياً في الدراسة، حاول أن يشير إلى بعض ملامح الرومانسية والواقعية إشارة عامة مبتسرة فيما يقل عن صفحة. ثم يشير إلى بعض النماذج في القصة القصيرة المحلية جمع فيها الكتاب بين الواقعية والرومانسية كمجموعة «امرأة تعبر تفكيري»، وقصة «الآلة تسرقني ذهني» ملخصاً لبعض هذه النماذج، مقتبساً منها اقتباسات طويلة على نحو ملحوظ إذ تكاد تطغى على الدراسة، ويشير إلى بعض الملامح الواقعية والرومانسية إشارات لا ينتظمها سياق علمي منهجي محدد وواضح، فالرؤية الرومانسية أو الواقعية موقف له قسماته الخاصة وله ظواهره الأسلوبية المتعينة، وليس مجرد شذرات أسلوبية أو فكرية متناثرة على نحو ما يفهم من الدراسة. وفي حديثه عن الواقعية الرومانسية في «أنات الساقية» للقرشي يبقى في إطار المنهج الذي تختلط فيه السمات والظواهر.

(٢ — ٢) وفي كتاب «**مفكرون في السعودية**»[٩] يتحدث الكاتب نفسه عن مجموعة علوي الصافي (مطلات على الداخل) مؤكداً ارتباطها بعلم النفس من خلال العنوان، ومعالجته النقدية لبعض قصص المجموعة تقوم على ارتباطها بعلم النفس فيقول: «أما أقصوصته عمياء فلعلها أكثر التصاقاً بعلم النفس من الأولى» ثم يقتبس جزءاً من المونولوج.

وفي معرض حديثه عن النوع الأدبي الذي تندرج تحته نصوص المجموعة يشير إلى أنها تضم أقاصيص كما تضم لوحات قصصية، وينهي حديثه عن المجموعة بتحية المؤلف.

والحقيقة أن الناقد عالج هذه المجموعة معالجة سريعة سطحية ولم يلتزم منهجاً محدداً في هذه المعالجة التي انتهت بالمجاملة، كما أنه عاد فكرر الحديث عنها في كتاب لاحق، وكان تناوله للمجموعة في غير سياقها، إذ إن الكتاب يحمل عنوان «مفكرون في السعودية».

(٣ — ٢) وفي كتاب «**في الأدب السعودي — رؤية داخلية**» يعقد المؤلف فصلين للحديث عن القصة القصيرة المحلية في الباب الثالث من الكتاب، وهما الفصل الثاني والفصل الثالث، وقد درس في الأول منهما مجموعة «حصة زمن» لعلي حسون، ومجموعة «موت على الماء» لعبدالعزيز مشري، والبوح الشاعري في القصة القصيرة النسائية، وتحدث عن الرؤيا القصصية والرؤيا الشعرية عند بعض الكاتبات، وذلك تحت عنوان رئيسي للفصل بكامله هو: الرؤية

القصصية بين تعقيل التجربة الوجدانية وتغليب الرؤية الشعرية، وقد سار على نهجه السابق في كتابه «أدباء من السعودية» من حيث البدء بمقدمة نظرية ليست قصيرة.

ثم تحدث فيما لايزيد عن صفحة عن مجموعة علي حسون مشيراً إلى اعتماده على المنولوج والحلم والتداعي، وعن إقحامه النظرة الفلسفية في «جراح الفرح»، وعن أزمة اللغة لدى جيل الشباب؛ ونعى على الكاتب استخدامه للعامية ولبعض التعبيرات التي يقول عنها «ما أنزل الله بها من سلطان» ص ٢١٦، ولم يشر إلى طبيعة ما أسماه بتعقيل التجربة الوجدانية وكيفية تحققها في المجموعة ولو بكلمة واحدة، اللهم إلا إشارته السريعة إلى اعتماد الكاتب على المنولوج الداخلي.

أما دراسته لمجموعة مشري فهي تكرار لما سبق أن ذكره في كتابه «أدباء من السعودية» عن هذه المجموعة من تغليب للرؤيا الشعرية والإيماء إلى المقدمة النقدية التي كتبها علي الدميني. وبالتالي فليس ثمة ما يمكن تسميته بالدراسة فيما يتعلق بهاتين المجموعتين. وفي حديثه عن البوح الشاعري في القصة النسائية السعودية يكرر حديثه عن تراسل الأنواع الأدبية مستشهداً بنصين يستغرقان الجزء الأعظم من الدراسة، وذلك عن قصتين لعهود الشبل ورقية الشبيب، ثم ينتهي إلى القول بأن هذين النموذجين لا يمتان إلى القصة القصيرة بصلة (ص ٢٢١)، وفي الجزء الذي خصصه للحديث عن الكاتبات اللواتي غلّبن الرؤيا القصصية على الرؤيا الشعرية يقف عند نماذج لفوزية البكر ولطيفة السالم وقماشة السيف وأماني شفيق عواد؛ كل ذلك فيما لا يزيد عن صفحتين ونصف فيها أكثر من نصف صفحة من الاقتباسات، مع تكرار الفهم السابق لمعنى الظاهرة الشعرية التي تتلخص في الوزن كملمح أساسي.

أما الفصل الثالث الذي عقده تحت عنوان «الرؤية القصصية والتراسل مع الأجناس الأدبية» فقد سبق أن أشار إلى الجزء الأكبر من مضمونه في كتابه السابق، إذ أعاد دراسة مجموعة الظمأ لعبدالله جفري بشيء من التوسع، مشيراً إلى استعارته من فن المسرحية والمقال والتمثيلية والشعر وجماليات الأسلوب، وقد كرر هذا العنوان الفرعي بنصه الذي ورد فيه في مؤلّفه السابق، ثم عرج على بعض أعمال خليل الفزيع في مجموعة «النساء والحب» مشيراً إلى التراسل الفني بين القصة القصيرة عنده وبين المقال والشعر، ملخّصاً ومقتبساً ومشيراً إلى الظواهر إشارات عابرة.

(٤ ـــ ٢) وفي كتاب «**ملامح الأدب السعودي: دراسة ونماذج**» للدكتور صلاح عدس فصل خاص باتجاهات القصة السعودية مع نماذج لهذه الاتجاهات، وقد أشار الكاتب إلى مرحلة النشأة مشيراً إلى أن القصة السعودية لم تزدهر كما ازدهرت في مصر في تلك الفترة، ويشير إلى بعض نماذج للسباعي ومحمد علي المغربي معرفاً بهما، مقارناً بينهما وبين بعض النماذج في الأدب المصري، ويتابع الحديث عن نماذج للأنصاري وأبي الفرج، ويحدد اتجاهات القصة في إنتاج الجيل الأول بالرومانسية والواقعية، ويشير إلى عيوب القصة الفنية في هذه المرحلة مردداً ما سبق أن ذكره الدكتور الحازمي في كتابه (فن القصة في الأدب السعودي الحديث) ثم يتحدث عن الجيل الثاني، مشيراً إلى تألق بعض الأسماء كالجفري والصافي ويماني وخوقير، متحدثاً عن الصقعبي مسبوقاً بلقب «الدكتور» في أكثر من موقع، ومخطئاً في كتابة اسمه، خالطاً بين نماذج من اتجاهات متعددة وأجيال مختلفة تحت اسم الجيل الثاني، ويستعرض بعض القصص مشيراً إلى ظواهر فنية وموضوعية عامة؛ ثم يتحدث عن الجيل الثالث معدداً حشداً كبيراً من الأسماء، مشيراً إلى ركوب البعض منهم موجة التجريب بدافع من الهوس الفكري على حد تعبيره.

وقد اتسمت المعالجة في هذا الفصل بالاضطراب والخلط، وذلك ناجم عن السرعة وحشد عدد كبير من الأسماء والتقسيمات الزمنية والفنية المشوشة إلى حد ما.

ومن الملفت للنظر أن الكاتب لم يوثق دراسته ولم يشر إلى أي مرجع، مما يوهم بأنه قد قام بدراسة هذا العدد الكبير الذي ذكره من الكتاب، في حين أن استفادته من الدراسات السابقة واضحة تماماً، ولكن الهدف من الكتاب هو التعريف وليس الدراسة العلمية الموضوعية الموثقة كما يفهم من مقدمة الكاتب.

(٥ ـــ ٢) وفي كتاب الناقد سعيد السريحي (**الكتابة خارج الأقواس ـــ دراسات في الشعر والقصة**)[١٣] نص لمحاضرة كان قد ألقاها الناقد في نادي جازان الأدبي حول مجموعة عبدالله باخشوين (الحفلة) نشرها تحت عنوان حفلة الموت «والجنون» في القسم الثاني من الكتاب.

ومنذ البداية تتراءى للباحث الملامح العامة لمنهج الناقد، فهو يرفض تأطير العمل الإبداعي ببيئة معينة وشخصية محددة من خلال رفضه لمنهج البقيلي في التعامل مع المجموعة، وكأني به يومىء إلى إيمانه بمقولة الأسلوبيين عن «موت المؤلف». فهو ينظر إلى هذه المجموعة كعمل إبداعي قيمته الأساسية تتبدى في بنيته وتنامي الدلالات فيه.

وينصرف إلى التعامل مع المجموعة بوصفها سياقاً متصلاً متنامياً وكشبكة كبيرة من العلاقات المتبادلة بين مختلف الدوال على نحو ما يقول[١٤].

وهو يتعامل مع الدوال في داخل المجموعة بآفاقها المتعددة الدلالة، منطلقاً من عنوان القصة الأولى وما تفضي به كلمة (اليقظة) من ديناميكية التغير والتحوّل، معتبراً كافة القصص في المجموعة امتداداً لعملية استرجاع متصلة، ويعمد إلى ترتيب القصص ترتيباً يقلب السياق الزمني لنظامها في المجموعة من أجل الكشف عن السياق المتنامي لها، فيبدأ بالقصة الأخيرة متتبعاً حركة الشخصيات في صراعها مع العالم حولها الذي يبتدىء بحركة رفض العالم لها وينتهي بحركة رفضها للعالم. ويصل الناقد عبر رصده لحركة النموذج إلى جوهر الرؤيا في المجموعة متمثلة في إشكالية الوجود الإنساني التي يعيش أفرادها في جزر متناثرة ولا سبيل إلى التواصل إلا عبر الاستلاب المتبادل. وبهذا تقفز هذه الرؤية فوق عرضية التناقض في البنية الاجتماعية إلى إطلاقية الوجود الإنساني في الحياة، ولهذا فقد فشلت كل محاولات التصالح بين الأنا والآخر، لأن المشكل جوهري كامن في وجود الإنسان، ولما كان الأمر كذلك فإن الطريق يصبح مغلقاً أمام إمكانات الحل، فينتهي المطاف بالنموذج في بحثه عن الخلاص إلى أحد مرفأين: الموت أو الجنون، وهي حلول عدمية تحمل رؤيا عبثية للحياة. ويصل الناقد إلى هذا التصور عبر تتبعه لصراع النموذج مع الآخر في قصص المجموعة، فتنتهي محاولات التواصل المستمرة إلى إعلان الانفصال التام عبر هذين المسربين الرئيسيين. ويقرر الناقد في نهاية دراسته هذه أن «حفلة باخشوين هي حفلة الأزمة التي يعيشها الإنسان على سطح الأرض، محاصراً بالخوف والوحدة والغربة، يشغله عنها هذا الضجيج المجنون يحياه، فإذا ما سكن إلى نفسه لم يجد في يديه غير باطل وقبض الريح»[١٥].

ويلفت انتباهنا في هذه الدراسة التماسك المنهجي والرؤية النقدية التحليلية البصيرة، ولكن إصرار الكاتب على التغاضي عن ربط العمل بالزمان والمكان والتشبث بالمنحى الأسلوبي المحض الذي يتعامل مع النص كمكون فني مستقل لا علاقة له بظروف الوضعية الاجتماعية أو المرحلة التاريخية، أدى إلى اعتساف التأويل في كثير من الأحيان من ناحية والتغاضي عن إبراز القيم الجمالية أو الثغرات الفنية من ناحية أخرى، حيث يصبح مجرد الشروع في دراسة العمل شهادة له بالنضج والتحقق. وحينما وجد الناقد نفسه مضطراً إلى الإشارة لثغرة من هذه الثغرات في قوله: «ولا نستطيع هنا أن نتغاضى عن أن القاص قد عرض قصته إلى شيء من التراكم والسردية في مسألة الاسترجاع التي قام بها النموذج إلى درجة أدت إلى هلهلة العمل الفني أو كادت، وقد كان بإمكانه عن طريق إحداث جملة من التقاطعات بين لحظة التفتح في الحاضر وحالة الاسترجاع للماضي أن ينقذ القصة من السردية التي تعرضت لها»[١٦]. عاد فبرر وجود هذه الثغرة بحرص الكاتب على تجسيد حالة اليقظة.

كذلك فإن الناقد يعود إلى ربط العمل بظروف المرحلة التي مر بها النموذج، وإذا كان استخدامه لمصطلح النموذج ينفي التعيُّن ويكثف حالة التجريد، فإن إشارته إلى العلاقات الاجتماعية المتمثلة في طبيعة العلاقة بين النموذج ورئيسه وما يمثله من اضطهاد فضلاً عن الإشارة إلى وضعية إنسانية معينة ذات سمات خاصة ترتبط بالضرورة ببيئة محددة وشروط اجتماعية واقتصادية خاصة يناقض الرؤيا النقدية التي انطلق منها الناقد إلى حد ما، كذلك فإن الانتقال إلى المدينة (الحلم) مشروطة بظرفها الموضوعي الحضاري، ولكن هذا لا ينفي الرؤية الإنسانية في جوهرها المطلق، غير أن إفراز مثل هذه الرؤيا على هذا النحو ليس بمنأى عن ظروف الكاتب الذاتية وطبيعة المرحلة التاريخية وإلا لتشابهت الرؤى وتكررت عند كتاب القصة. إن الاغتراب الذي يفتك بالأنا على حد تعبير الناقد ــ لا يمكن أن يكون نابعاً من إشكالية الوجود ذاتها، بل هو إفراز طبيعي لجملة الوضعية الاجتماعية والتاريخية.

ومهما يكن من أمر فإن الاختلاف مع الناقد اختلاف في المنهج والرؤية، ولكن تبقى هذه الدراسة من الدراسات القليلة المتميزة عمقاً في الرؤيا وسلامة في المنهج.

وكتاب «**متابعات أدبية**»[١٧] يضم عدداً من الدراسات عن القصة القصيرة تناولت مجموعات قصصية لكل من جار الله الحميد ومحمد علوان وحسين علي حسين وسباعي عثمان ونماذج للصقعبي وبعض الكاتبات.

٣ ــ وأما المصدر الثالث من مصادر نقد القصة والذي يتمثل في الدراسات الخاصة بفنون النثر فيبدو محصوراً في كتاب واحد يتناول المراحل الأولى من نشأة هذا الفن وهو كتاب «**النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ ــ ١٩٤٥م**»[١٨] حيث عقد الدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ فصلاً تحدث فيه عن المحاولات الأولى لكتابة القصة القصيرة ونهج فيه نهجاً تاريخياً نقدياً فأومأ إلى المحاولات الأولى التي تمثلت في فن المفاخرة والمقامة، ثم انتقل إلى الحديث عن بواكير الرواية ممثلة في «التوأمان» للأنصاري و«الانتقام الطبيعي» لمحمد نور الجوهري كمنطلق لفن القصة، وأشار إلى ما أنتج من قصص قصيرة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. ونظراً لضيق الفترة الزمنية التي تحدث عنها فقد غلب الجانب النقدي على الجانب التاريخي، وبرز في تحليله لبعض النماذج في هذه المرحلة كناقد متمكّن من أداته النقدية.

وقد اتبع أسلوب التحليل النصي، فوقف عند كل نموذج من

النماذج التي اختارها مركزاً على التكنيك في الدرجة الأولى، محتكماً إلى تقاليد القصة القصيرة الفنية كما عرفت عند روادها من الكتاب العالميين، وفي نفس الوقت لم يغفل الجانب التطوري التاريخي، فقد كان كل نص من النصوص التي حللها يمثل طوراً بعينه وإن بدت هذه الأطوار متقاربة إلى حد كبير فهي تمتد في فترة زمنية لا تزيد على خمسة عشر عاماً.

بدأ الناقد بقصة (رامز) لمحمد سعيد العامودي، فلخصها تلخيصاً سريعاً، وأشار إلى ما اتسمت به من اعتماد على الصدفة في بلوغ ذروة القصة، ومن افتعال يؤكد الجانب الوعظي، ومن افتقار إلى عنصر الصراع واتسام بالتقريرية وإن كان الكاتب قد حاول تصوير البيئة وتلوينها باللون المأساوي، كما أنها تفتقر إلى التركيز وأحداثها في تسلسلها أقرب إلى أحداث الرواية إلا أنها لا تتسم بالشمول، فهي تنتمي إلى اللون القصصي التهذيبي. وقد أشار الناقد بعد تحليله لهذه القصة إلى أنها تمثل عدداً كبيراً من قصص تلك المرحلة. ثم عكف بعد ذلك على تحليل قصة محمد علي مغربي «ملابسه المسروقة» كنموذج لطائفة أخرى من القصص القصيرة التي تتسم بشيء من النضج في المعالجة الفكرية والفنية، وقد انتهج نفس الأسلوب في تحليلها مشيراً إلى تصوير المحيط المكاني بمناخه المناسب لأجواء القصة، وعاب عليها أسلوبها الإخباري الجاف، وقد قارن الناقد بين هذا النص القصصي وسابقه، فأشار إلى ما تتميز به هذه القصة عن سابقتها من حيث تحديد الزمان والمكان والحدث والتركيز والتماسك، ولكنه أخذ على الكاتب استطراده في وصف الشخصية الثانوية، وأشار إلى نجاح الكاتب في رسم شخصية (العم بدوي) الفريدة الطباع والغريبة الأطوار.

وقد نوّه الناقد باللغة العفوية المعبرة في القصة، مستشهداً بلوحة حوارية استغرقت مايقرب من صفحة كاملة، معلّقاً على هذه اللوحة، مشيراً إلى عدم تركيز القصة على الشخصية المحورية، وافتقارها إلى وحدة الجو القصصي والمزاج النفسي. وأثنى على أسلوبه ولغته ذات الطابع المحلي الخاص، ولكنه أخذ عليه إقحامه لبعض التعليقات التي أعاقت سير القصة.

ثم عرض بعد ذلك لنماذج أخرى مثل قصة «دموع العيد» لمحمد أمين الرويحي و«عودة سعيد» التي كتبها محمد عالم الأفغاني، وقصة «الأديب الأخير» لأحمد رضا حوحو. وقد سلك في معالجته لهذه القصص نفس المسلك السابق من حيث:

أولاً : تلخيص القصة بإيجاز شديد.

ثانياً : مناسبة الأجواء الطبيعية والمكانية للمناخ النفسي السائد للقصة أو عدم ملاءمتها.

ثالثاً : الأسلوب وما تميز به من تقرير أو تمثيل أو وصف أو عفوية أو افتعال.

رابعاً : الحوار من حيث سلاسته وتصويره للشخصيات ولغته، وما تتسم به هذه اللغة من قدرة على تصوير التوتر والإرهاق النفسي أو التكلف.

خامساً: النزوع إلى المقارنة بين النصوص والإشارة إلى نقاط التماثل والتميّز.

سادساً : الإشارة النصية إلى المآخذ والمميزات.

سابعاً : الميل إلى تحليل الشخصيات ومقارنة بعضها ببعض في النماذج المدروسة.

ثامناً : بيان مدى توفر الوحدة العضوية في البناء الفني.

وقد اتسمت النصوص التي استشهد بها الكاتب بالطول وخصوصاً في تحليله لقصة الأديب الأخير لأحمد رضا حوحو، فقد اقتبس منها فقرات عديدة لتوضيح منهجه وأسلوبه، ووقف عند هذه القصة وقفة طويلة على الرغم من أنها ليست بأفضل النماذج المدروسة من الناحية الفنية، بل على العكس من ذلك إذ تبدو ذات مغزى مكشوف، كذلك فإن الناقد قد تناولها في نهاية الفصل في غير السياق التطوري الذي انتهجه لا من الناحية الزمنية ولا من الناحية الفنية، ولكنه يبدو أنه درسها كنموذج متفرد في الموضوع، وكملمح متميز من ملامح القصة السعودية القصيرة في تلك المرحلة، بدليل أنه قرنها بغيرها من المحاولات في ميدان الأدب التخيلي، كالمحاولة التي قام بها محمد حسن عواد ونشرها في كتابه «خواطر مصرحة» سنة ١٩٢٦م. ومحاولة عبدالقدوس الأنصاري التي نشرت عام ١٩٤٩. ولكن الناقد تحدث عن هذا النوع من الأدب كنوع مستقل تدخل في إطاره القصة والرسالة والمقالة مما كاد أن يخرج به عن مجال بحثه الأساسي في القصة القصيرة، ويخرجه عن السياق المنهجي الذي اختطه لنفسه.

ولكن يبقى هذا الفصل الذي عقده الدكتور الشامخ ذا قيمة خاصة من ريادته لهذا النمط المتقدم من النقد القصصي الفني الذي يتميز بذائقة نقدية فائقة ومنهج علمي منظم.

(١ — ٤) أما نقد القصة في مقدمات المجموعات القصصية فأبرزه ما جاء في **مقدمة «الخبز والصمت»**[١٩] للقاص محمد علوان التي كتبها يحيى حقي، وقد اكتسبت هذه المقدمة أهميتها من جانبين: الأول — أن كاتب المقدمة ناقد وقاص يعتبر من جيل الرواد على مستوى العالم العربي، والثاني — أنه لا يعرف كاتب المجموعة، فتوفر لها قدر من الموضوعية والحياد، فكانت دراسة جادة فيها عمق ونفاذ. ومنها رؤية نقدية متقدمة تساير التطور الذي انتاب القصة

القصيرة، وقد عمد إلى تحديد أهم سمات هذا اللون الجديد من القصة في قلة اهتمامها بالحكاية، واتجاهها إلى الداخل، وتمردها على البلاغة التقليدية، وكسرها لترتيب الزمن، وجرأتها على معالجة الجنس، ومعالجتها لمأساة اغتراب الإنسان، وبطلها قد يكون المجموع لا الفرد وقد يكون المكان، كما أنه يلمس أهم مشاكلها: صغر الحجم، والتركيز الذي يفضي إلى الغموض، والتوفيق بين الجمل القصيرة المتدافعة، والاحتفاظ بالسلاسة والتدفق وتكامل النغم وإيحاء الشعر. وبعد أن يحدد السمات والمشكلات يتقدم إلى المجموعة فاحصاً ومدققاً، فيرى أن الكاتب قد تغلب على معظم المشكلات وحققت معظم الآمال «حجم صغير بل في أغلبها قصير جداً، تركيز شديد، لم يمنعها تتابع التقطيع بسبب الجمل القصيرة المستقلة من تملك قدر لا بأس به من السيولة والتدفق.. لحنها شمولي بعدها عن الافتعال»[٢٠] ويعدد مزاياها من حيث النظرة إلى الداخل وعمق التحليل النفسي ومهارة توظيف الرمز، ولكنه يلاحظ أيضاً تشاؤم الكاتب وتمزقه النفسي وانصرافه عن تصوير البيئة الجغرافية.

ومن الملاحظ أن هذه الدراسة سارت وفق منهج مدروس، فقد انتقل فيها الناقد من العام إلى الخاص، فتحدث عن التحولات الفنية الهامة في القصة القصيرة، وأبرز أهم سماتها وعدد اعتراضاته عليها وما يواجهها من مشكلات، إذ لازالت في طور التجريب، ثم عمد إلى التطبيق مسلحاً بالنظرية منتهياً إلى النتائج، ولكن الناقد لبعده عن ظروف كتابة المجموعة وعدم اتصاله بالبيئة التي أفرزتها والسياق الذي نمت فيها قد وقف حائراً أمام تفسير ماغلب عليها من رؤيا يشوبها غير قليل من القتامة والتشاؤم.

(**٢ ــ ٤**) أما **المقدمة الثانية** التي تستحق التوقف عندها ــ في رأيي ــ فهي مقدمة **«موت على الماء»**[٢١] لعبد العزيز مشري التي كتبها الناقد الشاعر علي الدميني، وقد بدأها بمدخل عن تطور القصة القصيرة على صعيدي الشكل والمضمون، وعن أبرز روادها على مستوى العالم وما ألم بها من تجديد تجاوز بها البعد الإخباري السردي والبنائي التقليدي وغوصها في أعماق الإنسان، وتحدث عن أبرز المدارس الحديثة لهذا الفن: الواقعية الجديدة والرمزية والسريالية والقصة الشعر، ثم انتقل من السياق العالمي إلى السياق المحلي، فأشار إلى أن أكثرية كتاب القصة القصيرة المحلية من الشباب ينتمون إلى مدرسة (القصة الشعر) وعبدالعزيز مشري ليس إلا واحداً من مجموعة متميّزة في هذا المجال من أبرز أسمائها: جار الله الحميد، جبير المليحان، فهد الخليوي وغيرهم[٢٢].

ثم قسّم دراسته بعد ذلك إلى أقسام أدرجها تحت عناوين فرعية: أفكار أولية، الأبعاد الثلاثة، مراحل تطور قصص المشري، الزمان، الحدث ــ المكان ــ الأشخاص.

في القسم الأول تحدث عن الرؤيا وعن الاتجاه إلى الداخل وتمحورها حول الذات، ويشير إلى أنه لم يتوغل داخل العلاقات الاجتماعية، وتشابه السمات والملامح لدى شخصياته وتناقض العلاقات، ويأخذ عليه أنه لم يتعرض لمعالجة علاقة الإنسان بالآخر، ومن ثم لم يستفد من غنى البيئة القروية والعلاقات الدرامية المعقدة في داخلها. وهذا يشير إلى المنهج الواقعي للناقد. وفي القسم الثاني يتحدث الناقد عن أبعاد الرؤيا الثلاثة لدى كاتب المجموعة (البحث عن المرأة الحلم، غربة الفنان في مجتمعه، الاحتجاج ضد الزمن الراكض في المدينة والنائم في القرية). وفي القسم الثالث يتحدث عن مرحلتين من مراحل التطور لدى الكاتب، الأولى البدايات، حيث يكثّف الإحساس بصخب العالم داخل الفنان. والثانية مرحلة النمو والتبلور حيث يبرز الترابط بين الحالات والتعبير عن أكثر هموم الإنسان إلحاحاً رغم أحادية بعض الرؤى. وفي القسم الرابع يتحدث عن الزمن الراكض والزمن النائم، وهذا القسم أدخل في باب الرؤيا، ومن ثم فإنه كان من الممكن أن تندرج الأقسام الثلاثة التي تحدث عنها الناقد تحت هذا الباب.

أما القسم الأخير فيتحدث فيه الناقد عن عناصر فنية ثلاثة تدخل في باب التشكيل (الحدث ــ المكان ــ الأشخاص) فيتحدث عن أن القصص عبارة عن رحلات نفسية: فالأمكنة غير محددة، والفرد يعاني من الغربة، فهي تعبر عن ردود الفعل تجاه الواقع ولا تعبر عن علاقاته، والقاص يبتعد عن الحياة اليومية بتفاصيلها، فهو لا يعيش الحياة مع الآخرين، ولكنه يكتب عن صداها في نفسه. وفي الخاتمة يعدد الناقد السمات البارزة في قصص المجموعة من حيث التشكيل وشاعرية العبارة ونحت المفردة والصدق الناجع. ولكن الناقد لا ينتقل إلى ميدان التطبيق النصي، فلا يعرض للظواهر في مواقعها من النصوص إلا نادراً ولماماً، ولكن الدراسة على إيجازها وما حفلت به النتائج من طابع التعميم النظري تظل ذات منهج له سماته البارزة يحفل بالرؤيا في تشكلها الفني، كإفراز لجملة ظروف وعوامل تعبر عن جوهر الواقع وإن طغى الاهتمام بالرؤيا على العناية بالتشكيل.

(**٣ ــ ٤**) وفي المقدمة التي كتبها عبدالرحمن مجيد الربيعي القاص العراقي المعروف لمجموعة سباعي أحمد عثمان **«دوائر في دفتر الزمن»**[٢٣] لا نعثر على دراسة نقدية بالمعنى المعروف، إذ يكتفي بذكر بعض الإيجابيات التي تتمثل في ميزات عامة لا تشير إلى تعينات نصيّة على نحو تطبيقي واضح، فهو يشير ــ مثلاً ــ إلى استيعاب الكاتب لصنعته وإفادته من «أسلوب التداعي الذي ينهل من التحليل النفساني من أجله سبر أغوار النفس البشرية دون

أن ينسى بيئته التي وظفها بمهارة»[٢٤] ويشير إلى لغة الكاتب «الحديثة والمتفجرة التي لا تعاني من ركامات المفردات القاموسية التي لم تعد الأذن تطيق الإصغاء إليها، ولا القلم يقدر على تسطيرها، فيها دفق الشعر ونعومته الأخاذة».

ومن الواضح أن هذه الملاحظات مسوقة في عبارات عامة لا تسلك منهجاً محدداً ولا تزعم لنفسها صفة النقد.

(٤ — ٤) وقريب من هذا ما فعله الدكتور نصر عباس في **مقدمته لمجموعة (أكذوبة الصمت والدمار)**[٢٥] لعبد الله عبد الرحمن العتيق، فقد تحدث فيها الناقد حديثاً عاماً عن تطور فن القصة القصيرة على مستوى العالم، وعن عبد الله عتيق كقاص مبدع، ونوّه بدقة اختياره وطريقة معالجة الحدث القصصي من حوله، وعن محور هذه المعالجة وهو الإنسان، وعن براعة القاص في استخدام الرمز النابع من واقع الحياة. وهذه العبارات تدخل في باب المجاملة أكثر مما تدخل في باب النقد؛ ذلك أن المجموعة موغلة في تشكلاتها السريالية لا تمس الواقع والبيئة إلا في بعض نماذجها.

(٥ — ٤) **وفي مقدمة «هموم صغيرة»**[٢٦] لمحمد علي قدس يطرح الدكتور محمد بن سعد بن حسين رأيه في المجموعة، وهو رأي عام لا يزعم لنفسه صفة الشمول أو الدراسة لا يتجاوز السطور التسعة، يحتوي على أحكام عامة لا تشير إلى النصوص إلا بشكل عابر، فالناقد يرى أن محمد علي قدس دقيق في تصويره للعادات والتقاليد ذو نزعة جمالية، يحشر وصف الجمال في كثير من المواقف، وقصصه إسهام متميز في المكتبة القصصية فيه رصد للكثير من العادات والتقاليد والألفاظ والأمثال التي اندثرت أو تكاد.

ولعل مقدمة كاتب المجموعة تبدو أكثر قرباً من الرؤية النقدية، إذ يطرح الكاتب مفهومه لفن القصة القصيرة ومنهجه في كتابتها.

(٦ — ٤) **وفي مقدمة أحمد بهكلي** لمجموعة حجاب يحيى الحازمي[٢٧] يشير الناقد إلى ملمح أساسي في بناء القصة لدى ادجار إلان بو وهو «وحدة الانطباع»، ويسوق تفسيره لمفهوم القصة القصيرة، ويؤكد على توفر هذا الملمح في قصص الحازمي.

ويعمد إلى شرح رؤية الكاتب لدور الفن، ويشير إلى الحس الانتقادي لديه، وخصوصاً في قصة «حين تتحطم الآمال» ولكن عناية الناقد بالموضوعات وبالمضمون الأخلاقي والاجتماعي تطغى على عنايته بالبناء الفني، فهو يقول «إذاً؛ صاحبنا ملتزم بشدة بقضايا مجتمعه، وملتزم أيضاً بتقاليد هذا المجتمع، من مثل صورة علي وهو يقبل رأس العم سليمان كعادة أبناء بوادينا الطيبين» ثم يعكف على تقري النواحي الأخلاقية من حيث بعد المجموعة عن الجنس والحب وما إلى ذلك، وحين يعرض للغة يشير إلى قاموس الكاتب المحلي وشيوع الاستعارات والتشبيهات وسوق الأمثلة، ولكن هذه الإشارة تتم في إطار التحليل اللغوي التقليدي، فلم يبصرنا الناقد بطريقة توظيف الكاتب لهذه اللغة المثقلة بألوان البلاغة، فاللغة في القصة ليست مقصودة لذاتها.

وحين يشير إلى الأسلوب الخطابي لدى الحازمي كمأخذ على المجموعة مستشهداً برأي يحيى حقي نجده يعود فيلتمس العذر للكاتب قائلاً: فهو أقرب إلى البساطة منه إلى التعقيد، ويبدو منهج الكاتب انطباعياً لا يخلو من نظرات نافذة تتكىء على إلمام جيد بطبيعة الفن القصصي، ولكن انحياز الكاتب المسبق إلى المجموعة جعلته يتغاضى عن بعض المآخذ أو يبررها.

٥ — والمصدر الخامس من مصادر نقد القصة في الأدب السعودي المعاصر يتمثل في تلك **الكتب التي خصصت لدراسة القصة بكاملها**، وهذا المصدر **صنفان**:

الصنف الأول عبارة عن كتب تجمع عدداً من المقالات كتبت في أوقات مختلفة ونشرت في الدوريات في أزمنة متباعدة ثم جمعت بين دفتي كتاب على نحو ما فعل محمود الرداوي الذي لم يقتصر كتابه على المقالات الخاصة بالقصة السعودية فحسب، بل تضمن دراسات أخرى في القصة الخليجية.

أما **الصنف الثاني** فيبدو على شكل أبحاث متكاملة ولكنه ينقسم بدوره إلى **قسمين**: **القسم الأول** يتمثل في الكتب التي تحتوي على أبحاث خاصة بالرواية، وأخرى خاصة بالقصة القصيرة على نحو ما نجد عند الدكتور الحازمي في كتابه عن فن القصة في الأدب السعودي الحديث، **والقسم الثاني** من الكتب لا يتناول إلا القصة القصيرة ككتاب «البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة» للدكتور نصر عباس، وكتاب شاكر النابلسي (المسافة بين السيف والعنق) وكتاب «القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية» لكاتب هذه السطور.

(١ — ٥) وقد عقد الدكتور منصور الحازمي في كتابه **«فن القصة في الأدب السعودي الحديث»**[٢٨] فصلاً خاصاً بالقصة القصيرة انتهج فيه أسلوب البحث التاريخي النقدي، وقد ركز تركيزاً واضحاً على الجانب التطوري من الناحية التاريخية والفنية والموضوعية. وقد تناول موضوعه تحت عناوين أربعة مسبوقة بمقدمة، والعناوين الأربعة تتناول النشأة والاتجاهات الفنية، ولكن هذه الاتجاهات لا تأخذ طابع التمايز الأفقي بل تسير جنباً إلى جنب مع التطور التاريخي.

وتحت العنوان الأول تتبع البدايات الأولى لفن القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية منذ أن كانت عبارة عن مقالات قصصية

لدى محمد حسين عواد، وأشبه بالمقامات لدى عبدالوهاب آشي على طريقة المويلحي، أو نصوصاً قصصية متخيلة حافلة بالرمز لدى أحمد السباعي، إلى أن استوت قصصاً قصيرة يتوفر فيها الحد الأدنى من الناحية الفنية.

وقد توقف الناقد عند الموضوعات التي عالجها الكتاب في هذه المرحلة مركزاً على المضمون لأنه أبرز ما في هذه المحاولات، متحدثاً عن محاولات عديدة لدى محمد حسن كتبي وحمزه شحاتة، مشيراً إلى استلهامه في كتابه «حمار حمزة شحاتة» لكتب تراثية عديدة للجاحظ وأبي لعلاء المعري.

وقد وقف عند مرحلة النشأة وقفة شبه إحصائية، وتحدث عند رائدين هما أحمد رضا حوحو ومحمد عالم الأفغاني معرفاً بهما، مشيراً إلى قصة أدباء المظهر لأحمد رضا وما تميزت به من تأثر بالفن المسرحي، وكذلك إلى قصة الأديب الأخير وما تميزت به من رؤيا قريبة الشبه برؤيا هكسلي المتشائمة.

وقد حاول الناقد أن يقارن بين نشأة القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية ونشأتها في الجزائر واليمن والعراق مستشهداً بآراء الباحثين الذين أرخوا لهذا الفن في تلك الأقطار.

وتحت عنوان شعبيون ورومانسيون تحدث عن بعض النماذج القصصية، وقد تميز حديثه بالتركيز على قضايا موضوعية وتكنيكية أهمها:

أولاً: الشبه بين بناء الحكاية لدى أمين الرويحي في مجموعتين الأذن تعشق والحنينة وبناء الحكاية البسيطة في ألف ليلة وليلة، حيث تتحرك الحوادث بسرعة مذهلة. وقرب القصص في هاتين المجموعتين من الرواية، وجمود الوصف وعموميته، وتدخل المؤلف والتوجه إلى القارىء، والتنقل بين البيئات المختلفة.

ثانياً: كثرة المصادفات والمعجزات والرواية بضمير المتكلم وعدم القدرة على تصوير الواقع في مجموعاتهم القصصية كالرويحي وخالد خليفة؛ مشيراً إلى بروز هذه الظواهر في بعض النماذج، ولكنه لم يعمد إلى الدراسة النصية التحليلية.

ثالثاً: المزج بين المقالة الصحفية والقصة والصور القصصية، وعدم العناية بالحادثة وتعقيدها، وعدم الاهتمام بعنصر التشويق، والتركيز على تجسيد الأفكار والتأملات دون الالتفات إلى ترك الانطباع في نفس المتلقي في العديد من إنتاج كتّاب هذه المرحلة، وخصوصاً لدى خالد خليفة، وغلبة العاطفة الشعرية لدى القرشي.

وتحت عنوان: واقعيون، حرص الناقد على تبيين المعنى العام لهذا المصطلح والتعريف بلمحة موجزة بتاريخها في القصة العربية المعاصرة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان مفهوم الواقعية في القصة السعودية، وأشار إلى أنها تمثل محاولات فردية، وإلى أنها في صحافة ما بين الحربين كانت تمثل أصداء متفرقة للواقعية المصرية وتتبّع بذور الواقعية لدى أحمد قنديل وأحمد السباعي مستعرضاً بعض أقوالهم وملامح الواقعية في إنتاج القنديل وخصوصاً في حلمنتيشياته. ويخلص من هذا التمهيد إلى الواقعية في الإنتاج القصصي لدى السباعي وفي كتبه غير القصصية منقباً عن بذور الواقعية لديه، وقد توسع الناقد في مقدماته للواقعية في الإنتاج القصصي مستشهداً بما نادت به المدرسة الحديثة في مصر؛ وقبل أن يلج بنا إلى الأعمال القصصية لدى السباعي، يشير إلى أن السباعي لم يكتب قصة قصيرة بالمعنى الفني لهذه الكلمة، ثم انتقل إلى الجيل الثاني من القصاصين لقمان يونس وإبراهيم الناصر ونجاة خياط وغالب حمزة أبو الفرج ومحمود عيسى المشهدي، مبيناً العلاقة بين تطور الواقعية لدى هذا الجيل وتطور المجتمع ثم موثقاً الصلة بينهما، مشيراً إلى أن التحول الاجتماعي من أهم الموضوعات التي عالجتها القصة العربية، وقد استعرض بعض الأمثلة عن انعكاس هذا التحول الاجتماعي الذي تميز بالسرعة والحدة في القصة السعودية، فأشار إلى شبح المدينة لإبراهيم الناصر، وأشار إلى قصته خيبة أمل، وتحدث عن الصدام بين القديم والجديد من خلال بعض قصص إبراهيم الناصر، وربط ذلك بالنمو الاقتصادي للبلاد، ثم تحدث عن قضية المرأة وموقعها في القصة السعودية المعاصرة، مشيراً إلى ذلك في بعض أعمال السباعي، وفي قصة المشهدي (امرأة للبيع) وقصة نجاة الخياط «ستشرق الشمس يوماً» متوقفاً عندها بعض التوقف. ثم أوجز الحديث عن الموضوعات الأخرى في القصة السعودية القصيرة كمشكلات العمال والشباب والزواج والقضايا الوطنية، وأشار إلى تغليب جانب الفكرة أحياناً على جانب البناء لدى بعض الواقعيين، وتحدث عن قوالبهم الفنية، مشيراً إلى رداءة البناء لدى لقمان يونس والنفيسة وأمين عبدالمجيد وفلمبان في بعض قصصهم الواقعية، وكذلك إلى افتقار أقاصيص أبي الفرج إلى التركيز والإيحاء، وإلى اختفاء الحوار لدى المشهدي، وبعض الظواهر الفينة الأخرى.

وتحت عنوان (الغرباء) تناول عدة مجموعات قصصية لعدد من الكتّاب الشباب ظهرت بعد نكبة حزيران سنة ١٩٦٧م وأشار إلى ظروف كتابة هذه المجموعات من حيث ظهور الجيل الغاضب في الغرب وفي العالم العربي، موضحاً أن الغضب لدى الأدباء العرب كان بتأثير الظروف التاريخية من ناحية، ثم بتأثير المذاهب الغربية، مستشهداً بنص غير قصير للدكتور زكي نجيب محمود. وقد أشار إلى التطور الذي ألم بالقصة القصيرة التي لم تعد تعني البيئة المادية أو الواقع الحسي، بل أخذت تهتم بانعكاس المشكلات الاجتماعية

على المشاعر الذاتية، وأشار إلى ظاهرة الغربة والحزن والتشاؤم وبعض الملامح الوجودية، وتأثر القصة القصيرة السعودية ببعض النماذج العربية والعالمية، وقد عرض لبعض الأسماء المعروفة من جيل الشباب مثل محمد علوان وحسين علي حسين وجار الله الحميد وعبدالعزيز مشري. وقد اختتم بحثه بالتأكيد على قدرة القصة لدى الجيل الجديد على شق طريقها كفن أدبي متميز ولكنه ــ كما يقول ــ مزيج من مذاهب شتى تختلط فيه الرمزية بتيار اللاوعي والسريالية واللامعقول. ومع هذا فإنها تفتح آفاقاً جديد للقصة المحلية لا عهد لها بها.

وليس من شك في أن دراسة الدكتور الحازمي تعتبر رائدة في ميدانها إذ فتحت الباب أمام الباحثين. وهي على قصرها ألمت بالعديد من الظواهر الموضوعية والفنية في سياقها التاريخي، وحددت مسار تطور القصة القصيرة، وإذا كان الناقد لم يتوقف عند بعض الظواهر البنائية الفنية وقفة مفصّلة، ولم يقارب بعض النصوص مقاربة شاملة فلأن المنهج الذي انتهجه كان أقرب إلى التاريخي الذي يُعنى بالتقاط الظواهر العامة، مدعماً إياها بالأمثلة، مستقصياً لها في إطارها التطوري العام. ومن الملاحظ أن الدكتور منصور الحازمي قد توسع كثيراً فيما يتعلق بتتبع بعض الظواهر خارج إطار الفن القصصي، كما فعل بالنسبة للواقعية، إذ حرص على التقاط بذورها في غير هذا الميدان، في حين كان من الممكن توفيرُ هذا الجهد وصرفهُ إلى ميدانه الحقيقي، ولكن غلبة الحاسة التاريخية هي التي جنحت به إلى هذا الاتجاه، كما أن إيجازه كان شديداً فيما يتعلق بإنتاج الجيل الجديد من الشباب، وكانت ملاحظاته عامة، فقد خلا هذا الجزء من الدراسة أو كاد من الاستشهادات النصية، ولم يلبث الناقد أن قفز إلى النتائج التي تمثلت في جملة من الملاحظات التي تنم عن استقراء مدروس، ولكنها افتقدت الشواهد التي توثق هذه النتائج فضلاً عن الطابع التعميمي الذي تميزت به هذه الملاحظات، وهذا كله لا يقلل من قيمة الدراسة وأسبقيتها وجديتها ومنهجيتها. ولم يزعم كاتبها أن دراساته شافية وافية بل أشار بنفسه إلى بعض ما ذكرنا من ثغرات.

وقد أعقب هذا البحث مقال خاص عن مجموعة محمد علوان الأولى (الخبز والصمت) تحت عنوان «ثرثرة حول الخبز والصمت» تحدث فيه بالتفصيل عن مقدمة يحيى حقي التي كتبها لهذه المجموعة.

(٢ ــ ٥) في كتابه **«البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة ــ دراسة نقدية تحليلية»** يحدد الدكتور نصر عباس منهجه في المقدمة بأنه منهج نقدي تحليلي بحت بعيد عن مناهج الدراسة النقدية التي إطار الأثر ذاته، وذلك على أساس من تفسير الأثر بربطه بكاتبه من ناحية وواقعه المعاش من ناحية أخرى، محاولاً اكتشاف العلاقة الوطيدة التي تربط ــ بشكل أو بآخر ــ بين القاص وعمله، وبينهما وبين الواقع الحي. ويرى الباحث أن من الطبيعي أن يعكس القاص أبعاد واقعه عن طريق رصد معالم واقعه الباطني أو تسجيل أبعاد عالمه الخارجي، وإن بدت نشاطات الشباب في مجال القصة القصيرة أقرب إلى رصد العالم الباطني للفرد كطريقة فنية للتعبير والتصوير.

وقد قسم الدارس بحثه إلى جزأين، تناول في الجزء الأول البناء الفني وعناصره في القصة السعودية، وفي الجزء الثاني اقتصر جهده عل تقديم ببيليوجرافيا مختاره للقصة السعودية وكتابها مثبتاً بعض النماذج ومعرّفاً بأهم الكتّاب وإنتاجهم في هذا المجال.

وقد تناول في الجزء الأول عناصر القصة في أربعة فصول. عالج في الفصل الأول مفهوم الشخصية وأنواعها كمقدمة نظرية تحدث فيها عن الشخصية المتطورة أو النامية، والشخصية الثابتة أو الجاهزة أو المسطحة، والشخصية المزدوجة أو المركبة، والشخصية الجوهرية أو المحورية، وذلك في عشرين صفحة، فاستغرق أربعين الصفحة الأولى في التقديم والدراسة النظرية، وفي محور من محاور الفصل الأول يعالج الكاتب عنصر الشخصية في القصة السعودية، مشيراً إلى ارتكاز النتاج القصصي على البعد الأول لحياة الإنسان، وهو البعد الذاتي من خلاله تحرُّكه في إطار المجتمع برمته، وقد مثّل الناقد لذلك بأقصوصة عبدالله باسودان«في الليل.. الزجاج يتحطم». وقصة «انتظار» لناصر العديلي، وكذلك قصة سليمان سندي «الأرض والمطر». وقد لجأ إلى المقارنة بين العديلي وسندي، وعمد الكاتب إلى رصد قضايا الشخصية من خلال الإشارة إلى هذه القضايا في إنتاج عدد من كتاب القصة، ولكنه في حقيقة الأمر لا يقتصر على ذلك بل يومىء إلى قضية اللغة على نحو ما فعل حين تحدث عن استخدام اللهجة العامية لدى عبدالرحمن الشاعر، ولكنه في تقييمه للغة عند كتاب القصة يبدو معيارياً صرفاً وملاحظاته عامة، كقوله عن قصة «مايحبوك البنات» لعبدالله جفري: «تبدو اللغة سهلة ومتقنة الاستخدام، سواء أكان ذلك في الصورة أم السرد» ص ٤٧.

ومضى على هذا النحو في تناوله للقصة، مشيراً إلى إنتاج العديد من القاصين والقاصات، مقارناً ومولياً اللغة والبعد الاجتماعي والذاتي للشخصية الأهمية الأساسية.

وفي المحور الثاني يتحدث عن (شخصية الباحث عن المطلق

ويقدم لهذا المحور بدراسة نظرية عن القلق والتطلع إلى الخلاص ودورهما في تحريك كتاب القصة في العالم، ويتحدث عن القصة ودورها في رصد دقائق النفس، ويشير بعد هذه المقدمة التي تستغرق ما يقرب من ست صفحات إلى أن القصة السعودية المعاصرة تكاد تنحصر في هذا المضمار، وقد تناول في هذا الإطار عدداً من كتاب القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية وكاتباتها، ويبدو حرصه الشديد على الربط بين المضمون الفكري واللغة والواقع الاجتماعي، فيشير إلى نماذج لدى جارالله الحميد وباسودان وعبدالله العتيق ومحمد علوان والصقعبي.

ويتحدث في الفصل الثاني عن الشخصية وتيار الوعي، فيقدم تحت عنوان (صورة عامة) أفكاراً نظرية خاصة بمفهوم الشخصية تستغرق حوالي سبع صفحات، ويقسم هذا الفصل إلى عدة محاور، حيث كانت الصورة العامة المحور الأول، وفي المحور الثاني «تيار الوعي في القصة السعودية القصيرة» كانت أحكامه قيمية عامة، ولم يستغرق الموضوع أكثر من ستة عشر سطراً لم يشر فيه إلى أي قصة، وفي المحور الثالث «الأزمة والتصوّر» يعود للحديث عن الشخصية عند عاشق الهذال فيقول: «ويبدو القاص (عاشق الهذال) من القاصين الذين نجحوا في الارتقاء بالشخصية وإضفاء مسحة النموذج عليها... الخ»[٣٠] وتبدو بعض القضايا مكررة في هذا المحور، وخصوصاً ما تعلق بالرمز الكلي لدى الكاتبة رقية الشبيب وناصر العديلي، لأن الناقد يكرر الحديث عن الشخصية واللغة وإن بدا وكأنه يضيف بعض الملامح الجديدة، كإشارته إلى التقطيع الصوتي والموسيقي، منتقداً ناصر العديلي في هذا المجال، مشيراً إلى ضرورة التفاعل بين المتلقي والشخصية والعمل القصصي، وهذا ما لم يحدث في قصة العديلي موضوع الدراسة، في حين أجاد فهد الخليوي في ذلك، وفي تنقل الدارس بين اللغة والشخصية والرمز تبهت القضية الأساسية التي هي موضوع الدراسة (تيار الوعي).

وفي المحور الرابع لهذا الفصل (تيار الوعي وحدود الذات الإنسانية) نوّه الدارس بقيمة كثير من الأعمال القصصية التي عالجت هذا الجانب بكثير من الدقة والإتقان، مشيراً إلى قصة (السقوط وتسوير الذات) لرقية الشبيب وعمقها وتأنيها في الطرح، بحيث بدا تيار الوعي في القصة خادماً للفكرة تماماً، وما تميزت به اللغة من مسحة شعرية وتشكيلية، وكذلك عهود الشبل في قصتها (رائحة الوطن في الرماد) وما تميزت به لغتها من عمق واستخدام تيار الوعي بذكاء، وإلى قصة (عين الذئب) لمحمد علوان، مشيداً باستخداماته للغة، ويشير إلى السالمي وقماشة السيف، متوقفاً لدى قصة أو أكثر لكل منهم، مطيلاً الوقوف أحياناً، وخصوصاً عند نماذج السالمي في مجموعته مكعبات من الرطوبة.

وفي الفصل الثالث (الرمز والتحليل النفسي في القصة السعودية) يعود فيتحدث عن الشخصية كعنصر مهم في عملية البناء الفني، وإلى طريقة التحليل النفسي والمعالجة الرمزية للحدث القصصي. ويشير إلى القاصة لطيفة السالم وتوقفها عند شخصية المرأة وإسقاطها لكثير من آرائها الخاصة على هذا العنصر، حيث تتخذ من التحليل النفسي وتيار الوعي وسيلتين أساسيتين لرسم شخصية المرأة وعلاقاتها، ويشير في هذا المجال إلى أعمال عدد من القاصات كرجاء عودة وقماشة السيف وشريفة الشملان والقاص (سباعي عثمان) الذي يرى الباحث أنه يعيد تشكيل الرمز في هياكل إنسانية عامة، ويحمله كثيراً من الدلالات والإيحاءات. ويقارن بين شخصية البطل عنده وشخصية البطل لدى السالمي، ويشير إلى مدلولات الألفاظ النفسية عند سباعي عثمان.

ثم يتحدث عن أسلوب تيار الوعي عند القاصة خيرية السقاف ولغتها النفيسة الواقعية، كما يشير إلى قصة (ثغرات في جدار أنهكه الصمت) لسعد الدوسري واعتمادها على التحليل الرمزي، وإلى القاص (محمد العثيم) وضغط الفكرة لديه على عناصر البناء الفني وإغراقه في الرمز.

وفي الفصل الرابع يتحدث الدارس عن (عنصر الزمن والبعد الدرامي في القصة السعودية) مقدماً للحديث عن هذا الموضوع بمقدمة نظرية، ثم يركز على التناول الدرامي للغة والحوارات النفسية، مشيراً إلى (الزيارة الأولى) من مجموعة المسحوق للصويغ. وإلى تجسيد لا نهائية الزمن لدى فوزية البكر، وإلى العمومية واللانهائية والكلية التي يتصف بها عبدالعزيز مشري، وإلى رمزية الزمن عند عبدالله العتيق، وتفاعل عنصري الزمان والمكان في بعض أقاصيص محمد الشقحاء، والملمح الفلسفي الدرامي للزمن في مجموعة (الظمأ) لدى جفري، والإطار الذاتي المحدود للزمن لدى المشهدي، وفكرة الزمن باعتبارها نقطة صراع بين الإنسان وواقعه لدى حجاب الحازمي. منهياً بذلك الجزء الأول (وهو صلب الدراسة)[٣١].

أما الجزء الثاني فهو ــ كما سبق أن أشرنا ــ عبارة عن ببليوجرافيا مختارة للقضية وكتابها عقدها في فصل خامس تحت هذا العنوان، فيحدد في نظرة عامة لا تستغرق أكثر من ثلاث صفحات توجهات القصة السعودية المعاصرة[٣٢].

فالقصة السعودية ــ في رأيه ــ تحدد مفهوم الحداثة والمعاصرة، وتتحول في إنتاجات الشباب من كُتّابها إلى وسائل موضوعية لتحديد الرؤية العميقة لواقع يحياه إنسان القرن العشرين، وهم يلجأون

إلى نوع خاص متميز في القصة المعاصرة، وهي «القصة اللاتكنيكية» التي تتخلى عن كل السياقات التقليدية، وهو ما يعود إلى تأكيده في الخاتمة[٣٣].

ويلاحظ على هذه الدراسة :

أولاً : طول الجزء النظري من الكتاب، إذ استغرق حيزاً كبيراً من الكتاب.

ثانياً : التركيز على الشخصية، وهو ما طغى على عناصر البناء الفني الأخرى.

ثالثاً : عدم التزام الناقد بالمنهج الذي اختطه منذ بداية الكتاب من حيث تداخل الحديث عن اللغة والرؤية والشخصية مما أدى إلى بعض الاضطراب المنهجي في الكتاب.

رابعاً : الوقوع في شرك التعميم والأحكام المعيارية في كثير من الأحيان.

خامساً : عدم تحديد المصطلحات المستخدمة وخصوصاً مصطلح تيار الوعي والدراما وما إلى ذلك.

سادساً : تكرار الحديث عن بعض الكتاب في فصول الدراسة المختلفة نتيجة لتجزئة العمل الفني وعدم الرؤية النقدية الشاملة للعمل الفني كوحدة متكاملة.

ومع هذا كله فإن جهداً غير يسير قد بذل في البحث غير منكور، ولم يخل من ومضات نقديه نافذة.

(٣ ــ ٥) وفي كتاب **«دراسات في القصة السعودية والخليج العربي»**[٣٤] لمحمود الرداوي يؤكد الكاتب السمة الانطباعية لمنهجه النقدي منذ البداية في مقدمة كتابه إذ يقول: «وأخيراً فقد انطلقت في أحكامي وانطباعاتي النقدية من منطلق حر، لا يلزمه أي منهج محدد؛ حاولت فيه ــ قدر المستطاع ــ الحذر من المفاهيم والأصول والأفكار المسبقة في التنظير والتأطير».

ويعمد الكاتب إلى دراسة حوالي اثني عشر كاتباً وكاتبة في أعمالهم القصصية، ولا يهتم بتوثيق مراجعه أو مصادره، فقد جاء الكتاب خلواً من الهوامش أو الإشارة إلى المراجع والمصادر إلا في أحيان نادرة، وفي الجزء الخاص بكتاب البحرين فقط، وقد عرض في أول الكتاب لدراسة الدكتور منصور الحازمي من ص ١٣ إلى ص ٥٩ مستعرضاً أهم الموضوعات التي طرقها، مسجلاً بعض الملاحظات والمآخذ على تلك الدراسة. والحقيقة أن من يقرأ هذا العرض الوافي يظن أن الناقد محمود الرداوي سوف يتجاوز هذه الدراسة، ولكن الكاتب يعمد إلى دراسة مجموعات قصصية جديدة لم يتناولها الدكتور الحازمي في كتابه. ويعنى الكاتب على نحو خاص بدراسة أثر البيئة في الأعمال القصصية التي يعالجها.

ويتفاوت أسلوبه في دراسة المجموعات القصصية، فهو أحياناً يدرس المجموعة ككل مشيراً إلى انتماءات شخوصها وما تعرضه من مواقف وأحداث وما تفصح عنه النهايات والمآخذ الفنية التي يأخذها على المجموعة بكاملها، كما فعل عند دراسته «لخالتي كدرجان» لأحمد السباعي، ويلجأ في أغلب الأحيان إلى دراسة كل قصة على حدة، مستعرضاً طريقة بناء الحدث فيها ورؤية الكاتب، ثم يسجل خلاصة ملاحظاته على قصص المجموعة في نهاية المطاف كما فعل في دراسته لمجموعة الصمت والجدران لسباعي عثمان. وقد ركز على المآخذ مؤكداً على عجز الكاتب عن النفاذ إلى صميم التجربة القصصية وخلو شخوصه من الصراع الدرامي ونمطية البطل وعدم تطوير الحدث؛ وأخيراً عدم الإفصاح عن البيئة السعودية والشخصية السعودية في قصصه. وتحظى مجموعة السالمي «مكعبات من الرطوبة» بالقسط الأوفر من اهتمامه، فهو يدرس هذه المجموعة قصةً قصة، ويقدم لها بمقدمة مستفيضة يتحدث فيها عن أبطال السالمي ومراكزهم الاجتماعية، وعن الحوار والرمز، وعن الظروف المتشابهة والأجواء الواحدة التي تسيطر على شخصياته، وعن شيوع الأفعال في لغته والقضايا التي تلم بها هذه المجموعة والتي تتمحور حول أزمة الإنسان المعاصر، ويختم حديثه عن المجموعة بجملة ملاحظات عن الصورة السوداء التي قدم بها الكاتب الإنسان المعاصر والغموض الذي يفقد شخصياته بعض سماتها واستغراقه في رسم الصورة الداخلية.

ويستغرق الناقد ــ أحياناً ــ في ذكرياته الشخصية في الفصل الذي عقده عن طفول عبدالعزيز حين يتحدث عن مقاله الذي كتبه في ٢٦ /١٢ /٦١ عن قصة «رجل في الزقاق» لغادة السمان، ثم يقتبس جزءاً من مقاله يستغرق حوالي نصف صفحة، ثم يستطرد في الحديث عن غادة السمان وأدبها، ويعبر عن ابتهاجه بطفول مستذكراً ما كان يقيمه العرب من احتفالات ابتهاجاً بمولد الشاعر، ثم يصف مشاعره وصفاً وجدانياً لا علاقة له بالنص لدى قراءته لقصة طفول «إيقاعات متوحشة» ولا نعثر على دراسة فنية بمعنى الكلمة في هذا الفصل بل تعليقات متعاطفة، وأما الجزء الثاني المتعلق بالكاتبة فهو يقوم على التلخيص أكثر مما يقوم على التحليل، وتأتي ملاحظاته في نهاية هذا المقال متعلقة بالمضمون أكثر من البناء، وتعبر عن تعاطف الكاتب معها بعيداً عن الاعتبارات الفنية.

وفي دراسته لكتاب «مطلات على الداخل» للكاتب علوي طه الصافي يطرح مشكلة تصنيف هذه المجموعة، ويسمي القصص التي يحتويها هذا الكتاب باسم اللوحات، ويثني الكاتب على الصافي وعلى شخصيته الأدبية المتميزة، وينوه بمضامين مجموعته وتأكيدها

على حب الأرض والالتصاق بالبيئة، ثم يستعرض بعض المآخذ التي تتركز في حاجتها إلى الظلال والألوان والزوايا، ولكنه يعود فيؤكد أن هذه اللوحات سرعان ما تتوارد باتساق وعفوية ومنه إلى الساحة الشعورية لأعماق القارىء. ثم يتناول هذه اللوحات بالمعالجة كلاً على حدة. ثم يعود فيسجل بعض الملاحظات في نهاية هذا الاستعراض كتناثر بعض الكلمات العامية وبعضها مغرق في المحلية مما اضطر الكاتب إلى توضيحها في الهامش، وبعضها الآخر يبدو نشازاً، كما ينتقد وجود بعض الأخطاء اللغوية ويرجع ذلك إلى المطبعة.

وفي حديثه عن «البيئة السعودية في مجموعة جراح البحر لمحمد عبده يماني» يشير إلى عدد صفحات المجموعة وقصصها، وإلى أن القصة الأخيرة استغرقت أكثر من نصف الكتاب، وأن الكاتب يزاوج بين الفكر والفن، وإلى عدد من إيجابيات المجموعة كتوفر وحدة الانطباع وإلى الواقعية في قصصه، وإلى الدور الكبير الذي تقوم به المرأة من منظور إسلامي، وينتهي إلى تسجيل مجموعة من الملاحظات فيما يتعلق بنظرة الكاتب إلى البطولة، وفي تدخله في سياق الأحداث وقطعه لتسلسل الحوار، وفي إنطاقه بعض شخصياته تارة بالفصحى وتارة بالعامية.

وفي معالجته لمجموعة عبدالله سعيد الجمعان «تذكرة عبور» يشير إلى أن قصصه أقرب إلى الروايات، ويسجل العديد من الملاحظات موجهاً للكاتب بعض الإرشادات ومشيراً إلى العديد من الثغرات.

ويتناول بعد ذلك عدداً من المجموعات القصصية لمحمد علي قدس (مواسم الشمس المقبلة)، ولفؤاد عبدالحميد العنقاوي (أيام مبعثرة) ومحمد علي الشيخ (العقل لا يكفي) وذلك بسرعة ملحوظة. من هنا لم تكن معالجاته لهذه المجموعات تتخذ شكل الدراسة بل أقرب إلى التعريف، غير أنه في تناوله لمجموعة لطيفة السالم (الزحف الأبيض) توقف طويلاً عندها، وقدم لدراسته بمقدمة نظرية متحدثاً عن القصة كفن، مشيداً بالكاتبه وامتلاكها لأدواتها واختيارها للحظات، متحدثاً عن خصائص القاصة من حيث اختيارها لعناوين قصصها وبنائها شخصياتها واستخدامها لأسلوب التحليل والتفسير، ويتخذ هذا الكلام طابعاً عاماً لا يتكىء على النصوص، ويبدو أقرب إلى الإطار والمديح، ثم يتناول الناقد القصص تحت عناوين عديدة متوقفاً عندها محللاً وملخصاً ومعلقاً، ومنهياً هذه الدراسة عن القصة السعودية بتعريف موجز.

ومما يلاحظ على الدراسة ما يلي:

أولاً: افتقادها للشمول فهي عبارة عن دراسات ومقالات لا رابط بينها — فيما يبدو — سوى اتخاذها من القصة القصيرة موضوعاً للمعالجة.

ثانياً: تركيزها على مضامين القصص في الدرجة الأولى. ولم تخل بعض الدراسات من التحليل الفني والتناول البنائي ولكن في إطار غير منهجي.

ثالثاً: ركز الكاتب على مجموعات أقرب إلى التقليد منها إلى التجديد ولم يعرض إلا إلى نموذجين فقط من القصص ذات المنهج الحديث، مغفلاً أهم الإنتاج القصصي في هذا المجال.

رابعاً: افتقدت الدراسة الرؤية النقدية المتماسكة وذلك بحكم طبيعتها كمجموعة من المقالات المتناثرة ولكننا لا نستطيع أن نغمط الكاتب حقه، فقد بذل جهداً في دراسته لبعض المجموعات، غير أن الدراسة لم تأخذ سياقاً منتظماً، ومن ثم فإن هذا الجهد توارىٰ من جراء ذلك نتيجة لتناوله السريع لكثير من الأعمال القصصية.

(٤ — ٥) في **«المسافة بين السيف والعنق»**[٣٥] لشاكر النابلسي يؤكد الناقد أنه لم يلتزم منهجاً بعينه، فيصف دراسته هذه بقوله: «لقد أخذت من كل المدارس النقدية واستفدت من آراء ونظريات وقواعد كل المدارس». ويطرح تصوراً للعملية النقدية مفاده أن الفعل النقدي عليه أن يحلل العمل الفني بنفس الطريقة التي كتب بها. وهذا التصور لا يقدم منهجاً محدداً أو أسلوباً له فلسفته الواضحة، وعلى الرغم من أن الكاتب يطرح ما أسماه بالمنهج الملحمي في مقدمة كتابه الذي نشره فيما بعد تحت عنوان «رغيف النار والحنطة» فإنه لم يخرج عن الدائرة الانطباعية التي تحرك في نطاقها من خلال أعماله النقدية المختلفة، ويصف منهجه النقدي بقوله: «إن منهجي النقدي يتلخص في تبادل الكراسي بيني وبين القارىء أو الكاتب أو المبدع».

وفي مقدمة الدراسة يحاول الناقد أن يوضح الإطار التاريخي لدراسته من خلال تقسيمه المرحلي لتطور القصة القصيرة في المملكة، فيدرس سبعة كتاب ممن ينتمون إلى المرحلة الثالثة التي يرى أنها تبدأ من عام ١٩٦٠م، ولكنه لا يوضح الأسس التي اعتمد عليها في هذا التأطير المرحلي، في حين أن أقدم مجموعة يشير إليها صدرت عام ١٩٦٢م. ويؤكد أنه بدأ هذه الدراسة منذ عام ١٩٧٠م وانتهى منها مع نهاية عام ١٩٨٤م.

وهو إذ يدرج الكتاب السبعة الذين تناول إنتاجهم القصصي في كتابه ضمن المرحلة الثالثة، يعود فيقرر أنهم كانوا مؤسسين، فهم لم يجدوا غير إرث بسيط ومتواضع من أدب القصة القصيرة. وهذا التقرير ينطوي على إغفال لحقيقة تاريخية هامة تتمثل في أن ميراثهم الحقيقي يتمثل في الإنتاج القصصي العربي الذي كان قد شكل

أرضية صلبة وتراثاً غنياً لهذا الفن في الأدب العربي، ومن ثم لا يمكن النظر إلى هذا التراث على أنه غريب عن هذه الكوكبة من الكتاب. وذلك يفسر مواكبتهم لمراحل تطور هذا الفن لدى قرنائهم في العالم العربي. كذلك فإن الكاتب يوشك أن يقع في التناقض حين يشير إلى استفادة هؤلاء من الجيل السابق.

ثمة ملاحظات منهجية علاوة على ما سبق يمكن تسجيلها على النحو التالي:

أولاً : يؤكد الكاتب باستمرار على أن دراسته تهتم بالشكل الفني أولاً ولكنها لا تغفل المضمون، ويستشهد بمقولة مفادها أن «الفن في الدرجة الأولى شكل وليس مضموناً» وعلى الرغم من أنه يقر بعدم إمكانية مناقشة الشكل بمعزل عن المضمون وأن الفصل بين الشكل والمضمون غير وارد أصلاً فإنه لا يلتزم بذلك في معظم فصول الكتاب، ففي الفصل الأول يناقش المضمون بمعزل عن الشكل، فيركز على رؤية الكاتب لمشاكل المرأة وهمومها عبر مراحل إنتاجه المختلفة، مقارناً بينه وبين نزار قباني تارة، وبينه وبين لويس أراجون تارةً أخرى، وبينه وبين أبي عبدالله آخر ملوك غرناطة وقيس بن الملوح تارة ثالثة.

ويأخذ على الكاتب خلو مجموعاته الأولى من الرؤى الفكرية والرؤى السياسية، مؤكداً أن أدب جفري وثيقه اجتماعية، متتبعاً لتفاصيل تتعلق بحياة الكاتب وعلاقاته الاجتماعية ووظائفه، متحدثاً عن قضية الجنس في أدبه، عاقداً الدراسات الميدانية التي تضم استفتاءات القراء حول قصصه. متوقفاً عند الكثير من القضايا المتعلقة بدور المرأة في المجتمع العربي، مطالباً الكاتب بالحديث عن «هموم المرأة الحياتية الاقتصادية والسياسية والفكرية... الخ» مبتهجاً لبروز الرؤى الفكرية في قصص مجموعته الأخيرة «الظمأ»، وهو إذ يطيل الوقوف عند هذه القضايا جميعاً لا يعبر عنها من خلال استقراء نصي محدد لقصص الكاتب، وإنما يطلق لقلمه العنان متجاوزاً النصوص متخطياً لها إلى خارجها، متمثلاً بالمقولات الفكرية التي طبعها الكاتب في قصص الظمأ.

ومن المعروف أن النص هو المنطلق لأي عملية نقدية، وأن العمل الفني ليس تصويراً حرفياً للواقع، بل هو موازاة فنية وإدراك جمالي لهذا الواقع، فليست العلاقة بين الفن والواقع على هذا النحو من البساطة. كذلك فإنه لا يمكن الاعتداد بأي مقولة فكرية مجردة ترد في داخل النص، فضلاً عن أن المعمار الفني هو الوحيد المؤهل للإفضاء برؤية الكاتب.

وحين ينطلق في الجزء الثاني من الفصل للحديث عن الجانب الفني يمس القضايا الشكلية مساً رفيقاً، فيصف مجموعات الكاتب بأنها أشبه بالمشاريع الروائية، وهي ملاحظة يستدل الكاتب عليها بنوعين من الأدلة بعضها فني وهي مقبولة، وأخرى خارجية يستشهد بها الكاتب بأحاديث عبدالله جفري اليومية، وهي غير مقبولة منهجياً لأنها تقفز فوق النص. أما حديثه عن اللغة الشعرية عند الكاتب فهو حديث عام لا يتكىء على ظواهر أسلوبية محددة.

وما يفعله مع عبدالله جفري في الفصل الأول يعود إلى مثله في الفصل السادس حين يتحدث عن أعمال سباعي عثمان فيلجأ إلى تلك المقدمات الطويلة، واللقاءات الصحفية مع الكاتب، والحديث عن الصحافة وأثرها في كل من جارثيا ماركيز وسباعي عثمان، ثم الحديث عن حقبة النفط والطفرة المالية، والمقارنة بين التحولات الاجتماعية. كل ذلك يتم بمعزل عن النصوص، حتى إذا قارب الدراسة الفنية راح يقارن بين مجموعة سباعي عثمان الأولى والثانية، مركزاً على قضية الداخل والخارج، متناولاً بعض القضايا المتعلقة بمعمار القصة القصيرة في ملخصات موجزة دون تحليل نصي كاف.

ثانياً : تتفاوت فصول الكتاب من حيث اهتمامها بالنصوص القصصية أو إغفالها لها، ففي حين يتوقف الكاتب في الفصل الثاني الخاص بأعمال سليمان سندي ويحلل بعض قصصه كالبرص و«اللهب المخملي» لا يفعل ذلك في العديد من الفصول كما سبق أن أشرنا سابقاً، كذلك فإن معالجته لهذه القصص لا تسلك سبيلاً محدداً كأن تقوم على أساس تاريخي تطوري لإنتاج الكاتب، بل يتناول القصص كيفما اتفق، فيبدأ (بالبرص) كواحدة من أنضج قصص الكاتب، ثم يتحدث عن قصة أخرى يصفها بأنها نشرة إعلامية ناجحة، ثم يعود فيتناول قصة أخرى يرى أنها من أعماله الناضجة (العيون الخزفية) وهو يغرق في مناقشات عامة لقضايا فنية كاللغة وتيار الوعي وما إلى ذلك. ويتحدث عن جيمس جويس وتوفيق الحكيم ويوجين أونيسكو، ويستطرد في تعليقات لا أول لها ولا آخر.

ثالثاً: يستخدم الكاتب بعض المصطلحات الفنية استخداماً تعوزه الدقة العلمية، ويغلب على هذه المصطلحات التعميم وغير التحديد، فهو يتحدث عن القصة القصيرة التقليدية والقصة القصيرة الحديثة، وحين يحاول تلخيص مفهوم القصة القصيرة التقليدية قصة القرن التاسع عشر على حد تعبيره يقع في شرك التعميم، فالقصة القصيرة تبلورت فنياً في القرن التاسع عشر وأصبح لها تقاليدها المحكمة، ومن ثم فقد تعددّت اتجاهاتها بتعدد كتابها الأعلام تشيكوف وموبسان وجوجول وإدجار إلان بو وغيرهم، ولم تكن القصة الفنية التي أرسيت دعائمها على أيدي هؤلاء الرّواد على نحو ما يصفها من أنها لا تعنى بطرح موقف ما وتحليله أو أنها تحتمل سرد إضافات بدون

ضرورة فنية، أو أنها قابلة للتلخيص دون أن يؤثر ذلك على مغزاها أو أنها ذات نهاية متوقعة وحتمية وساذجة، ومهمتها إعطاء دروس للقارىء، أو أنها أشبه بالعرضحال كما ينقل عن الدكتور غالي شكري. لقد كانت القصة محكمة البناء ذات أثر موحد لا تحتمل الترهل. وأما القصة التي أشار إلى مواصفاتها، فهي القصة غير الفنية التي حفلت بها الكتب القديمة والتي تنتمي إلى الموروث الشعبي.

رابعاً : لقد حفلت الدراسة باستطرادات عديدة كان ينساق معها الناقد وينشغل بها دون أن يكون لها ضرورة، ومما لا شك فيه أن تلك الاستطرادات تكشف عن سعة اطلاع الكاتب وعن ثقافته الغنية ولكنها لم تخدم الدراسة. فحديثه الموسع عن السورياليه في الفصل الذي تناول فيها مجموعتي القاص محمد علوان لم يكن ذا فائدة تذكر في تحليله لهاتين المجموعتين، بالإضافة إلى أنه لم يرجع إلى الفكر السوريالي في مظانه الرئيسية عند «أندريه بريتون» وغيره ولكنه راح يستشهد بأقوال مجموعة من شعراء مدرسة شعر، ثم عمد إلى ما ورد على ألسنتهم من عبارات، ثم راح يضعها عناوين فرعية يدرج تحتها مقتبسات من قصص الكاتب من أمثلة هذه العناوين: «الحب والحلم» و«الرؤيا المليئة بالكهرباء» و«الكيمياء والإضاءة الداخلية» و«والتململات واللون الضائع»... الخ، ثم عمد بعد ذلك إلى تلخيص بعض الخصائص الفنية التي تميزت بها قصص الكاتب، وبعضها ينقض دعواه عن سوريالية الكاتب من أساسها كالإسقاطات الفكرية والتقريرية والمباشرة، والاعتماد على وسائل الإعلام وما إلى ذلك. وعلى الرغم من هذا فإن بعض ما ورد في هذه الخصائص لا يخلو من ومضات ذكية.

إن الناقد قد انساق مع تداعيات نظرية كحديثه المسهب عن اللامعقول وعن توفيق الحكيم في «ياطالع الشجرة» الأمر الذي بعد به عن الوقوف على النصوص وتحليلها بعمق.

خامساً : أوشك الناقد أن ينجرف مع تيار الثرثرة الصحفية نتيجة لاختياره تلك العناوين الخلاّبة: «الدم العاشق لا يتوقف عن النزيف» «الرمح والهدف» و«المسافة بين السيف والعنق» وما إلى ذلك. وأحسب أن تلك الاستطرادات التي أشرت إليها تنتظم في هذا السياق.

سادساً : برز في الدراسة حس تاريخي لم يعمد الكاتب إلى تطويره وإثرائه، ففي حديثه عن الطفرة والحقبة البترولية ما يؤميء إلى وعيه بالمرحلة التاريخية وأثرها على العمل الإبداعي، ولكنه ظل حديثاً نظرياً بعيداً عن النصوص إلى حد ما، ولم يعمد إلى توظيفه في الكشف عن تعيناته النصية على نحو معمق، وربما كانت حجته أن الكاتب أو الكتاب بشكل عام لم يعبروا عن هذه الحقبة، وذلك نتيجة لاستغراقه في الحديث عن الشكل الفني والإشارة إلى المضامين دون محاولة تفسير ذلك عن طريق ربطه بمرجعياته التاريخية والاجتماعية عبر نظرة تحليلية تتجاوز الظواهر العيانية.

سابعاً : لم يعمد الكاتب إلى توثيق مراجعه إلا في الفصل السابع فقط، وهو الفصل الخاص بالقاص «سباعي عثمان» بينما ظلّت بقية الفصول دون توثيق، وهو أمر يثير الاهتمام بالفعل.

ثامناً : أسلوب الكاتب في دراسته أقرب إلى الأسلوب الصحفي، فهو يتميز بالتوابل اللفظية والتي تبدو ذات نكهة فيها طرافة وتشويق، ولكن هذا الأسلوب كان له عيوبه كما كانت له مزاياه، فقد أفقد الكاتب القدرة على الدقة والتحديد وهما شرطان ضروريان لأي دراسة علمية جادة يتوفر عليها الكاتب بجهده وقراءاته، على نحو ما فعل الناقد الذي استطاع بالفعل أن يقدم رؤية نقدية تعبر عن قراءة متذوقة، ولكنها متحررة من القيود التي يفرضها المنهج العلمي المنضبط وذلك نتيجة لإفراطه في الأحكام المعيارية العامة، كوصف العمل بالجودة أو الرداءة، أو نعت الكاتب بأنه واعد وأنه جاد، أو الاستغراق في الحديث عن شخصيته وعلاقاته ووظائفه.

وكتاب «القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية[٣٦]». آخر كتاب صدر في نقد القصة، وفيه يشير الباحث إلى أنه حاول التزام المنهج الواقعي في الدراسة التزاماً مرناً، وأن هذه الدراسة لم تكن انتقائية بل حاولت أن تلم قدر الإمكان بالإنتاج القصصي المطروح في الساحة، وقد احتوى الكتاب على خمسة أبواب ومدخلين.

الباب الأول: بين الرؤيا الذاتية والرؤية الواقعية.

والباب الثاني: من الواقعي إلى الأسطوري، وقد عالجت الدراسة في هذا البحث عدداً من النماذج القصصية لعدد آخر من الكتاب.

والباب الثالث: في آفاق التجريب، وضم هذا الباب ثلاثة عشر كاتباً آخر.

والباب الرابع: المرأة: خصوصية الإبداع، وقد تحدثت الدراسة فيه عما يقرب من ثلاث عشرة كاتبة.

أما الباب الخامس: القصة السعودية والقصة العربية، فقد تناولت عدداً من المحاور كالملامح المشتركة في الرؤيا والتكنيك، ثم التيارات الفنية وأنماط البناء والحكاية الشعبية وخصوصية التجربة وشهادات الكتاب.

وليس من شأن كاتب هذه السطور أن يتناول الكتاب تناولاً نقدياً مظنة الخروج عن حدود الموضوعية والوقوع في شرك المبالغة في التقييم[٣٧].

خاتمــة :

تخلص هذه الدراسة إلى أن القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية قد حظيت بالعديد من المقاربات النقدية المتفاوتة في أهميتها والمتباينة في أساليبها ومناهجها، ولكنها تظل أقل بكثير من الدراسات النقدية التي حظي بها الشعر، والجهد النقدي الذي كان من نصيب القصة القصيرة في الكتب الخاصة بالأدب السعودي كان متنوعاً في مصادره على النحو الذي أشرنا إليه، وظل النزوع إلى الانطباعية في المعالجة هو السائد في العديد من الدراسات غير الأكاديمية.

أما الدراسات الأكاديمية فقد كانت أقرب إلى المنهج الواقعي الذي يربط الأثر الأدبي بمراجعه الاجتماعية، بينما غابت الدراسات الأسلوبية المتخصصة غياباً تاماً على عكس ما هو الحال في نقد الشعر الذي تركزت حوله هذه الدراسات في السنوات القليلة الماضية، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن القصة بطبيعتها أقرب إلى الواقع، وأن اللغة التي هي مناط البحث والدراسة لدى الأسلوبيين ليست هدفاً في ذاتها لدى كتاب القصة أو الرواية، ومع هذا لم تخل الدراسات التي تتوسل بالمنهج الواقعي من اهتمام بارز بطرائق الأداء والظواهر الأسلوبية اللغوية.

وهذه الدراسة التي اتكأت في المقام الأول على الأبحاث والمقالات والدراسات المنشورة في كتب تظل ناقصة ما لم تكملها دراسة أخرى تلم بالجهود النقدية والدراسات المنشورة في الدوريات والملاحق الثقافية، وهذا ما نأمل أن تتاح لنا فرصة القيام به في وقت لاحق إن شاء الله.

المصادر

أولاً ـــ كتب تاريخ الأدب :

أمين ـــ بكري شيخ. **الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية**، الطبعة الثانية مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

ابن حسين ـــ محمد بن سعد، **الأدب الحديث في نجد**، الطبعة الأولى، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٩٧١م.

الأدب الحديث ـــ تاريخ ودراسات، مطابع الفرزدق، الرياض: ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.

الساسي ـــ عمر الطيب[٣٨] **الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي**، تهامة، جدة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

عدس ـــ صلاح، **ملامح الأدب السعودي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة الثقافية، القاهرة ١٩٨٦م.

علي ـــ محمد رشدي حسن، **مع الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية**، دار الاتحاد العربي للطباعة، مصر ١٩٧٨م.

الفوزان ـــ إبراهيم فوزان، **الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد**، الخانجي، القاهرة ١٩٨١م.

ثانياً ـــ كتب تاريخ الأدب (النثر):

الشامخ ـــ محمد عبدالرحمن، **النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية** من ١٩٠٠، ١٩٤٥م دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٩٧٥م.

ثالثاً ـــ كتب الدراسات والمقالات والمحاضرات (شعر وقصة)

السريحي ـــ سعيد مصلح، **الكتابة خارج الأقواس**، نادي جازان الأدبي، جازان ١٤٠٧هـ.

الشنطي ـــ محمد صالح، **متابعات أدبية**، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون فرع الدمام، ١٩٨٢م.

نوفل ـــ يوسف **أدباء من السعودية**، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣م.

مفكرون في السعودية، دار الأصالة، الرياض، ١٩٨٤م.

في الأدب السعودي رؤية داخلية، دار الأصالة، الرياض ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

رابعاً ـــ مقدمات المجموعات القصصية :

بهكلي ـــ أحمد، **مقدمة وجوه من الريف** لحجاب يحيى الحازمي، مطبوعات نادي جازان الأدبي، جازان ١٩٨١م.

حقي ـــ يحيى، **مقدمة الخبز والصمت لمحمد علوان**، الرياض، دار المريخ، ١٩٧٧م.

الدميني ـــ علي، **مقدمة موت على الماء**، لعبد العزيز مشري، الرياض، النادي الأدبي، ١٩٧٩م.

الربيعي ـــ عبدالرحمن، **مقدمة دوائر في دفتر الزمن** لسباعي عثمان، نادي القصة، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، جدة ١٤٠٣هـ.

عباس ـــ نصر، **مقدمة أكذوبة الصمت والدمار** لعبدالرحمن العتيق، دار الرياض، الرياض ١٤٠٣هـ.

خامساً ــ كتب خاصة بالقصة :

(أ) دراسات ومقالات مجموعة :

الرداوي ــ محمود **دراسات في القصة السعودية والخليج**، نادي القصة، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض ١٩٨٣.

(ب) دراسات متكاملة :

الحازمي ــ منصور، **فن القصة في الأدب السعودي المعاصر**، دار العلوم، الرياض، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

الشنطي ــ محمد صالح، **القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية**، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

عباس ــ نصر، **البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة**، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣م.

النابلسي ــ شاكر، **المسافة بين السيف والعنق**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.

(جـ) هناك دراسات مخطوطة وهي رسائل جامعية تقدم بها أصحابها لنيل درجات علمية منها :

القحطاني ــ سحمي ماجد الهاجري **القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية** منذ نشأتها حتى عام ١٣٧٤هـ ــ ١٩٦٤م. وقد عرض لها الدكتور سعد البازعي في ملحق ثقافة اليوم، جريدة الرياض العدد ٦.٥٩ ص ١٣.

(د) وهناك أبحاث منشورة في الدوريات:

منها دراسة الدكتور عبدالله آل المبارك، **نشأة القصة القصيرة في أدبنا الحديث** «من بحوث المؤتمر الأول للأدباء السعوديون، جدة ــ جامعة الملك عبدالعزيز، ١٣٩٤هـ.

وبحث نسيم الصمادي «دراسة في أدب المرأة السعودية القصصي» عالم الكتب، المجلد الأول، العدد الرابع، ربيع الآخر سنة ١٤٠١هـ فبراير ١٩٨١ من ص ٥١٢ إلى ص ٥٢٦. وقد أشرت إلى هذه الرسائل والدراسات لأهميتها.

الهوامش

(١) بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، بيروت: ١٩٧٢م.
(٢) المرجع السابق.
(٣) محمد رشدي حسن، مع الأدب المعاصر في المملكة العربية السعودية، ١٩٧٨م.
(٤) إبراهيم فوزان الفوزان، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١م.
(٥) محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث: تاريخ ودراسات، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٣م.
(٦) محمد بن سعد بن حسين، الأدب الحديث في نجد، مطبعة الفجالة، القاهرة، ١٩٧١م.
(٧) يوسف نوفل، أدباء من السعودية، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٣م.
(٨) المرجع السابق.
(٩) يوسف نوفل، مفكرون في السعودية، دار الأصالة، الرياض، ١٩٨٤م.
(١٠) يوسف نوفل، في الأدب السعودي ــ رؤية داخلية، دار الأصالة ١٩٨٥م.
(١١) المرجع السابق ص ٢١٦.
(١٢) صلاح عدس، ملامح الأدب السعودي، دراسة ونماذج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة المكتبة الثقافية، ١٩٨٦م.
(١٣) سعيد مصلح السريحي، الكتابة خارج الأقواس ــ دراسات في الشعر والقصة، نادي جازان الأدبي، جازان، ١٤٠٧هـ.
(١٤) المرجع السابق ص ١١٥.
(١٥) المرجع السابق ص ١٢٨.
(١٦) المرجع السابق ص ١١٤.
(١٧) محمد صالح الشنطي، متابعات أدبية، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، فرع الدمام، ١٩٨٢م.
(١٨) محمد عبدالرحمن الشامخ، النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية ١٩٠٠ ــ ١٩٤٥، دار العلوم، الرياض، ١٩٨١م.
(١٩) محمد علوان، الخبز والصمت، دار المريخ، القاهرة، المقدمة.
(٢٠) المرجع السابق ص ١٠.
(٢١) عبدالعزيز مشري، موت على الماء، النادي الأدبي، الرياض، ١٩٧٩م.
(٢٢) المرجع السابق، ص ٢٢.

(٢٣) سباعي أحمد عثمان، دوائر في دفتر الزمن، نادي القصة، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، جدة، ١٤٠٣هـ.
(٢٤) المرجع السابق.
(٢٥) عبدالله عبدالرحمن العتيق، أكذوبة الصحف والدمار، دار الرياض، الرياض، ١٤٠٣هـ.
(٢٦) محمد علي قدس، هموم صغيرة، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م.
(٢٧) حجاب يحيى الحازمي، وجوه من الريف، نادي جازان الأدبي، جازان ١٩٨١ المقدمة بقلم أحمد بهكلي.
(٢٨) منصور الحازمي، فن القصة في الأدب السعودي الحديث، دار العلوم، الرياض، ١٤٠١هـ — ١٩٨١م.
(٢٩) نصر عباس، البناء الفني في القصة السعودية المعاصرة — دراسة نقدية تحليلية، دار العلوم، الرياض ١٩٨٣م.
(٣٠) المرجع السابق ص ١٠٠.
(٣١) المرجع السابق ص ١٧٧.
(٣٢) المرجع السابق ص ١٨١ /١٨٣.
(٣٣) المرجع السابق ص ٢٨٧.
(٣٤) محمود الرداوي، دراسات في القصة السعودية والخليج العربي، نادي القصة، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، الرياض، ١٩٨٣م.
(٣٥) شاكر النابلسي، المسافة بين السيف والعنق، مؤسسة الدراسات العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ١٩٨٥.
(٣٦) محمد صالح الشنطي، القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
(٣٧) فيما يتعلق بهذه الدراسة أشار محمد أديب السلاوي إلى عدد من الملاحظات المتعلقة بالمنهج يمكن مراجعتها في مجلة اليمامة العدد ٩٧٥ الأربعاء ٢١ صفر ١٤٠٨هـ الموافق ١٤ أكتوبر ١٩٨٧م ص ص ٥٦ — ٥٩.
(٣٨) لم نتناول هذه الدراسة في صلب البحث لأن الدكتور الساسي لم يعالج نقد القصة في كتابه بل كان أقرب إلى التعريف بالكتاب وبإنتاجهم كما فعل حين أشار إلى القصة عند محمد سعيد العامودي ومحمد علي مغربي ومحمد زارع عقيل ص ١١٧، ص ١٣٤، ص ١٦٥ ولهذا اكتفيت بالإشارة إلى ذلك في هذا الهامش.

****

صناعة الكتاب في المملكة العربية السعودية

لسعد الضبيعان

القسم الثاني

ترجمة وعرض

جعفر ابراهيم التاي

الضبيعان، سعد عبدالله / صناعة الكتاب في المملكة العربية السعودية دراسة تحليلية وصفية.— رسالة دكتوراه بإشراف جون فيذر.— لفبرة (انجلترا) قسم المكتبات والمعلومات بجامعة لفبرة، ١٩٨٥م، ٢٧٤ص (بالانجليزية).

Al-Dobaian, Saed/The Book Industry In Saudi Arabia...- Adoctorol Thesis.- Dept. of Library and Information Studies. The Loughborough Univeristy of Technology, 1985, 274 p.

الفصل الثاني عشر: التوصيات

قامت هذه الدراسة أساساً لتسليط الأضواء على الوضع الراهن للنشر في المملكة العربية السعودية، حيث درست بعناية تطور قطاع النشر منذ ظهوره مع شيء من التركيز على الحاضر. لم تكن الدراسة تاريخية ولكنها في حقيقتها وصفية تحليلية تناولت اثنين وأربعين ناشراً مختلفاً يمثلون قطاعي النشر الخاص والعام في البلاد. إن هدف هذه الخاتمة بالذات هو الإشارة بشكل موجز إلى العقبات والصعاب التي تعترض مسيرة صناعة نشر الكتاب في المملكة، واقتراح الحلول المناسبة لتلك الصعاب على ضوء الدراسة.

وتعتبر هذه الدراسة أول محاولة أكاديمية جادة لتناول الأوضاع الحاضرة لصناعة النشر في المملكة.

إن التطورات الحالية لصناعة نشر الكتاب — رغم أنها ليست أقصى ماتطمح إليه — إلا أنها حققت تقدماً بكل المقاييس. ويعتقد الباحث ضرورة وجود مشاريع النشر المزدهرة وخاصة النشر التجاري، لما لذلك من أهمية كبيرة ينتظر منه أن يقوم بها في مجتمع سريع التطور مثل المجتمع السعودي. النشر هو حلقة الوصل بين من ينتج المعرفة وبين من يستهلكها. إن الناشر يوظف جهده ووقته وماله —

بالإضافة إلى سمعته في هذا العمل ـــ وبطبيعة الحال يتوقع من المجتمع الذي يخدمه أو يعمل فيه مردوداً اقتصادياً أو مكافأة وتقديراً اجتماعياً مقابل ذلك. لقد تحسن وضع الناشر المحلي تحسناً ملحوظاً منذ أواخر السبعينات، ولكن هذا التحسن الذي أصاب هذا القطاع لايجاري أو يرقى إلى التطورات التي حصلت في قطاعات أخرى مثل قطاع التعليم على سبيل المثال. لم يقم قطاع النشر بعد بالدور الذي كان متوقعاً منه خلال الخطط التنموية الطموحة التي طبقت في المملكة خلال السنوات الماضية، ولعل الأسباب تكمن في عدم إعطاء هذا القطاع الأهمية التي يستحقها.

لقد أبرزت هذه الدراسة الكثير من الصعاب التي تواجه هذا القطاع، بعض هذه العقبات عامة تجابه أي قطاع صناعي أو تجاري أو زراعي، وبعضها الآخر ذو طبيعة خاصة تجابه هذه الصناعة.

إن الباحث لا يعتقد بالحلول السحرية ولا بالحلول المستوردة من الخارج، ولكن بدلاً من ذلك يؤمن إيماناً عميقاً بأن الحلول يجب أن تنبع محلياً، ويرى أن كلاً من العاملين في هذا القطاع والذين يهمهم أمره يمكن أن يوجدوا إصلاحات وحلولاً لما قد يعترض مسيرة هذا القطاع الهام بما يتفق مع المصالح العليا للبلاد.

إن التوصيات والحلول المقترحة الواردة في هذه الدراسة لم تبن على فراغ، وإنما أملتها طبيعة نتائج هذه الدراسة، وكما أشير إليه سابقاً فإن تحسناً قد طرأ على أوضاع النشر، ولكن لايزال هناك الكثير من العقبات التي تجابه النشر التجاري والحكومي على حد سواء تحتاج إلى تذليل. إن قضية محدودية التأليف المبدع، ونقص العاملين المدربين في هذا القطاع، ونقص التمويل، وغياب أو نقص النقد والمراجعات الجيدة، وغياب الوعي القرائي، وعدم اهتمام الإعلام والناشر على حد سواء بالتحضير للكتاب، والغياب الكامل للمكتبة الوطنية، والببليوجرافيا الوطنية، ونظام الإيداع، إلى جانب سوء التوزيع... كل هذه من الأمثلة التي تعوق مسيرة الكتاب في المملكة العربية السعودية. إن من يتعمق في دراسة هذه العقبات يدرك أن كثيراً منها ليست من النوع الذي يمكن حله بسهولة ولا بالوقت اليسير لمواجهتها، كما أن الناشرين بإمكاناتهم المحدودة يستحيل عليهم مواجهة مثل هذه الصعاب.

أما بالنسبة لتوصيات البحث فهي كما يلي:

إيجاد وزارة للثقافة أو مركز وطني لتطوير الكتاب

يدير الفعاليات والأنشطة الثقافية المختلفة التي لاتقع في نطاق التعليم الرسمي، إدارات أو مؤسسات حكومية وشبه حكومية مختلفة.

فهناك وزارة المعارف، ووزارة الإعلام، ورئاسة تعليم البنات، والرئاسة العامة لرعاية الشباب، ووزارة الحج والأوقاف، والرئاسة العامة للبحوث الإسلامية والدعوة والإفتاء.. كل هذه الدوائر تشرف بطريقة أو أخرى على أجهزة مرتبطة بالثقافة. فالمكتبات العامة على سبيل المثال تشرف عليها أربع جهات حكومية هي وزارة المعارف، ووزارة الحج والأوقاف، دار الإفتاء، وأخيراً رئاسة الحرمين الشريفين...

وهكذا يتضح تعدد الدوائر المشرفة على الأنشطة الثقافية دون أن يكون هناك أي حد أدنى من التنسيق أو التعاون بين تلك الأجهزة. وعلى هذا الأساس فإن الباحث يرى فائدة كبيرة جداً من جعل أجهزة الثقافة جميعها أو غالبيتها تحت مظلة دائرة حكومية واحدة لتكون مسؤولة عنها جميعاً وتسمى وزارة الثقافة.

ويقع في نطاق اختصاصها تنسيق وتوحيد الجهود المبذولة من قبل الأجهزة المذكورة، والقيام بمختلف الأنشطة الثقافية، وحفز وتنمية الأمور الثقافية على أسس من التخطيط العلمي السليم.

ولقد نادى بهذه الفكرة في السابق بعض من كتابنا البارزين ومن هؤلاء الشيخ حمد الجاسر والشيخ عبدالله بن خميس والدكتور أحمد الضبيب والشيخ عبدالله بن إدريس وغيرهم.

تنظيم النشر:

١ ـــ قبل الشروع في أية إصلاحات أو تطوير لقطاع النشر لا بد من تنظيمه والاعتراف به كمهنة مستقلة لها كيانها. على أنه من الضرورة تحديد من ينضوي تحت لواء هذا القطاع وتحديد الناشر، والطابع، والموزع، والمجلد. ووضع مقاييس محددة وواضحة لممارسة هؤلاء مهامهم المحددة. وذلك حتى يعرف كل من هؤلاء مكانه وطبيعة عمله.

٢ ـــ من الخير أن تعيد وزارة الإعلام النظر في سياستها فيما يتعلق بمنح التراخيص لمتعهدي نشر الكتب ولا أقول الناشرين، بحيث لايمنح لقب ناشر إلا من تنطبق عليه الشروط التي سبق أن أشرنا إليها، ومن ثم يمكن تطبيق مواصفات معينة على جميع الناشرين من شأنها تطوير صناعة النشر في البلاد والمساهمة في رقي التأليف.

٣ ـــ تقوم وزارة الإعلام ممثلة في الإدارة العامة للمطبوعات بإصدار نشرة الإيداع القانوني المؤقت تتضمن قائمة بأسماء الكتب التي منحت ترخيصاً بنشرها، وكذا الكتب التي سمح بتداولها في البلاد لتستخدم كأداة ببليوجرافية مؤقتة، كما تخدم الغرض الإحصائي أيضاً، وتصدر هذه النشرة على أساس نصف سنوي وتوزع بشكل مجاني أو بسعر رمزي على الجهات المهتمة مثل المؤسسات التعليمية إضافة إلى الناشرين والموزعين وباعة الكتب.

٤ ـــ تلجأ وزارة الإعلام ممثلة في المديرية العامة للمطبوعات إلى

حقها النظامي في إغلاق دور النشر التي تخل بالأنظمة أو المواصفات الموضوعة للنشر.

٥ ــ ضرورة اهتمام الناشرين بالأمور الفنية عند إنتاج الكتاب بدءاً بالتحرير ومروراً بدقة المعلومات ووضوحها. والاهتمام بالأشكال والصور التوضيحية والفهارس والملاحق وانتهاء بالشكل الخارجي للكتاب.

٦ ــ عند منح تراخيص جديدة لابد من التمييز بين متاجر القرطاسيات ومتاجر الكتب وأخذ الضمانات اللازمة على المتاجر الأخيرة بأنها لن تتحول إلى قرطاسية.

وبهذه المناسبة من الصواب لو حولت أسماء المكتبات التجارية لتسمى متاجر كتب أو متاجر قرطاسيات بدلاً من استخدام المكتبات، ذلك أن المكتبات تعني شيئاً مختلفاً تماماً.

التعاون في مجال النشر :

ينادي الكاتب بضرورة إيجاد مشاريع كبيرة مشتركة في مجال النشر سواء أكانت الدور المشتركة في هذه المشاريع وطنية أم إقليمية أم دولية، ويعتقد أن النجاح مضمون لمثل هذه المشاريع إذا قامت هذه المشاريع على أسس علمية مدروسة، خاصة وأن السوق العربية بأكملها ستكون مفتوحة أمام إنتاج هذه المشاريع، وستساعد هذه من ناحية أخرى على الارتقاء بالكتاب العربي وعلى خفض أسعاره وانتشاره.

إعانة الكتب :

مشاريع الاستثمار في مجال نشر الكتب تعتبر غير مربحة إذا ما قورنت بالمشاريع الزراعية والصناعية الأخرى، كما أنها من ناحية أخرى تتطلب مشاريع طويلة المدى، بمعنى أن العائد الضئيل يتطلب وقتاً طويلاً، وهذه إحدى العقبات الرئيسية التي تجابه المستثمرين في مجال صناعة الكتاب المحلية.

ولكون هذا القطاع الثقافي يساهم بشكل إيجابي في خطط الدولة التنموية فهو ــ من ثم ــ لايقل أهمية عن المشاريع الزراعية والصناعية التي تحظى باهتمام الدولة ورعايتها، ولذا يجب معاملة قطاع النشر النامي كأي قطاع صناعي وزراعي آخر، بمعنى الاعتراف به كقطاع صناعي ومهنة مستقلة تحظى بالرعاية والإعانات الأخرى التي تقدمها الدولة.

المكتبة الوطنية، ونظام الإيداع، والمركز الوطني البيليوجرافي،

سبق أن قامت وزارة التعليم العالي في عام ١٤٠٢هـ بدراسة مبدئية للمكتبة الوطنية للمملكة، ولكن هذه الدراسة لم تر النور بعد، ونأمل أن يكون ذلك قريباً. إن إنشاء المكتبة الوطنية ضرورة حتمية تمليها الظروف الثقافية التي تمر بها البلاد، لقد كتب الكثير عن المكتبة الوطنية في المملكة ولا بد أن تبادر الجهات المسؤولة في الإسراع بهذا المشروع الوطني الهام الذي سيخدم الثقافة والعلم في المملكة العربية السعودية خدمة جلى. وحتى قيام هذا المشروع الحيوي لا بد من إصدار نظام الإيداع في أسرع وقت ممكن وتكليف إحدى المكتبات الكبرى، ولتكن مكتبة إحدى الجامعات، بأن تكون مقراً لهذا الإيداع ومركزاً للببليوجرافيا الوطنية وبشكل مؤقت حتى يتم إنشاء المكتبة الوطنية، ويجب أن تدعم المكتبة المكلفة بهذه المهمة إدارياً وفنياً ومالياً وذلك لما يترتب على ذلك التكليف من تبعات وأعمال.

حقوق النشر :

لا يوجد إلى تاريخه نظام لحقوق النشر في البلاد، كما أن المملكة العربية السعودية غير موقعة على المعاهدة الدولية لحقوق النشر (U C C) ولا على معاهدة جنيف (BC). إنه من الخير إصدار نظام حقوق النشر في المملكة في أسرع وقت ممكن.

لقد تبين للباحث أن جميع الناشرين الوطنيين يؤيدون إصدار نظام الإيداع، حقوق النشر، كما يتطلعون إلى تأسيس المكتبة الوطنية لما لمثل هذه المشاريع من أهمية كبرى في دعم صناعة النشر المحلية.

الرقابـة:

سبق أن أشير إلى موضوع الرقابة على المطبوعات، ومع أن الكاتب يعتقد أن وجود هذه الرقابة قد يكون ضرورياً، لكنه من جهة أخرى يرى أن ينظم موضوع الرقابة على المطبوعات ويقنن بعيداً عن الاجتهادات الشخصية. ومادام أن وزارة الإعلام ممثلة في الإدارة العامة للمطبوعات هي الجهة النظامية الوحيدة المسؤولة فلا بد أن تولي هذه الإدارة هذا الأمر ما يستحقه من أهمية، وذلك بإعداد سياسة واضحة المعالم مكتوبة لايختلف في تطبيقها. كما أنها مطالبة أيضاً بتأهيل أعداد كافية من المراقبين المؤهلين تأهيلاً عالياً يمنحون صلاحيات تمكنهم من القيام بعملهم على أكمل وجه.

التأليف:

نوقش موضوع التأليف في هذا البحث في فصل مستقل، وعلى ضوء ذلك توصلت الدراسة إلى الأمور التالية:

١ ــ ضرورة دعم المؤهلين الوطنيين بالمساهمة في نشر إنتاجهم على أن يكون المعيار الحقيقي للنشر جودة العمل.

٢ ــ من العقبات الحقيقية التي تجابه الكتاب والمؤلفين السعوديين قلة التسهيلات، وضعف إمكانيات البحث، ولحل هذه المشكلة لا بد من قيام الجهات المسؤولة في الدولة وخاصة المؤسسات التعليمية والثقافية من توفير الأدوات والتسهيلات والخدمات البحثية الضرورية مثل مراكز الأبحاث المتطورة، ومراكز المعلومات المتخصصة، وتطوير خدمات المكتبات والرقي بها،

والتزويد بالمساعدات البحثية اللازمة ومن ضمنها الدعم المادي.

٣ ــ لمواجهة نقص المؤلفين والباحثين السعوديين لا بد من تخصيص نخبة مختارة من الباحثين، والكتاب، والمؤلفين، والمترجمين ممن يحتاج إلى مجالات تخصصاتهم وإعطائهم كامل مرتباتهم وتحريرهم من الالتزامات المطلوبة منهم.

٤ ــ يجب على المؤسسات البحثية ومنها الجامعات ومدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية تمويل بعض مشاريع الأبحاث العلمية والتطبيقية التي تحتاج إليها الخطط التنموية المختلفة في البلاد، إضافة إلى المساعدات والتسهيلات الأخرى كالمكتبات والمختبرات وغيرها.

٥ ــ الاهتمام بالتدريب في العديد من المجالات المتصلة بعملية النشر كتدريب فئات الباحثين، والمؤلفين، المترجمين، والطابعين، والناشرين وحتى باعة الكتب أمر ضروري للارتقاء بهذه المهنة، وذلك برفع كفاءة ومهارات العاملين فيها عن طريق الدورات، واللقاءات والحلقات الدراسية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

٦ ــ تكوين الجمعيات أو الروابط المهنية المختلفة التي من شأنها تطوير المهنة والرقي بخدماتها ووضع المعايير والمواصفات اللازمة لها بشكل عام، كما تساهم في تنمية مهارات أعضائها. ومن هذه الجمعيات على سبيل المثال جمعيات مكتبات الناشرين، الكتاب والمؤلفين، الطابعين وغيرهم.

٧ ــ لحماية المؤلفين في البلاد لا بد من الإسراع في إصدار نظام حق المؤلف كخطوة أولى على أساس أنه مطلب وطني، يلي ذلك الاشتراك في المنظمات والمعاهدات الإقليمية والدولية المهتمة بحقوق التأليف والاستفادة من الخبرات الدولية في هذا المجال.

٨ ــ النقص الواضح في الكتب ذات الطابع المحلي أو الوطني، أظهرت الدراسة أن هناك نقصاً واضحاً في الكتب التي تعكس الطابع المحلي للبلاد، ويظهر هذا بصورة ظاهرة في كتب الأطفال، ولذا فإنه من الضرورة تشجيع المؤلفين والكتاب المحليين والقطاعين الخاص والعام على ملء هذه الفجوة الواسعة حتى يعكس الإنتاج السعودي في مجال الكتب طابع وحضارة هذه البلاد.

الترجمة والتعريب :

سبقت الإشارة إلى الترجمة بشكل مختصر، ومن الواضح أن المؤسسات العلمية وبعض الدوائر الحكومية أقدر فنياً ومالياً على القيام بمشاريع التعريب والترجمة، ومن شأن ذلك متابعة ما يجدّ في المجالات المختلفة التي لها مساس بخطط الدولة التنموية. كما أنه يساهم في إثراء اللغة العربية من ناحية أخرى، ولذلك يقترح الباحث بهذا الصدد ما يلي:

١ ــ يجب أن تهتم القطاعات الحكومية وخاصة المؤسسات العلمية بموضوع الترجمة والتعريب وتولية مايستحقه من اهتمام ورعاية.

٢ ــ إقامة مراكز للترجمة في بعض المؤسسات ذات العلاقة.

٣ ــ لا بد من قيام تعاون وتنسيق وثيقين بين مراكز الترجمة والتعريب، وذلك على المستوى المحلي والإقليمي والدولي تلافياً للازدواجية في أعمال هذه المراكز.

٤ ــ إلى جانب إعداد المترجمين أكاديمياً فإنه من الأهمية بمكان الاهتمام بتدريب هؤلاء، وذلك بتنظيم البرامج التي تساعدهم في القيام بأعمالهم، كإقامة الدورات المختلفة والحلقات الدراسية لرفع كفاءاتهم وتطوير مهاراتهم.

٥ ــ توصي الدراسة بمساواة المترجمين بالمؤلفين من ناحية الحقوق والامتيازات ليكون ذلك حافزاً لهم على المساهمة الجدية الواعية.

٦ ــ يرى الباحث إحداث جائزة وطنية تمنح سنوياً لأحسن عمل ترجم في البلاد.

شراء القطاع العام للكتب :

الهدف الكامن وراء الشراء الحكومي للكتاب المحلي هو محاولة تشجيع صناعة النشر بشكل عام، وينسحب هذا التشجيع ليس على المؤلف فقط بل على جميع الأطراف المشتركة في عملية النشر، مثل الناشر والطابع والموزع. وقد أظهرت هذه الدراسة أن قطاع النشر لايزال متعطشاً لتشجيع الدولة، وأن هناك إمكانية للدعم تستطيع الدولة القيام بها. وتقترح الدراسة أن سياسة الشراء التي ليس لها هدف إلا التشجيع يجب إعادة النظر فيها، ذلك أن هذه السياسة سلاح ذو حدين، فناشرو الكتب وموزعوها وبائعوها يحاولون جهدهم بيع مايستطيعون من نسخ كتبهم على الدوائر الرسمية، بغض النظر عمّا تؤول إليه تلك النسخ وحبسها في بعض المستودعات دون الإفادة، مما يجعل الهدف الأساسي الذي ألفت ونشرت من أجله ــ وهو وصولها للقراء ــ ينتفي. وهناك الدوائر من ناحية أخرى التي تحاول التجنب أو التقليل إلى أبعد حد ممكن من هذا الشراء لعدة أسباب، منها نفاد البنود المخصصة لذلك، أو لعدم حاجة بعض الجهات إلى تلك الكتب التي لو اشتريت فلن تتم الاستفادة منها. ولعل لبعض الدوائر العذر في ذلك. لكل ما سبق فإن الباحث لا يؤيد الدعم الحكومي المباشر لصناعة النشر المحلية بجميع أطرافها مؤلفاً، وناشراً، وطابعاً وموزعاً. ولكن بدلاً من ذلك يرى زيادة حجم الشراء من الكتاب المحلي من قبل الدوائر التي يمكنها الاستفادة من الكتاب، مثل الجهات التي تتبعها مكتبات عامة ومكتبات مدارس

مثل وزارة المعارف، ورئاسة تعليم البنات، والمؤسسة العامة للتعليم الفني والجامعات. يرى الباحث من جانب آخر تمويل بعض الدراسات أو البحوث حول بعض الجوانب المختلفة المتعلقة بطباعة النشر كالدراسات التسويقية للكتب، وعادات القراءة لمختلف فئات المجتمع، كما يؤمن الكاتب بجدوى قيام الدولة بتنظيم الدورات التدريبية وعقد الندوات والحلقات الدراسية، وحضور المؤتمرات الإقليمية والدولية، وذلك لصقل وتنمية مهارة العاملين في قطاع صناعة الكتاب، بما في ذلك العاملون في النشر، والتأليف والتوزيع والطباعة، وحتى العاملون في قطاع بيع الكتب بما في ذلك العاملون في القطاع الخاص.

إن مثل هذا التدريب سيعود بلاشك على قطاع النشر بالخير العميم، وستساهم خبرة ومعرفة هؤلاء العاملين في الرقي بالكتاب المحلي وصناعته إلى مستويات مرموقة. على أن الاقتراحات السابقة لن تغني بأي حال من الأحوال عن دعم الدولة لهذا القطاع الهام أسوة بالقطاعات الأخرى، وقبل تبني أي دعم معين يجب القيام بدراسات علمية في هذا المجال وذلك لاختبار السبل الأفضل لهذا الدعم.

الترويج للكتاب:

أظهرت الدراسة أن الشراء الرسمي للكتاب هو المهيمن، ولربما هذا هو السبب الذي حدا بالناشر أو الموزع المحلي بعدم الاهتمام بعملية الإعلان أو التحضير لشراء الكتب. فعندما تباع طبعة كاملة من كتاب معين لا يعني بالضرورة أن هذا الكتاب كتاب رائج، بل إن الحقيقة وراء نفاد نسخ طبعة معينة يعني أن هناك دائرة أو دوائر مختلفة اشترت نسخ هذا أو ذلك الكتاب. ولهذا السبب فإن ناشري وباعة الكتب لم يجدوا أسباباً تبرر اهتمامهم بقضايا التحفيز المختلفة الوسائل والسبل. ويعتقد الباحث اعتقاداً جازماً أن المقياس الحقيقي لنجاح وانتشار كتاب معين هو الشراء الفردي وليس الرسمي. لقد أظهرت الدراسة أن هناك طرقاً محددة يقوم بها بعض ناشري وبائعي الكتب للتعريف بإنتاجهم، ورغم أن دور الإعلام المحلي بمختلف وسائله يعتبر مهماً في هذا المجال إلا أنه في حقيقة أمره لا يقوم بهذا الدور الهام، وللوصول إلى هذا الهدف لا بد للصحافة المحلية من إعطاء هذا الأمر ما يستحقه من اهتمام ورعاية، وكمثال على ذلك ضرورة تخصيص صفحة أسبوعية أو نصف أسبوعية في جميع الصحف المحلية تكرس للإصدارات المحلية أخبارها وتقريظها ونقدها، ومثل هذا العمل يعود بفوائد كبيرة، فبجانب أنه يساعد إلى حد كبير على التعريف بالإصدارات ومن ثم توسيع دائرة بيعها، فإنه من جانب آخر يساعد على ترقية هذا الإنتاج نوعياً.

من ناحية أخرى يجب على الصحافة المحلية مساعدة منها في ترويج الكتاب المحلي أن تعطي تخفيضاً خاصاً لناشري وباعة الكتب، لأن هامش الربح بالنسبة للكتاب أقل بكثير من السلع الأخرى، ومن ثم لا بد من المساعدة في ترويجه.

نسخ المراجعات :

ينبغي من وقت لآخر إعادة النظر في قائمة الأشخاص الذين ترسل لهم الكتب مجاناً لتقريظها أو الكتابة حولها، وهذا يضمن للناشر أن تلك النسخ تخدم الغرض الذي أرسلت من أجله.

قوائم أو فهارس الناشرين:

يجب أن يركز الناشر اهتمامه على قائمة منشوراته حتى تكون مقبولة شكلاً وموضوعاً، وأن تكون على شكل كتيب مصمم تصميماً جميلاً حتى تلفت النظر لمحتوياتها. كما يجب أن تشتمل على معلومات مفصلة عن الكتب التي أصدرتها — أو التي ستصدرها — الدار لتخدم غرضين أساسيين:

أولاً : كأداة مصدرية لكل ما يتعلق بكتاب معين مما يجعل المكتبات والمؤسسات تستفيد من معلوماتها.

ثانياً : كأداة ترويج لمطبوعات الناشر حيث يجد فيها من يهمه الكتاب جميع المعلومات الضرورية التي يريد معرفتها عن عنوان معين.

الدوريات المتخصصة :

أشير سابقاً إلى الدوريات المتخصصة التي تهتم بموضوع الكتب والمكتبات، وقد لوحظ أن بعض هذه الدوريات تعاني من مصاعب مالية كبيرة، ولهذا يجب عمل اللازم لتشجيع هذه المجلات وتقديم الإعانات المالية لها أسوة بالصحف الأخرى. بل إن هذه الدوريات تحتاج إلى مساعدة أكثر لكونها متخصصة مما يجعل الإقبال عليها قليلاً، وعليه إذا أريد لها البقاء فلا بد من مساعدتها مادياً لتتغلب على الصعاب التي تواجهها.

التلفزيون والراديو:

يعتبر تشجيع الثقافة الوطنية مطلباً رئيسياً للإعلام السعودي على اختلاف أنواعه مكتوباً ومسموعاً ومرئياً، ومن هذا المنطلق يجب على الإذاعة والتلفاز الاهتمام بهذا الأمر من خلال برامج أسبوعية يعدّ لها إعداداً جيداً لتشتمل هذه البرامج على عروض للكتب ونقدها، بالإضافة إلى إجراء بعض المقابلات مع المؤلفين والناشرين والموزعين ومن يهمهم أمر الكتاب. مثل هذه البرامج إذا خطط لها جيداً فستعود بالنفع ليس على صناعة النشر في المملكة فحسب، بل ستساهم هذه أيضاً في حفز القراءة بين المواطنين.

الرقم الدولي للكتاب ISBN :

يجب على الناشرين السعوديين الانتماء إلى المنظمة الدولية لترقيم

الكتاب، وعلى الجهات الرسمية المسؤولة مساعدة هؤلاء الناشرين لتحقيق هذا الغرض، ويسهل الاشتراك في هذه المنظمة طلب الكتاب المحلي بموجب رقمه المميز حتى لو لم يعرف عنوان أو مؤلف هذا الكتاب.

التوزيع :

توزيع الكتاب السعودي لا يزال في بداية مراحله، ولا يزال هناك الكثير مما ينبغي عمله في هذا السبيل، وحتى تاريخه لا يوجد موزعون محترفون ولا باعة جملة، مما يجعل دور النشر الوطنية تعتمد كلياً على جهودها الفردية في توزيع مطبوعاتها، ولتحسين هذه الحلقة الرئيسية والهامة من صناعة النشر السعودي تقترح الدراسة مايلي:

١ ــ أظهرت الدراسة أن ٨٠٪ من توزيع الكتب المحلية يتم عبر الشحن الجوي، حيث تقوم الخطوط السعودية بهذه المهمة. والجدير بالذكر أن الخطوط السعودية تنقل مجاناً الصحف المحلية إلى مختلف أنحاء المملكة. هذا ولمساعدة صناعة الكتاب السعودي يجب على الخطوط السعودية بصفتها مؤسسة حكومية يهمها نجاح هذه الصناعة، ولأن رسالة الكتاب لا تقل أهمية عن رسالة الجريدة إن لم تزد عليها، ولكون الكتاب لايحظى بالإعانات المباشرة التي تحظى بها الصحافة، ولأن نشر الفكر المحلي لهذه البلاد مطلب وطني سام.. فلا أقل من أن تساوي الخطوط السعودية بين الجريدة والكتاب في مجانية النقل في داخل المملكة، أو على أكثر تقدير يخفض الشحن المحلي والدولي على الكتاب ليصبح ٢٥٪ بدلاً من ٥٠٪ من التكلفة الكلية.

٢ ــ لا بد من مساعدة متاجر الكتب المحلية وباعة التجزئة والتشجيع على فتح متاجر في أماكن جديدة، وخاصة في القرى والمناطق النائية التي لا تتوفر فيها مثل هذه المتاجر.

٣ ــ دعم الاتجاه الحالي للأسواق الجديدة (السوبر ماركت) وتشجيعها على إيجاد أقسام أو أركان خاصة بالكتب والمواد المقروءة الأخرى.

٤ ــ ضرورة قيام بعض الدوائر مثل وزارة المعارف أو الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالتعاون والتنسيق مع الناشرين ومتاجر الكتب المحلية من تسيير حافلات مكتبات متنقلة (Bookmobile) لتغطية المدن والقرى الخالية من المكتبات.

٥ ــ المساعدة في إقامة مؤسسات تختص بتوزيع الكتب على النطاق المحلي والدولي، وذلك حتى تضمن انتشار المطبوع السعودي محلياً وعربياً ودولياً.

٦ ــ دعم قيام باعة الجملة والتجزئة المتخصصين في بيع الكتب، وهؤلاء يختلفون عن أصحاب متاجر الكتب، وبلاشك يكون أحد الأهداف من قيام مثل هذه المؤسسات توصيل المطبوع إلى كل الأصقاع.

٧ ــ أظهرت الدراسة أن الخدمة البريدية المحلية غير فعالة فيما يتعلق بتوزيع الكتاب، وعليه لا بد لوزارة البرق والبريد والهاتف من دعم صناعة الكتاب من منطلق تحسين الخدمة البريدية والتشجيع على استخدامها من قبل باعة الكتب وموزعيها من ناحية وتقليل الرسوم خاصة على المطبوعات مما هو معمول به حالياً، وزيادة الوزن المسموح به من ناحية أخرى.

٨ ــ ولتشجيع باعة الكتب المحليين ومستورديها لا بد أن يتم الشراء الحكومي من الكتب المستوردة عن طريق هؤلاء بدلاً من الشراء المباشر من باعة الكتب أو مورديها في الخارج على أن يحسن هؤلاء ويرفعوا من أداء خدماتهم.

٩ ــ لا بد من دعم التعاون والتنسيق بين المهتمين بالكتاب من مؤلف وناشر وموزع وبائع.

١٠ــ ضرورة قيام جهة تكون مسؤولة عن الببليوجرافيا الوطنية التي لاشك أن غيابها أثر سلبياً على الكتاب السعودي بيعاً وتوزيعاً، وذلك لعدم توفر المعلومات عن هذا الكتاب ليس فقط على المستوى العربي والدولي، ولكن حتى على المستوى المحلي.

معارض الكتب :

أثبتت معارض الكتب ــ كما أظهرت الدراسة ــ أنها وسيلة فعالة لقضية ترويج الكتب، وحتى تصبح كذلك لا بد من أخذ العوامل الآتية في الاعتبار:

١ ــ يجب ألا تكون المعارض غاية في حد ذاتها، ولا بد من الاستفادة من هذه المواسم ليس فقط في عملية البيع ــ كما هو متبع الآن ــ ولكن يمكن أن يصحب ذلك إقامة الندوات والفعاليات الثقافية الأخرى التي تسلط على قضايا الكتاب المختلفة والثقافة بشكل عام.

٢ ــ لا بد للجهات المسؤولة في الدولة من إقامة أماكن دائمة معدة خصيصاً لمناسبة كهذه، وتشتمل على جميع التسهيلات اللازمة من قبل المشتركين بهذه المناسبات والمؤثرين وجمهور الحضور.

٣ ــ ضرورة إقامة أسبوع للكتاب على غرار الأسابيع الأخرى كأسبوع الشجرة والمرور وغيرهما.

٤ ــ من أجل إنجاح هذه المعارض لا بد من التعاون والتنسيق بين الجهات المنظمة لهذه المعارض، كما أن هذا ضرورة أيضاً للاشتراك في المعارض الدولية، لإعطاء الصورة الصادقة التي تعيشها المملكة.

٥ ــ اختيار الوقت المناسب لهذه المعارض في وقت محدد كل عام من القضايا الهامة التي يجب الاهتمام بها على أن لا يتعارض مواعيد هذه المعارض مع إقامة معارض دولية هامة أخرى كمعرضي فرانكفورت والقاهرة.

أسعار الكتب: قضية السعر من الأمور التي تهم قطاعاً عريضاً من الجمهور. ويمكن القول ــ بشكل عام ــ أن سعر الكتاب السعودي مرتفع إلى حد ما، ويجب على الناشرين السعوديين أن يفكروا في طرق لتخفيض أسعار كتبهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إنه من الحكمة ثقافياً ولربما اقتصادياً أن يعطي بائعو الكتب أسعاراً تشجيعية للطلاب الذين يشكلون شريحة مهمة من مشتري الكتب. كما أن الجهات المختصة يجب ألا تسمح بوضع سعرين للكتاب. سعر مرتفع للجهات الرسمية وشبه الرسمية وسعر للأفراد. وأخيراً هناك حاجة ملحة لإعادة النظر في سياسة تسعير الكتب في المملكة، وإنه من المرغوب فيه أن تقام هيئة أو لجنة رسمية دائمة تشكل من الجهات ذات العلاقة بالكتاب يكون من مهامها النظر في قضايا الأسعار بشكل خاص، سواء أسعار الكتب المحلية أو المستوردة على أن يوضع سعر الكتاب مطبوعاً على غلافه.

قطاع المطابع :

فيما يتعلق بهذا القطاع الهام أوصت الدراسة بما يلي:

١ ــ ضرورة قيام وزارتي الصناعة والإعلام بإعداد دراسة مستفيضة عن المطابع المحلية تتضمن تحليلاً دقيقاً لأوضاعها، وطاقاتها وإمكانياتها، ومثل هذه الدراسة لا بد أن تصل إلى معرفة الأسباب الحقيقية التي تدعو الناشر السعودي إلى طباعة إنتاجه في الخارج بدلاً من الداخل.

٢ ــ ضرورة بقاء الدعم الحكومي لقطاع المطابع سواء المتعلق منه بمنع دوائر الدولة من استخدام مطابع أجنبية أو ما يتعلق منه من الإعفاء الجمركي على مواد الطباعة مثل الورق، والأحبار وغيرها.

٣ ــ على ملاك المطابع المحلية عدم تجاهل الاتجاه الحالي للناشرين السعوديين بالطباعة في الخارج ويجب أن يبذلوا ما في استطاعتهم لاجتذاب هؤلاء سواء بتحسين الإنتاج أو بتخفيض الأسعار، وذلك حتى يستخدموا المطابع المحلية.

٤ ــ على السلطات المختصة تصنيف المطابع المحلية وفقاً لإمكانياتها الفنية وطاقاتها الإنتاجية.

٥ ــ مطلوب من الدوائر الرسمية التي لديها الكثير مما تطبعه سنوياً مثل وزارة المعارف، ورئاسة تعليم البنات، والمؤسسة العامة للتعليم الفني وغيرها مساعدة قطاع الطباعة، وذلك بتقسيم هذه العطاءات بشكل عادل بين عدة مطابع في البلاد بدلاً من احتكار طباعة كتب هذه الدوائر من قبل المطابع الكبيرة المعروفة في البلاد. هذه الخطوة من شأنها إعطاء الفرصة للمطابع المتوسطة والصغيرة لتحسين إمكانياتها المالية وقدراتها الفنية مما يقود على المدى الطويل إلى تخفيض الأسعار في الداخل والحد من سيطرة المطابع الكبرى على هذا القطاع.

٦ ــ وزارة الإعلام ووزارة الصناعة والكهرباء مطالبتان بالاعتراف بالقطاع الطباعي في البلاد كونها صناعة قائمة كأي صناعة أخرى ومعاملتها على هذا الأساس، الأمر الذي يترتب عليه حصولها على جميع التسهيلات المقدمة من قبل الدولة. كما لابد من الاهتمام بالعاملين في هذا القطاع سواء الخاص أو الحكومي، وخاصة من ناحية رفع مهارتهم وخبراتهم وإتاحة الفرصة أمامهم للالتحاق بمراكز التدريب في الداخل والخارج.

الجامعات السعودية وصناعة النشر :

١ ــ إن الجامعات السعودية مطالبة بالتنسيق والتعاون بين الإدارات أو الأقسام المسؤولة عن النشر والتوزيع فيها، وضم هذه إلى بعضها البعض ما أمكن في كل جامعة في إدارة مركزية واحدة لتوفير الوقت والجهد والمال مما يقود إلى إنتاج أرقى وتوزيع أفضل.

٢ ــ على مستوى الجامعات حان الوقت لإقامة تعاون وتنسيق فيما بينها في كثير من القضايا ومن بينها النشر، كتوزيع الاهتمامات في النشر فيما بينها منعاً للازدواجية، وإقامة النشر المشترك والتعاون في مجالات الإنتاج، والتوزيع، والتبادل المشترك، وتطبيق حد أدنى من معايير النشر على ما يصدر من هذه المؤسسات العلمية من ناحيتي الموضوع والشكل.

٣ ــ تميزت جامعة الملك سعود لفترة طويلة بإتاحتها جميع مطبوعاتها للبيع، ثم تلتها في الوقت الحاضر جامعة الإمام محمد بن سعود في هذه الخطوة، ولا بد لجميع الجامعات في البلاد من تنظيم عملية بيع مطبوعاتها وإيصالها إلى القراء. كما أنه حان الوقت لقطاع النشر في هذه المؤسسات العلمية أن يفكر في الاعتماد على نفسه كما هو في الجامعات العالمية ــ بدلاً من أن يعيش عالة على الجامعة إلى الأبد.

٤ ــ لا بد من قيام هذه الجامعات بالترتيب وعقد اتفاقيات توزيع بينها وبين الناشرين المحليين لضمان حد أدنى لوصول هذه المطبوعات إلى قطاع القراء داخل المملكة.

٥ ــ كذلك لا بد من عقد اتفاقيات أيضاً مع ناشرين وموزعين دوليين، وإقامة مشاريع مشتركة للنشر والتوزيع ضماناً لانتشار الكتاب الأكاديمي السعودي.

٦ ــ مطلوب من الجامعات الاهتمام على وجه الخصوص بقضية

تبادل المطبوعات على المستوى الإقليمي والدولي، وإقامة هذا التعاون مع المؤسسات العلمية، ومثل هذا ــ إذا قام على أسس مدروسة ــ فإنه يخدم هدفاً مزدوجاً، فهو من ناحية يساعد على معرفة فعاليات النشر في الجامعات السعودية في الأوساط العلمية ويساهم في الفهم المشترك وتعزيز التفاهم بين الشعوب، كما أن من شأنه من ناحية أخرى أن يغني مكتبات هذه الجامعات بإيصال كميات كبيرة من المطبوعات، بعضها قد لا يمكن الحصول عليها عن طريق الشراء.

٧ ــ الشكل الغالب على التأليف في الجامعات السعودية أن مؤلفي الكتب الصادرة عنها هم أعضاء هيئة التدريس فيها. إذا أرادت هذه المؤسسات التعليمية المساعدة وتشجيع التأليف المحلي وإغناء الحياة الفكرية والثقافية في البلاد فلا بد أن تتخطى نظرة كل واحدة من هذه الجامعات حدودها، وذلك بتبني أعمال متميزة لمؤلفين آخرين من غير أعضاء هيئة التدريس فيها.

٨ ــ ضرورة تعاون هذه الجامعات ــ مع الدوائر الأخرى ذات العلاقة ــ لإقامة وتنظيم مؤتمرات وندوات ودورات تدريبية للعاملين في قطاع الكتاب من مؤلفين وكتاب، وناشرين، وموزعين، وباعة وطابعين ومكتبيين.

٩ ــ المؤسسات العلمية شأنها شأن الدوائر وثيقة الصلة بالكتاب مطالبة بإنتاج دراسات علمية عن أوضاع القراء والقراءة لتحديد عادات القراءة واتجاهاتها، وذلك لتحديد الاستراتيجيات والخطط التي يجب تنفيذها بهذا الصدد.

النوادي الأدبية الثقافية وجمعية الثقافة والفنون:

١ ــ تقترح الدراسة أن تقوم النوادي الأدبية وجمعية الثقافة والفنون بالتنسيق مع الناشرين التجاريين والتعاون في مجال النشر والنشر المشترك، بحيث تقوم على سبيل المثال النوادي أوالجمعية بالتزويد بمخطوطات الكتب (التأليف) أما القضايا الفنية الأخرى تحريراً وإنتاجاً وتوزيعاً وبيعاً فتترك للناشرين، ومن شأن هذا العودةُ بالفائدة الكبرى على الإنتاج الوطني للكتاب ورفع مستوياته تأليفاً وإنتاجاً وتوزيعاً.

٢ ــ من أجل تمكين النوادي الأدبية والجمعية من القيام بواجبها لا بد من رفع العون المادي المقدم من قبل الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وستساعد هذه الإعانات النوادي من رفع وتحسين فعالياتها الثقافية وخدماتها. وبالإضافة إلى ذلك فإنه يجب إعادة النظر في المعايير التي تمنح بموجبها هذه الإعانات من قبل الرئاسة بحيث تأخذ في الاعتبار قضية النوعية بدلاً من الكمية التي تركز عليها المعايير الحالية فيما يتعلق بتلك الإعانات.

٣ ــ يكاد يتفق عليه وطنياً أن مستوى أغلبية المطبوعات التي تصدرها الأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون ليس جيداً بما فيه الكفاية، ولا بد من السعي الجاد لرفع أدائها في هذا المجال من ناحية، وضرورة وقف التنافس بين الأندية الأدبية فيما يتعلق بالحصول على مخطوطات الكتب، وأن يكون المعيار الحقيقي لاختيار هذه المخطوطات نوعيتها.

٤ ــ لابد من قيام التنسيق والتعاون بين الأندية الأدبية جميعها وبين هذه والجمعية وفروعها، حيث يحل التعاون والتنسيق محل التنافس، وذلك لتجنب التضارب في الاهتمامات، ولاستغلال المصادر المتاحة أفضل استغلال.

٥ ــ النوادي الأدبية وجمعية الثقافة والفنون بالإضافة إلى الوسائل المختلفة بما فيها الإذاعة والتلفزيون معنية بالإعلام عن مختلف الأنشطة الثقافية التي تنظمها، ليعرف الجمهور ما تقوم به هذه المؤسسات الثقافية من فعاليات.

٦ ــ لا بد من نشر النوادي الثقافية وفروع جمعية الثقافة والفنون بحيث تغطي جميع مدن المملكة، والأهم من هذا أن تكون هذه فعالة.

٧ ــ الرئاسة العامة لرعاية الشباب معنية بإقامة مقرات دائمة ومناسبة لجميع الأندية الأدبية الثقافية والجمعية السعودية للثقافة والفنون وفروعها، لما لذلك من أهمية لتساعد هذه في القيام بعملها، أسوة بما فعلته الرئاسة تجاه مقرات الأندية الرياضية.

المكتبات:

أظهرت الدراسات الأكاديمية التي تمت خلال عشر السنوات الماضية أن المكتبات على اختلاف أنواعها في المملكة ــ إذا استثنينا المكتبات الجامعية ــ لا تزال دون الدرجة المطلوبة فيما يتعلق بنوعية خدماتها، وحجم مجموعاتها، وتسهيلاتها، ومبانيها، وتدريب العاملين فيها، وعدد المكتبيين والمكتبات في المملكة بشكل عام، كما أن المكتبة الوطنية السعودية لم توجد بعد.

وعدد المكتبات العامة في جميع أنحاء البلاد لا يزال قليلاً إذ يقارب ٦٠ مكتبة تغطي بشكل رئيسي المدن الكبيرة والمتوسطة. أما المكتبات المدرسية بشكل خاص فهي أقل أنواع المكتبات تطوراً، ولا يعرف على وجه التحديد عددها، ولكن الغالبية العظمى من المدارس العامة لا يوجد بها مكتبات لعدة أسباب منها عدم ملاءمة مبنى المدرسة، أو الغياب التام للمكتبيين في المدارس، أو بسبب عدم وعي مديري أو مديرات المدارس لأهمية المكتبات وعدم اعتبارها جزءاً متمماً للعملية التربوية، ولقد اقترحت الدراسة بعض الأفكار والاقتراحات لتحسين أوضاع المكتبات والتي نوجزها فيما يلي:

١ ــ بادىء ذي بدء لا بد من الاعتراف التام بأهمية المكتبات والدور الذي تقوم به في التنمية الوطنية وذلك من قبل صناع القرار في البلاد.

٢ ــ إصدار التشريعات الوطنية المتعلقة بالمكتبات على اختلاف أنواعها التي من شأنها النهوض بالمكتبات ومراعاة حاجات البلاد المستقبلية منها.

٣ ــ رسم خطة وطنية شاملة تبنى على دراسة علمية دقيقة تنفذ تدريجياً وبشكل منظم للنهوض بالمكتبات الموجودة حالياً، وإقامة شبكة مكتبات جديدة على أسس حديثة تنفذ في جميع مدن وقرى البلاد.

٤ ــ إن من الصعوبة بمكان تطوير المكتبات في المملكة دون تطوير المصادر البشرية، ولذا لا بد من الاهتمام والتركيز على العنصر البشري المحلي، وذلك بتطوير هذه الكفاءات من المهنيين وشبه المهنيين.

٥ ــ لابد من تخصيص ميزانيات كافية لتزويد المكتبات بالكتب والدوريات والمواد السمعية والبصرية.

٦ ــ توصي الدراسة بشكل خاص بالاهتمام بالمكتبات المدرسية، وذلك بوضع سياسة وطنية محددة واضحة المعالم، وتزويد المدارس بمتدربين ومتدربات في مجال المكتبات، والصرف بسخاء على المواد المكتبية كالكتب والمجلات والمواد الأخرى، وتجهيز مواقع دائمة ومناسبة للمكتبات في المباني المدرسية التي تقام مستقبلاً.

٧ ــ من المرغوب فيه أن تقوم السلطات المسؤولة بتشجيع القطاع الخاص بإقامة المكتبات والمساهمة في بنائها وتأثيثها وتزويدها بالمواد المكتبية في مختلف أنحاء البلاد، وذلك بوضع خطة واضحة يتم تطبيقها.

٨ ــ ضرورة قيام وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات والجمعية السعودية للثقافة والفنون بتجهيز مكتبات متنقلة لزيارة بعض المناطق وذلك في محاولة لتغطية المدن والقرى التي ليس بها مكتبات.

أساليب التدريس في المدارس :

جميع الأدلة تشير إلى أن أساليب التدريس المطبقة حالياً في مدارسنا لا تحفز الطلبة على القراءة ولا تغرس ــ من قريب أو بعيد ــ هذه العادة الحسنة فيهم منذ الصغر، بل لعل العكس هو الصحيح، لأن الطرق المتبعة تشجع الطالب ــ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ــ التركيز على الكتاب المدرسي أو المذكرات التي تعطى له في الفصل دون الالتفات لأي قراءات أخرى، لعلمه أن الامتحانات سوف لا تخرج عن هذا النطاق. ولذلك إذا ما أريد غرس عادة حب القراءة منذ الصغر في نفوس التلاميذ فلابد من إعادة النظر كلياً في طريقة التدريس المتبعة والمناهج في مدارسنا حتى لا يصبح المدرسون أسرى هذا الأسلوب العقيم الذي أثبت عدم جدواه، ولعله من المناسب تكليف الطالب بقراءات إضافية من خارج الكتاب المدرسي، كما أن البيت أيضاً مطلوب منه المساهمة في ذلك بتعاونه مع المدرسة وتشجيعه الدائم للقراءة وذلك بتأسيس مكتبات منزلية يستخدمها جميع أفراد العائلة.

****

في التراث الإسلامي العربي وقيمته الحضاريّة

محمود فجال

أستاذ مشارك في قسم النحو والصرف
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - أبها

التراث الإسلامي العربي

لكل أمة تراث تشمخ به، وحضارة تتيه بالتغني بها. ولو قلنا: إن من أعظم تراثنا، ومن أنبل حضارتنا هذا التراث من المخطوطات الذي خلفه لنا الأجداد السالفون لما كنا مبالغين.

هذه المخطوطات العظيمة التي نراها، والتي نسمع بها، ماهي إلا حصيلة أعمار الرجال الأفذاذ، وماهي إلا نتيجة الرحلة في طلب العلم، وتثقيف العقول، وتنقيح العلوم، وتمحيص المحفوظ، والاستزادة من الرواية.

لقد كان الطالب فيما مضى يبلغه الحديث بطريق الرواة الثقات فلايكتفي بهذا بل يرحل الأيام والليالي حتى يأخذ الحديث عمن رواه بلا واسطة.

رحل «أبو أيوب الأنصاري» ــ رضي الله عنه ــ على تقدم صحبته، وكثرة سماعه من رسول الله ﷺ إلى «عقبة بن عامر» وهو بمصر في حديث واحد سمعه من رسول الله ﷺ[1].

ولو تتبعنا تراجم النابغين من الأعلام، وسيرة الجهابذ العظام، لوجدنا من سيرتهم الارتحال في طلب العلوم.

وهذه الثروة الضخمة من المخطوطات هي نتاج ناس آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدِّمن والأوطار[2]، وتنعموا بالبؤس في الأسفار، مع مساكنة العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الرواية، وتحصيل الدراية، بوجود الكسر والأطمار[3].

علماء أعلام بلغوا في العلوم حداً يشبه ما يسمى بالأساطير، لقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم ظهرياً، وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسمرهم المعارضة، واستراوحهم المذاكرة، وخلوقهم[4] المداد، ونومهم السهاد[5]، واصطلاءهم الضياء، وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع العلوم النفيسة عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ماطلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة الرواية غامرة، وقلوبهم بالرضا في الأحوال عامرة تعلم النافع من العلوم سرورهم، ومجالس العلم حبورهم.

* * *

هذا الأديب الشاعر الكاتب المترسل، العالم بالخبر والأثر، ومعاني الحديث وزير «المتوكل على الله» ابن الأفطس صاحب بطليوس، وأحد خواص حضرته، وهو «أبو محمد، عبدالمجيد بن عبدون» أعجوبة الأرضين. المتوفى سنة ٥٢٧هـ القائل في «أبي الحكم عمرو بن مذحج بن حزم»:

ياعمرو رد على الصدور قلوبها ... من غير تقطيع ولا تحريق
وأدر علينا من خلالك أكؤساً ... لم تأل تسكرنا بغير رحيق[6]

والقائل:

أذهبن من فرق الفراق نفوسا ... ونثرن من در الدموع نفيسا
فتبعتها نظر الشجي فحدقت ... رقباؤها نحوي عيوناً شوسا
وحللن عقد الصبر إذ ودعنني ... فحللن أفلاك الخدور شموسا
حلته إذ حلته حتى خلته ... عرشاً لها وحسبتها بلقيسا
فازور جانبها وكان جوابها ... لو كنت تهوانا صحبت العيسا[7]

وهي قصيدة طويلة جيدة.

ذهب لزيارة أحد ندمائه الأمراء، فقيل: إن الأمير نائم، فجلس في دهليز مع ابن الأمير، ومعه ناسخ، وبيدهما مخطوطتان فقال: ماهذا الذي تقرآنه؟ فنظر إليه «ابن الأمير» بازدراء، لأنه لا يعرفه، عليه عمامة قد لاثها دون ترتيب ودون أناقة، وعليه أسمال بالية، ثم قال: نقرأ على طريقة المقابلة كتاب «الأغاني» لـ «أبي الفرج الأصبهاني» المتوفى سنة ٣٥٦هـ في بغداد.

و«المعارضة» هي المقابلة لإصلاح ما أفسد زيغ القلم.

قال «أبو حفص، عمر بن عثمان بن الحسين الجنزي»:

عارض كتابك بعد ما حررته ... فالخط غير معارض لم يكتب
وإذا كتبت مقابلاً ومصححاً ... سهلت تلاوته على الغر الغبي

فقال الرجل: إلى أي مكان وصلتما؟ فقال «ابن الأمير»: إلى (باب كذا..) فقال: اقرأا وأنا أصحح لكما. فقالا: ومايدريك بهذا؟!.

فقال: كتاب الأغاني من أيسر محفوظاتي[8]، وهو عشرون جزءاً.

فصارا يقرآن، وهو يصحح لهما، وأصبحا ينتقلان من باب إلى باب وهو يصحح لهما بجودة بالغة، وبحفظ منقطع النظير. فسمع الأمير صوته، فخرج إليه، وعانقه، وقال له: لم لم تدخل علي؟ قال «ابن الأمير»: إنك نائم.

قال: كان عليه أن يوقظني، هذا ابني جلف لايعرفك.

هذا ياولدي «ابن عبدون» أديب الأندلس وحافظها.

ثم جلسا ساعة من الزمن يتجاذبان الحديث في العلوم والفنون والآداب والأخبار.

و«ابن عبدون» هذا صاحب القصيدة الرائية الشهيرة التي مطلعها:

الدهـر يفجـع بعـد العيـن بالأثـر
فما البكـاء علـى الأشبـاح والصور[9]

قيلت في رثاء بني الأفطس و«المتوكل» بـ «بطليوس»، ذكر فيها كثيراً من الملوك الذين أبادهم الدهر، وطحنهم برحاه، وصيرهم أثراً بعد عين، ففيها مايوقظ النوام.

● أما جهود العلماء في التأليف والتصنيف فلقد كانت كبيرة. نذكر نماذج منها، لعلها تجلي ليل الخطوب عن تلك الفئة النافذة البصر.

هذا «ابن جرير الطبري» المتوفى سنة ٣١٠هـ مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة.

وحدث تلميذه «أبو محمد الفرغاني» أن قوماً من تلاميذ «ابن جرير» جمعوا أيام حياته، منذ بلغ الحلم إلى أن توفي، وهو ابن ست وثمانين سنة، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة. وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق.

أحصى بعض الباحثين مؤلفات «أبي الفرج ابن الجوزي» فبلغت تسعة عشر وخمسمائة كتاب، مابين كبير في عشر مجلدات، ومابين صغير في أوراق.

قال «ابن الوردي»: قيل: إنه جمعت الكراريس التي كتبها «ابن الجوزي» وحسبت مدة عمره فقسمت على المدة، فكان ماخص كل يوم منها تسعة كراريس.

ويقول «ابن تيمية»: كان الشيخ أبو الفرج كثير التصنيف والتأليف، وله مصنفات في أمور كثيرة، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف.

وقد ألف «ابن القيم» في أسماء كتب «ابن تيمية» فذكر فيها مايقارب خمسين وثلاثمائة مؤلف مابين كبير ورسالة.

وقال «ابن رجب»: وأما تصانيف «ابن تيمية» فقد امتلأت بها البلاد والأمصار، وجاوزت حد الكثرة، فلايمكن لأحد حصرها[١٠].

وأما «أبو القاسم، ابن عساكر» المتوفى سنة ٥٧١هـ فقد جاد على المكتبة الإسلامية بتآليف تعجز المجامع العلمية اليوم عن طبعها. وقد كتبها وحده، وألفها بيده وقلمه، وحررها وحققها، وجمع أصولها، وانتخب منها، ونسقها ورتبها وأخرجها للناس آية باقية ناطقة بأنه كان أعجوبة الأعاجيب في سعة الحفظ، ووفرة المعرفة، ونفاذ الهمة في القدرة على التأليف، وكثرة المصنفات المدهشة.

زادت مصنفاته على خمسين كتاباً، أحدها «تاريخ مدينة دمشق»، ضمنه تراجم أعيان دمشق ومن دخلها، في ثمانين مجلداً.

قال «المنذري» المتوفى ٦٥٦هـ (حافظ مصر) :

ما أظن هذا الرجل إلا عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه، وشرع في الجمع من ذلك الوقت، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الإنسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبه[١١].

وكان القاضي «أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني» لاينام حتى يكتب خمساً وثلاثين ورقة من حفظه.

وألف «أبو جعفر، الطحاوي» تآليف كثيرة، وكتب في مسألة واحدة، وهي حجه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقران، أو إفراد، أو تمتع؟ ألف ورقة[١٢].

وقد بلغت تآليف «أبي عبيدة، معمر بن المثنى» مائتين في علوم مختلفة.

وبلغت مؤلفات «ابن سريج» أربعمائة.

وبلغت مؤلفات «عبدالملك بن حبيب» (عالم الأندلس) ألف كتاب.

هذا «أبوبكر بن مسعود بن أحمد علاء الدين» (ملك العلماء الكاساني) المتوفى سنة ٥٨٧هـ، صاحب كتاب «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع» شرح فيه «تحفة الفقهاء» لشيخه «علاء الدين محمد السمرقندي» بسبعة مجلدات كبار.

كانت «فاطمة بنت علاء الدين» قد حفظت «تحفة الفقهاء» تأليف أبيها، وكانت من حسان النساء، وطلبها جماعة من الملوك فأبى تزويجها لهم. ولما صنف تلميذه «الكاساني»: «بدائع الصنائع» وعرضه على شيخه، فرح به، وزوجه ابنته وجعل مهرها منه ذلك، فقالوا في عصره: «شرح تحفته فتزوج ابنته».

ودفنا في «حلب» ويقال: هنا قبر الرجل الصالح وزوجته[١٣].

وتختلف طريقة التصنيف عند العلماء.

هذا «العلاء بن النفيس»[١٤] المتوفى سنة ٦٨٧هـ، إمام الطب والأطباء في عصره، كاشف الدورة الدموية في البدن، كان إذا أراد التصنيف توضع له الأقلام مبرية، ويدير وجهه إلى الحائط، ويأخذ في التصنيف إملاء من خاطره ويكتب مثل السيل إذا انحدر، فإذا كَلَّ القلم وحفي رمى وتناول غيره، لئلا يضيع عليه الزمان في بري القلم، وكان يكتب من صدره من غير مراجعة حالة التصنيف[١٥].

وهذا «شمس الأئمة السرخسي» المتوفى في حدود سنة ٤٩٠هـ، أملى «المبسوط»، وهو في ثلاثين جزءاً، وكان محبوساً بـ «أوزجند» في الجب، بسبب كلمة نصح بها الخاقان.

كان يملي من خاطره من غير مطالعة كتاب، وأصحابه في أعلى الجب، وعند فراغه من شرح «العبادات» قال: هذا آخر شرح «العبادات»، بأوضح المعاني وأوجز العبارات، إملاء المحبوس عن الجمع والجماعات.

وقال في آخر شرح «الإقرار» انتهى شرح «الإقرار» المشتمل من المعاني على ما هو من الأسرار، إملاء المحبوس في محبس الأشرار[١٦].

وهذا «جلال الدين، السيوطي» المتوفى سنة ٩١١هـ قاربت تآليفه ألف كتاب[١٧].

ويكفي «أبا الفيض، محب الدين، محمد مرتضى الزبيدي» الهندي المولد والمنشأ، نزيل مصر ـ فخراً شرحه «القاموس» المسمى بـ«تاج العروس من جواهر القاموس»، وشرح «الإحياء»، المسمى بـ «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين».

ولقد وقع إقبال العالم الإسلامي عليهما، مع تحرير وإتقان.

وكم لهؤلاء العلماء من نظير في علماء الإسلام، فهم أمضى من الشهاب، وأنفذ من السهم في علو الهمة.

وصنفوا في ذلك المصنفات الرفيعة التي يتفاخر بها أهل العلم، فكانت تاجاً مرصعاً على هامة الدهر.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جَمَعَتْنا ياجريرُ المجامعُ

* * *

ضخامة التراث:

التراث العربي المخطوط بحر محيط لا ساحل له.

وعلى الباحث الموفق أن يكون شغفاً بمعرفة التراث الإسلامي العربي، فيعرف النادر منه ومكان وجوده.

وليس كل نادر جديراً بالذكر، ولا كل مبذول بمرذول، فرب غث نبهته ندرته، وسمين أخملته كثرته، وإنما العبرة بقيمة الشيء نفسه، فالسخيف سخيف وإن عز، والنفيس نفيس حيثما كان.

وعلى الباحث أن ينقب عما نحن بحاجة إليه من مطويات القماطر ودفائن الخزائن، ومذخورات المعارف، ونتائج العقول.

ومما يتحتم على الباحث أن يكون على دراية في معرفة التصانيف، فيعرف المطبوع، والمخطوط، ويعرف مكان وجوده.

والباحث النهم يقضي عمره في التعرف على المخطوط، ويقطع السنين الطوال في الأسفار والرحلات للبحث عنه.

والباحث الحريض يعنى بذكر أسماء الكتب المخطوطة، وذكر موضوعها وشأنها، وقيمة المخطوط التي رآها بعينيه، وقلّبها بيديه.

وممن اعتنى بالمخطوطات العلامة «بروكلمن» فكان من روادها فجمع شمل المخطوطات العربية في إطار «تاريخ الأدب العربي»، أي: الثقافة العربية الإسلامية.

وقلده وحذا حذوه وأفاد منه الأستاذ «فؤاد سزكين»، واستدرك عليه أسماء مخطوطات لم يذكرها، وصحح بعض آرائه.

ولكن أصدر الدكتور «رمضان ششن» ثلاثة مجلدات فيها ما لم يذكره «سزكين» من مخطوطات تركيا وحدها، هذا وهو تركي، فما بالك بما لم يذكره من مخطوطات العالم الأخرى.

وهذا يدل على سعة التراث العربي المبعثر في كل مكان من المكتبات العامة والخاصة، التي لا حدَّ لها.

وممن بلغ مبلغاً عظيماً في معرفة التصانيف العربية القديمة، مطبوعها ومخطوطها وأماكن وجودها، والعناية بجمعها وشرائها، والإقبال على قراءتها «أحمد تيمور باشا» المتوفى سنة ١٩٣٠م، فقد فتح طريق البحث عن المخطوطات العربية والاهتمام بها، وتقصي أخبارها[١٨].

ولابد من الإشارة إلى أن جملة كبيرة من تلك المؤلفات قد امتدت إليها أيدي الضياع، فأضحت أسماء بلا مسميات؛ وذلك بسبب الفتن والحروب والحرائق والغرق، وأفاعيل الطبيعة من حر وبرد ورطوبة وجفاف، وفعل الحشرات والهوام، وغير ذلك من أسباب التلف التي تألبت قرناً بعد قرن، على ذلك التراث العربي العظيم، فأبادت كثيراً من معالمه.

لو رجعنا إلى الكتاب الموسوعي «الفهرست» لمؤلفه «محمد بن إسحاق» المعروف بـ «ابن النديم» ـــ ٣٨٠هـ وهو من أشهر وراقي زمانه، ـــ لوجدناه أحصى أسماء ما انتهى إليه علمه من مؤلفات ألفها أصحابها حتى أيامه، فإذا بها تناهز ستة آلاف كتاب، قوامها بضعة عشر ألف مجلد، ولكن تلك الثروة الفكرية الطائلة، لم يصل إلينا منها إلا القليل الذي قد لايتجاوز بضع مئات من الكتب، أما سائرها، وهو يعد بألوف الكتب، فقد ضاع بين سمع الأرض وبصرها.

هذا إلى كون «ابن النديم» لم يستوعب في كتابه أسماء جميع الكتب التي ألفت في زمانه، بل فاته ذكر الكثير من مؤلفات المغاربة والأندلسيين وغيرهم، الذين لم يكن من السهل في ذلك العصر وصول كتبهم إلى بغداد، بالرغم من أن بغداد كانت واسطة العقد بين مدن العالم الإسلامي، بل مركز إشعاع علمي عظيم[١٩].

فتراثنا العربي بحر لا ساحل له، لأنه تراث حقبة طويلة من الزمن، امتدت أكثر من أربعة عشر قرناً، وتظاهر على تأليفها واستنساخها ألوف من العلماء والأدباء والناسخين والخطاطين، طوال قرون متعاقبة، حتى بلغ ما صنفوه في مختلف مناحي الفكر رقماً كبيراً جداً يكاد يكون خيالياً، ويقدر العارفون بهذه المخطوطات، المتتبعون لمظانها، أن الموجود منها اليوم في مشارق الأرض ومغاربها لايقل عن أربعة ملايين مخطوط عربي[٢٠]، انتشرت في مختلف بقاع الأرض، ولاريب في أن انتشارها بهذا الوجه المذهل، دليل واضح على نفاسة هذا التراث العربي، الذي هو في واقع الأمر تراث الأمة قاطبة، ينهل منه علماء الأرض ألواناً من العلم والأدب والفن، وهذه مزية لاتوجد في كثير من مخلفات الأمم الأخرى.

كيف لا وهذه القرون الأربعة عشر قد توالى فيها التأليف في شتى الميادين، ووضعت فيها دون انقطاع أو توقف المؤلفات المتنوعة من كتب ورسائل يتعذر حصرها والإلمام بها جميعاً.

لقد أقبل أبناء الشرق والغرب منذ القديم على تعلم العربية سعياً وراء الوقوف على ما تحتضنه هذه اللغة من جليل التصانيف ونفيس المباحث.

المقصود بالتأليف :

التأليف نهاية مطلب العلماء، وجل مقاصدهم، وحصاد زرعهم، ونتاج محصولهم.

ولابد للنافع من التأليف من ضوابط وقيود.

قال «أبوبكر، ابن العربي» :

لاينبغي لحصيف أن يتصدى إلى تصنيف إلا لغرضين :

إما اختراع المعاني، أو إبداع المباني، وماسوى هذين فتسويد للورق وتحلية بحلية من سرق[٢١].

قال «ابن الجوزي» :

(.. ينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء

كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله ـــ عز وجل ـــ عليها من شاء من عباده، ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ماشتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد[٢٢]..).

وقال «ابن جماعة» :

(والأولى أن يعتني بما يعم نفعه، وتكثر الحاجة إليه، وليكن عناؤه بما لم يسبق إلى تصنيفه، متحرياً إيضاح العبارة في تأليفه، معرضاً عن التطويل الممل، والإيجاز المخل، مع إعطاء كل مصنف مايليق به. ولا يخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه، وتكرير النظر فيه، وترتيبه[٢٣]..).

قال «المقري» في «أزهار الرياض في أخبار عياض»:

المقصود بالتأليف سبعة: شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف ناقصاً فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكلاً فيشرح، أو مطولاً فيختصر، أو مفترقاً فيجمع، أو منثوراً فيرتب.

وزاد «ابن حزم»: أو ماهو مبهم فيعين[٢٤].

فالعالم النحرير الذي رعاه الله تعالى بعينه وكلاءته، ورزقه التصنيف والتحرير لا يفتر عن تسجيل الفوائد المكتسبة، والشوارد المقتنصة، بعرض يأخذ بمجامع القلوب، وبأسلوب هو السحر الحلال.

* * *

العناية بالتراث :

من الواجب علينا أن نهتم بنشر تراثنا الفكري الإنساني في مختلف نواحيه، المتمثل بالمخطوطات الإسلامية العربية الخالدة.

ومن نعم الله ـــ تعالى ـــ على الأمة الإسلامية أن الاتجاه نحو المخطوطات أصبح ظاهرة هذا العصر. ولكن لابد لي من وقفة لطيفة في هذا الميدان فأقول: حينما يريد الباحث أن يحقق مخطوطة لابد له من جهد متصل، وتتبع واسع، وبحث جاد وعكوف دؤوب على العمل العلمي، ليستطيع أن يقدم لنفسه وأمته الثمار الطيبة التي خلفها الآباء والأجداد دون أن يعبث بفكر المؤلف.

ولابد قبل البدء في التحقيق من أن يحصل على عدة نسخ، ولا أحدد عددها، وإنما أقول: عدة نسخ يحصل بها الاطمئنان والارتياح، بأن العدة قد اكتملت، وبذلك يصبح الشروع لازماً.

و«الغاية» من تحقيق الكتاب هو تقديم نص صحيح، لذا يجب على المحقق أن يعنى بذكر اختلاف النسخ، وإثبات ماصح منها، وأن يوجز في التعليق، كيلا يثقل النص بتعليقات طوال[٢٥].

وليبتعد عن التصحيف والتحريف، لأن في ذلك تشويهاً لآراء المؤلف، إذ غاية التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحاً، كما وضعه مؤلفه[٢٦].. أما الشرح والتعليق فهز نافلة.

ولابد للباحث من دقة في الاقتباس، ومعرفة برسم الحروف وشكلها.

وليبتعد عن الزيادات في نص المؤلف دون أن ينبه على ذلك في الحاشية، إن اضطر إلى ذلك، على أن يضع ذلك بين حاصرتين [..].

وليتجنب زيادة عنوانات للموضوعات في مؤلَّف مؤلِّف لم يضع شيئاً من ذلك في كتابه، إذ في ذلك تغيير لما يريده المؤلف، وليس المؤلف عاجزاً عن أن يضع عنوانات لموضوعاته.

والمطلوب أن يحافظ على النص الذي يكتبه المصنف بخطه، إذ فيه دليل على ثقافته واطلاعه وشخصيته العلمية[٢٧].

وأما ميدان الباحث فالدراسة، والحواشي الدقيقة، والفهارس الفنية، وغايتها تيسير الإفادة مما في الكتاب المنشور.

فميدان المحقق واسع، وجهده ظاهر، وليس من شأنه أن يزيد في النص أو ينقص بدعوى الإصلاح.

والأمة تريد نص المؤلف الصحيح، ولا تريد أن ينسب إلى المؤلف ما لايرتضيه.

ومن أراد تطريز المخطوط بكتابة الحواشي فعليه أن يبتعد عن الاختصار المخل، والتطويل الممل، وأن يبتعد عن الحشو، وعن الكلام الذى يقال فيه: لالزوم له، والخير في عدم ذكره.

والمطلوب أن لاتسجل الكلمة إلا بعد التحري الدقيق، على أن تكون في محلها، تجلي النص وتوضحه، وتقدم للأمة استنباطاً دقيقاً، وحكماً قاطعاً.

والباحث الأريب لا يلجأ إلى تخطئة المصنف إلا بعد التأكد والدقة المتناهية النظير؛ لأن للمؤلفين اصطلاحات وإشارات وتلويحات، وقد يبنون أحكامهم على أمور مسلمة يعرفها الأعلام، ويجهلها كثير من الناس.

كان «محمد بن الحسن» إذا سهر الليالي، وانحلت له المشكلات يقول: أين أبناء الملوك من هذه اللذات[٢٨]؟

فحذار من التسرع، ومن نسبة غلط، أو رأي ضعيف إلى مؤلف، بسبب الفهم الرديء، والحكم السقيم، أو الاعتماد على كتاب محقق تحقيقاً لم تتوفر له الرعاية التامة في علامات الترقيم، وفي التحقيق.

ولا أريد الآن أن أسرد نماذج يظهر فيها التواء الباحثين، وركاكة أسلوبهم، ووهن تعليقاتهم، وانتحالهم أفكار غيرهم.

وهذا عصر كثر فيه التحقيق الهزيل الذي يسيء إلى تراثنا الإسلامي العربي؛ لأن أهداف المحققين تباينت، فمنهم من عمد إلى التحقيق لينال شهادة علمية ليس غير. ومنهم من يزهو مريداً بعمله الشهرة، وأن يذكر في قائمة المؤلفين والمحققين. ومنهم من يقوم

بالتحقيق للتكسب وجمع المال، وبذلك يفقد العلم وموضوعيته ولذته. قالوا: «كفى بلذة العلم والفقه والفهم داعياً وباعثاً للعاقل على تحصيل العلم»[٢٩]. ومنهم من يحلو له أن يقرن اسمه بالألقاب العلمية، كالألقاب التالية: المحقق، الدارس، الباحث، الدكتور، وغيرها.. وليس من وراء ذلك إلا كما في «المثل»: «أسمع جعجعة، ولا أرى طحناً».

ومنهم من يقصد بعمله إرضاء ربه، وضميره، والعلم، فيخدم النص خدمة طيبة، ويظهره للناس إظهاراً موافقاً لما يريده مؤلفه، وقليل ماهم.

وهؤلاء ناس أمناء، باحثون مخلصون، يرشحهم عملهم لنيل الدرجات العلمية، بل الدرجات العلمية تشرف بهم؛ لأنهم أخلصوا للتراث الإسلامي العريق، وخدموا الأمة بعملهم الفريد.

ولهؤلاء شعار، هو المحافظة على الوقت. وكان بعضهم لايترك الاشتغال بالعلم لعروض مرض خفيف، أو ألم طفيف، بل يستشفي بالعلم، ويشتغل بقدر الإمكان، كما قيل:

إذا مَرِضْنا تَداوَيْنا بِذِكْرِكُمُ ... ونترُكُ الذكرَ أحياناً فننتكسُ

ولا تُنَالُ المعالي إلاَّ بشق الأنفس، وفي «صحيح مسلم»[٣١] عن «يحيى بن أبي كثير» قال: «**لا يُسْتَطاعُ العِلْمُ بِراحَةِ الجِسْمِ**»، وقد قيل:

تُريديــــنَ إدراكَ المعالــــي رخــيصةً ... ولابُدَّ دونَ الشهدِ من إبَرِ النَّحْـلِ[٣٢]

وحسن التأليف يخلد الذكر، قال «عبدالله بن المعتز»: «علم الإنسان ولده المخلد».

وقال «أبو الفتح، علي بن محمد البستي»:

يقولــون ذكــرُ المــرءِ يبقــى بنسلــه ... وليس له ذكــرٌ إذا لم يكــن نَسْلُ

فقلت لهم: نسلي بدائعُ حكمتي ... فَمَـنْ سَرَّهُ نسلٌ فإنَّـا بذا نَسْلُـو[٣٣]

وهذا الصنفُ من الناس كفيلٌ بالمحافظة على تراثنا من الضياع، وصيانته من العبث، ورعايته بإبرازه على أكمل وجه، وأتم صورة. والحمد لله وصلاته على محمد النبي وآله وسلم.

مصادر البحث و مراجعه

١ ــ **«إضاءة الراموس»** لـ (ابن الطيب الفاسي) المغرب ١٤٠٣هـ.

٢ ــ **«الأعلام»** لـ (الزركلي) دار العلم للملايين. بيروت.

٣ ــ **«أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم»** لـ (كوركيس عواد) بغداد ١٩٨٢م.

٤ ــ **«تذكرة السامع»** لـ (ابن جماعة) دار الكتب العلمية ــ تصوير بيروت عن طبعة سنة ١٣٥٤هـ.

٥ ــ **«تعليم المتعلم طريق التعلم»** لـ (الزرنوجي) تحقيق د. مروان قباني. المكتب الإسلامي. الأولى ١٤٠١هـ.

٦ ــ **«الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع»** لـ (البغدادي) تحقيق د. محمود الطحان ــ مكتبة المعارف. الرياض ١٤٠٣هـ.

٧ ــ **«ذيل طبقات الحنابلة»** لـ (ابن رجب) تصوير دار المعرفة. بيروت.

٨ ــ **«الرحلة في طلب الحديث»** لـ (البغدادي) تحقيق د. نور الدين عتر. الأولى ١٣٩٥هـ.

٩ ــ **«صحيح مسلم»** تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. طبع عيسى البابي الحلبي ١٣٧٤هـ.

١٠ــ **«صيد الخاطر»** لـ (ابن الجوزي) تحقيق علي الطنطاوي. دار الفكر. ثالثة ١٣٩٩هـ.

١١ــ **«عارضة الأحوذي»** لـ (ابن العربي) دار الكتاب مصورة.

١٢ــ **«الفوائد البهية»** لـ (اللكنوي) تصوير دار المعرفة ــ بيروت.

١٣ــ **«قواعد تحقيق المخطوطات»** لـ (د. صلاح الدين المنجد). دار الكتاب بيروت ــ الخامسة ١٩٧٦م.

١٤ــ **«قيمة الزمن عند العلماء»** لـ (للشيخ عبدالفتاح أبو غدة). الأولى ١٤٠٤هـ.

١٥ــ **«المستقصى»** لـ (الزمخشري) دار الكتب العلمية. بيروت، الثانية ١٣٩٧هـ.

١٦ــ **«نفح الطيب»** لـ (المقري) د. إحسان عباس. دار صادر. بيروت ١٣٨٨هـ.

١٧ــ **«نوادر المخطوطات العربية»** لـ (أحمد تيمور) نشر د. صلاح الدين المنجد. دار الكتاب ــ بيروت. الأولى ١٩٨٠م.

١٨ــ **«وفيات الأعيان»** لـ (ابن خلكان) تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر ــ بيروت ١٩٧٠م.

الهوامش

(١) الرحلة في طلب الحديث ص ١١٨.
(٢) الدمن: ج دمنة، وهي آثار الديار ــ والأوطار: ج الوطر، وهي الحاجة والبغية.
(٣) الكسر: القطعة من الخبز ــ والأطمار: جمع الطِّمْر، وهو الثوب الخَلَق البالي.
(٤) الخَلُوق: ضرب من الطيب.
(٥) السُهاد: الأرق.
(٦) نفح الطيب (٣:٤٧٠).
(٧) نفح الطيب (٤:٣٠٥).
(٨) الأعلام (٤:١٤٩).
(٩) نفح الطيب (١:١٨٥، ٤٤٢).
(١٠) ذيل طبقات الحنابلة (٢:٤٠٣).
(١١) وفيات الأعيان (٣:٣١٠).
(١٢) قيمة الزمن عند العلماء (ص ٤٦).
(١٣) الفوائد البهية ص ٥٣.
(١٤) انظر الأعلام (٤:٢٧٠).
(١٥) قيمة الزمن عند العلماء (ص ٣٧).
(١٦) الفوائد البهية (ص ١٥٨).
(١٧) انظر دليل مخطوطات السيوطي إعداد أحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني ــ الكويت. الأولى ١٤٠٣هـ.
(١٨) نوادر المخطوطات العربية (ص ٦).
(١٩) أقدم المخطوطات العربية (ص ١٠) بتصرف.
(٢٠) أقدم المخطوطات العربية (ص ٥).
(٢١) عارضة الأحوذي (١:٤).
(٢٢) صيد الخاطر (ص ٢٠٧).
(٢٣) تذكرة السامع (ص ٣٠).
(٢٤) إضاءة الراموس (٢:٢٨٨).
(٢٥) انظر قواعد تحقيق المخطوطات ص (٩).
(٢٦) انظر قواعد تحقيق المخطوطات (ص ١٥).
(٢٧) انظر قواعد تحقيق المخطوطات (ص ١٦).
(٢٨) تعليم المتعلم (ص ١١٥).
(٢٩) تعليم المتعلم (ص ٩٦).
(٣٠) المستقصى (١:١٧٢). الجعجعة: صوت الرحى، والطحن: الدقيق.
(٣١) في (كتاب المساجد ــ باب أوقات الصلوات الخمس) (١:٤٢٨).
(٣٢) تذكرة السامع (ص ٢٧).
(٣٣) الجامع لأخلاق الراوي (٢: ٢٨٠).

الدراسات اللغوية عن العربية

مراجعات وملاحظات

محمد عمايرة

دائرة التربية - جامعة اليرموك - إربد

من صفات هذا العصر غزارة الإنتاج في فروع المعرفة المتنوعة، فلايكاد يخطر ببالك موضوع من موضوعات المعرفة، إلا وتجد له مكتبات واهتمامات ونظريات. فما بالك بلغة كالعربية، من اللغات القليلة التي عمرت ما يقارب من ألفي سنة، فتراثها عميق في جذوره، واسع في ساحاته.

والعربية من اللغات التي استقطبت أعداداً كبيرة من غير أبنائها على مستوى البحث العلمي وعلى مستوى تعلمها. ومشاركات هؤلاء في البحث والتعلم ابتدأت بشكل جلي مع مطلع الإسلام وهي مستمرة حتى هذه الأيام. وهذه المشاركات لها أهميتها ولها موقعها في مكتبة العربية[1].

إن الظاهرة الواضحة أن الدراسات التي تتناول العربية تشكل تراكماً كمياً وكيفياً يسترعي انتباه العاملين في هذه اللغة ومكتباتها. ويبقى الضبط الكمي والكيفي، هو الدرب الذي يمكن أن يحمي الإنتاج العلمي من تكرار نفسه، وضياع جهود لا داعي لضياعها، في عصر ينظر إلى البحث العلمي والتعليم نظرة اقتصادية. إن تكرار الجهد، بسبب عدم العلم بأن أحداً آخر قد أنجزة، نوع من هدر إمكانات اقتصادية وعلمية.

إن البحث العلمي سمة من سمات هذا العصر. فالمجتمع الذي يغيب عنه البحث العلمي، غالباً ما يقع في مصاف التخلف ويلهث وراء التبعية. ورصد البحث العلمي وتوفير المعلومات عنه، أيضاً من سمات هذا العصر، والأمر وصل إلى حد من التعقيد والعمق، حتى إنه أضحى هناك علم يسمى «علم المعلومات» Information Science يساهم الحاسب الالكتروني بقسم مهم فيه. وهناك مراكز المعلومات «Information Centers» وهي ركيزة من ركائز الحياة المعاصرة الحديثة. فلم تعد محدودة في فرع أو تخصص، بل أصبحت سمة من سمات العصر الاقتصادية والتجارية[2]. فهناك مراكز معلومات زراعية وتجارية وسياسية وعسكرية وتربوية وغير ذلك. ففي الولايات المتحدة الأمريكية يوجد مركز معلومات المصادر التربوية. Iducational Research and Information Center. ويختص عادة بالحروف الأولى من كل كلمة، فيكون ERIC. وهو واحد من عدة مراكز، يركز على العلوم الإنسانية التربوية. فيتم تخزين المعلومات من مختلف المصادر الممكنة كالرسائل الجامعية والدوريات والكتب والمؤتمرات العلمية. وعدد الدوريات التي يتعامل معها هذا المركز تزيد على سبعمائة دورية[3] أما عن العربية في هذا المركز فإنه حتى عام ١٩٨٢م، كان يحتوي على معلومات عن ٢٧٥ أطروحة قدمت في الجامعات الأمريكية و٢٩٥ أطروحة عن اللغات السامية، أما عن علم اللغة بشكل عام فهناك (٤٥٨٩) عنواناً[4].

إن مما لاشك فيه أن حركة البحث العربي تحتاج إلى مراكز للمعلومات ترصد الموجود وتشير إلى المناطق التي تحتاج إلى البحث وتجنب التكرار.

والإحساس بضرورة حصر المتوفر مما كتب وله علاقة بالعربية وعلومها اللغوية إحساس شعر به كثير من الباحثين العرب وغير العرب. والذي نقدمه في هذه الدراسة، هو عرض لأهم الجهود التي بذلت في هذا الميدان.

في عام ١٩٨١م صدرت الطبعة الأولى من كتاب عفيف عبدالرحمن **«الجهود اللغوية خلال القرن الرابع الهجري»**، عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية. وفي عام ١٩٨٣م صدرت الطبعة الثانية من نفس الكتاب في الرياض. والفرق بين الطبعتين من حيث عدد المداخل واضح. فالطبعة الأولى احتوت على ٢٩٢٤ مدخلاً من كتب وبحوث بالعربية و٧١٣ مدخلاً باللغة الانجليزية مما له علاقة بالعربية. أما الطبعة الثانية فشمل القسم العربي ٣٤٥٦ مدخلاً، أما العناوين الانجليزية فبقيت كما هي في الطبعة الأولى[5].

قسم عفيف الكتاب إلى قسمين أساسيين هما: الجهود اللغوية في العالم العربي، ويشمل فصلاً عن إنتاج المجامع اللغوية والمؤسسات والجامعات، وفصلاً آخر خصص للكتب المنشورة، وثالثاً للمقالات والبحوث المنشورة. أما القسم الثاني فهو خاص بالجهود الغربية ويقع في أربعة فصول، الأول منها عن حركة الاستشراق، والثاني للرسائل الجامعية، والثالث للكتب الانجليزية، والرابع للمقالات المنشورة. وفي نهاية الكتاب عدد من الفهارس العامة أذكرها كاملة، لأهمية الفهارس في مثل هذه الدراسات خاصة. أول هذه الفهارس للأعلام، وبجانب كل علم أرقام المداخل المتعلقة به، ثم جداول تبين توزيع الرسائل الجامعية في بعض الجامعات العربية ولكنه غير شامل، إذ يقتصر على سبع جامعات، ثم جدول آخر يحتوي على الجامعات العربية التي تضم أقساماً للغة العربية، ثم قائمة

بعناوين الدوريات العربية وهي مقصورة على ٤٨ دورية، ثم فهارس الأعلام الأجنبية، وقائمة بالجامعات البريطانية والأمريكية والكندية التي تدرس العربية، ثم قائمة بالدوريات الصادرة باللغة الانجليزية في الولايات المتحدة وانجلترا وباقي أوروبا وبعض الدول الأخرى، ويصل عددها إلى ٥٨ دورية وكلها لها صلة بالعربية وثقافتها. ثم في آخر الكتاب قائمة ثنائية اللغة بالمصطلحات الانجليزية ومقابلاتها العربية، ويغلب على القائمة مصطلحات علم الأصوات.

ولكي تتضح صورة تنظيم الكتاب أمام القارىء، فإن الكاتب فرع القسم المتعلق بالجهود العربية فيما يتعلق بالكتب إلى أربعة عشر فرعاً هي:

١ ــ دراسات تتصل بالقرآن الكريم والحديث. ٢ ــ التراث ٣ ــ اللغة العربية بين التأثير والتأثر. ٤ ــ المعجم العربي. ٥ ــ النحو والصرف. ٦ ــ الخط العربي والكتابة. ٧ ــ اللهجات العربية. ٨ ــ الأمثال. ٩ ــ علوم البلاغة. ١٠ ــ التراجم. ١١ ــ دراسات مقارنة. ١٢ ــ أساليب تعليم اللغة العربية. ١٣ ــ علم اللغة. ١٤ ــ تنمية اللغة العربية.

أما المقالات التي تتعلق بالجهود العربية، فقسمها المؤلف إلى ستة عشر فرعاً هي:

١ ــ أساليب القرآن الكريم وبلاغته. ٢ ــ في التاريخ اللغوي ونقد التراث. ٣ ــ اللغة العربية بين التأثير والتأثر. ٤ ــ المعجم العربي. ٥ ــ النحو والصرف. ٦ ــ الخط والكتابة. ٧ ــ اللهجات ٨ ــ دراسات مقارنة. ٩ ــ أساليب تدريس اللغة العربية للناطقين بها وغير الناطقين بها. ١٠ ــ علم الأصوات اللغوية. ١١ ــ علم الدلالة. ١٢ ــ علوم البلاغة. ١٣ ــ دراسات حول اللغة العربية خارج الوطن العربي. ١٤ ــ ظواهر وخصائص لغوية. ١٥ ــ الإصلاح اللغوي الحديث. ١٦ ــ مقالات منوعة.

من الواضح أن هذه التفريعات تحاول تغطية كل دقائق المكتبة اللغوية، ولكن الأمر الذي يصعب فهمه هو أن هذه التقسيمات ليست مطردة في بابي الكتب والمقالات، ولتوضيح هذا أشير إلى فرع الأمثال الوارد في تفريعات الكتب، فقد اختفى من فروع المقالات مع أن هناك جهوداً جاءت على شكل بحوث ومقالات تعالج ذلك الموضوع، ونفس الملاحظة تنطبق على فروع أخرى وردت في قسم الكتب ولم ترد في قسم المجلات.

إن أمر الفروع التي وردت في إطارها مداخل هذا العمل الجاد، تقبل كثيراً من النقاش والتساؤل، فالتفريع مفيد ويهدي القارىء إلى دقائق التخصص، لكن وجه الإرباك فيه هو أن القارىء لايستطيع أن يجد ضالته، إذا كان يبحث عن موضوع دقيق، كالنفي مثلاً في الأساليب، أو اللواحق الصرفية والنحوية، أو الأصوات الوظيفية في اللغة... وغير ذلك كثير، ففي هذه الحالة يجد المنتفع بهذا الكتاب نفسه أمام ضرورة المرور على كثير من الفروع مما ورد في الكتب أو المقالات. والذي كرس هذا الضعف في تبويب الكتاب هو أنه خال من كشاف وفق موضوعات اللغة Subject Index، وغياب هذا الكشاف مع وجود هذه التفريعات العديدة يربك المنتفع بالكتاب ويضاعف من الوقت الذي يبذله المتعامل معه.

إن الهدف الرئيسي من هذا العمل هو تمكين الباحث العربي من معرفة أخبار البحث اللغوي ومتابعته وهو هدف جليل وضروري. وأهمية هذه الأعمال تنبع من الحاجة الماسة إليها، خاصة في زمن اتسعت فيه رقعة العربية وتنوعت فيه أجناس المهتمين بها.

هذا يدفعنا إلى الحديث عن مراجع هذه الدراسة وهي متنوعة ووردت الإشارة إليها في مقدمة الطبعة الأولى:

١ ــ ما نشر من ببليوغرافيات عامة أو خاصة في العالمين العربي والغربي.
٢ ــ فهارس دور النشر والمكتبات العامة والمعارض.
٣ ــ الفهارس التي تصدرها الجامعات والمؤسسات والمراكز المتخصصة.
٤ ــ الدوريات المتخصصة التي تصدر باللغتين العربية والانجليزية.
٥ ــ الكتب التي صدرت عن دور النشر والمؤسسات ترصد مسار هذه المؤسسات.
٦ ــ الكتب والمقالات والبحوث والرسائل الجامعية.
٧ ــ كتب خاصة تقدم عوناً في مجال من مجالاته، مثل كتاب الاستشراق لأدوارد سعيد، ودليل برامج الشرق الأوسط في الولايات المتحدة وكندا.
٨ ــ كتاب «المستشرقون» لنجيب العقيقي.

إن الانطباع الذي يخرج به المرء بعد النظر في القائمة السابقة هو أن هذا الكتاب محاولة طموحه تعكس إحساساً واضحاً بأهمية حصر ما أنتج عن العربية. ولكن الأمر لايقف عند هذا الجانب. فالمراجع والمصادر المذكورة فيها عموم وينقصها الدقة في التحديد. فعندما ذكر المؤلف النقطة الأولى، بعمومها، ترك القارىء في حيرة من أمره: فماهي تلك الببليوغرافيا العامة والخاصة في العالمين العربي والغربي التي اطلع عليها المؤلف، وهذا يهم الباحث المستقصي، وكذلك يهم الذي يرغب في استكمال هذا العمل، خاصة وأن هذا النوع من العمل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمن. إن غياب الدقة عن ذكر هذه المراجع، يجعل استقصاء الأمر صعباً، ولعل في المثال التالي ما يوضح الأمر: ذكر المؤلف قائمة بالدوريات العربية التي أعمدها وهي

٤٨ دورية متخصصة وعامة. إن ذكر هذه القائمة يريح الباحث من عناء التخمين ويبين له أن عدداً من الدوريات الأخرى التي لم تذكر في هذه القائمة تستحق الذكر. ولكي يتضح الأمر أكثر، أشير إلى أن الدوريات التالية لم تكن من بين الدوريات التي استقصاها المؤلف:

١ ــ فكر ــ تونس. ٢ ــ الحياة الثقافية ــ تونس. ٣ ــ مجلة كلية الآداب ــ الجزائر. ٤ ــ صحيفة التربية ــ القاهرة. ٥ ــ مجلة معهد الدراسات الافريقية ــ السودان. ٦ ــ مجلة معهد الدراسات العربية ــ اسبانيا. ٧ ــ الأديب ــ العراق. ٨ ــ الأستاذ.ــ العراق. ٩ ــ أقلام ــ المغرب. ١٠ ــ التربية الحديثة ــ الجامعة الأمريكية /القاهرة. ١١ ــ آداب ــ السودان. ١٢ ــ بخت الرضا ــ السودان.

وبالتأكيد هناك دوريات كثيرة أخرى غير هذه. ولإيضاح الأمر بالأرقام أيضاً، نجد أن مجلة فكر ــ التونسية ــ تحوي في أعدادها من ١٩٥٥ ــ ١٩٨٠ ما يصل إلى ١٣٠ دراسة تتعلق باللغة العربية. ولمتابعة أمر النظر في مراجع الكتاب، ولبيان أهمية ذكر هذه المراجع، فإن الكتب التي تخصصت في ذكر أعداد الدوريات التي تصدر ولها علاقة باللغة والأدب والإسلام والدوريات العامة تخبرنا بأن أعدادها تزيد عن ستمائة دورية[٦]. واللغة شديدة الصلة بهذه الأنواع من الدوريات، بل قائمة الدوريات التي حللها المؤلف لم تشمل بعض الدوريات المتخصصة كمجلة صحيفة الألسن /القاهرة، ومجلة كلية اللغة العربية /جامعة الملك عبدالعزيز. أما الدوريات العامة فكانت محصورة في ثلاث دوريات تقريباً وهي العربي ــ الفيصل ــ الهلال، مع أن عددها يصل إلى ٤٧٠ دورية[٧]. لقد عابت قائمة الدوريات، تلك التي تختص بالتربية والإسلام. مع أن كثيراً من قضايا اللغة تعالج من منظار تربوي أو ثقافي إسلامي، هذا مع العلم أن عدد الدوريات الإسلامية يصل إلى سبعين دورية، وعدد الدوريات التربوية يصل إلى مائة وخمسين دورية[٨] والمؤلف أفرد في تعريفاته العديدة فروعاً لأساليب تعليم اللغة العربية للناطقين بها ولغيرهم، وكذلك لانتشار اللغة العربية خارج الوطن العربي، والعربية بين التأثر والتأثير. وهذه الفروع لايمكن حصر ما جاء بها من بحوث علمية دون الرجوع إلى الدوريات التربوية والإسلامية، داخل الوطن العربي وخارجه. إذ إن أدق الدراسات التي تناولت أساليب تعليم اللغة العربية نجدها في مجلات التربية.

إن المؤلف خدم الباحث عندما ذكر له الدوريات التي رجع إليها، ولكن الأمر بقي غامضاً عندما اجتنب تحديد المصادر الأخرى التي اعتمدها.

لكي تكتمل الصورة عن مراجع هذه الدراسة، أنتقل إلى إلقاء بعض الأضواء على المراجع الأجنبية للجانب الانجليزي من هذه الجهود، فقد اعتمد المؤلف كثيراً على كتاب أدوارد سعيد «الاستشراق» وكتاب «المستشرقون» لنجيب العقيقي. وخدم القارىء بقائمة «الرسائل الجامعية في الجامعات غير العربية» واحتوت على ٢٢١ رسالة جامعية، هذا مع أنّ المؤلف كان بإمكانه أن يضيف إلى تلك القائمة عدداً مماثلاً لو أنه انتفع بعمل جورج سليم في كتابيه، الأوّل بعنوان: American Doctoral Dissertations on the Arab World. والذي يشير إلى ١٨٢٥ رسالة جامعية، عدد لا بأس به عن اللغة[٩]. أما الكتاب الثاني فهو: تكملةSupplemet ويحمل نفس عنوان الكتاب الأول[١٠]. ويشير إلى ١٢٩٦ رسالة جامعية أخرى غير السابقة.

أما بقية الجانب الانجليزي فلن أطيل فيه، لأنه يعاني من نقص شديد، كان بإمكان المؤلف أن يستغني عنه ويكتفي بنصيحة القارىء بالرجوع إلى الببليوغرافيات الأخرى، وسيتضح هذا من خلال عرض المصادر الأخرى للدراسات العربية باللغات الأجنبية.

أعود بعد هذه الملاحظات السابقة عن مراجع الكتاب، إلى ملاحظات أخرى لها صلة أكثر مباشرة بهذا العمل المهم.

إن الظواهر التي تبرز من خلال هذا العمل هو أن هناك موضوعات ذات أهمية كبيرة، والدراسات التي تتصل بها محدودة جداً، كتعليم العربية لأبنائها أو لغيرهم.

إن مقارنة وضع العربية بغيرها من اللغات العالمية يظهر مستوى لايليق بالعربية. فغيرها من اللغات العالمية تدرس بطرق علمية حديثة ولها أقسام متخصصة في إعداد المعلمين والباحثين.

أما الظاهرة الأخرى التي تبرز من خلال هذا الكتاب فهي تكرار في النشاط الأكاديمي، سببه غياب متابعة الباحثين لما يجري في ميادين البحث العلمي، وسأذكر مثالين، من بين أمثلة متعددة، فمشكل إعراب القرآن «لمكي بن أبي القيسي» له تحقيقان: واحد في دمشق والآخر في بغداد، أو المنجد في اللغة لكراع النمل حققه فوزي مسعود، وتحقيق آخر قام به أحمد مختار عمر وضاحي عبد الكافي، ولا يخفى أن تراثنا عريض، والأولى أن تصرف الجهود لإبراز شيء من مكتبته المخطوطة بدلاً من التكرار النابع من غياب المتابعة.

أما الظاهرة الأخرى فهي أن بعض الكتب التي احتوتها الدراسة كتبت باللغة الانجليزية، ولكن المؤلف كتب العنوان بالعربية، فنجد عدداً منها مثبتاً في قوائم الكتب العربية، ومثال ذلك كتاب محمود إسماعيل صيني، فهو بالانجليزية وعنوانه The Syntax of Urban Hijazi Arabic. وأثبته عفيف في الجانب العربي بعنوان «نظام الجملة في لهجة الحضر بالحجاز»، لأن هذا العنوان العربي ظهر في الكتاب

الانجليزي. ونفس الشيء في الكتاب الذي حرره S. Sl-Ani سلمان العاني Readings in Arabic Linguistics أثبت المحرر ترجمة العنوان على غلاف الكتاب وهي «قراءات في علم اللغة العربي» وورد الكتاب في القائمة العربية على أنه من تأليف العاني، ونفس الأمر جاء في التعريف برسالة باكلا الجامعية التي قدمها في جامعة لندن، إذ أوردها المؤلف في القسم العربي.

أما المرجع الآخر الذي يقف في طليعة ما نملك من فهارس للدراسات اللغوية العربية فهو **«اللسانيات العربية: مقدمة وببليوغرافيا»**[11]، والذي صدر في لندن عام ١٩٨٢ وهو الطبعة الثانية من كتاب محمد باكلا الذي صدر في لندن عام ١٩٧٥. مع أن الفرق بين الطبعتين لا يتجاوز الثماني سنوات، إلا أن الفرق في عدد المداخل شائع وينم عن استقصاء ومتابعة وجهد كبير. فالطبعة الأولى احتوت على ٥٣٦٠ مدخلاً. وهي محاولة للإحاطة بما كتب عن العربية باللغات الشرقية وأهمها العربية، والغربية وأهمها الانجليزية. أما عن تقسيم اللغات إلى شرقية وغربية فهو ما ارتضاه المؤلف عندما نظم المداخل إلى قسمين غربي Occidental وشرقي Oriental مجموع المداخل التي اشتمل عليها القسم الغربي هو ٤٢٩٧ أما مداخل القسم الشرقي فكانت ١٠٦٣ مدخلاً.

سجل المؤلف المداخل الواردة في القسمين الشرقي والغربي وفق حروف الهجاء الانجليزية، ويترتب على هذه الطريقة في الترتيب أن تأتي الأسماء العربية التي تبدأ بالهمزة والعين مختلطة في مجموعة المداخل التي تبدأ بـ «a» وكذلك الأمر في المداخل التي تبدأ بالحاء والهاء نجدها مختلطة في مجموع المداخل التي تبدأ، بـ «h» وهذا يندرج على مداخل السين والصاد، والضاد، والدال، والفاء، والتاء، والثاء، والخاء، والكاف، والزاي والظاء. ولتوضيح هذه النقطة أذكر بعض الأمثلة. قاسم الزاوي تلاه اسم ظاظا، والكيالي جاء متلواً بالخفاجي. وسبب هذه الظاهرة واضح، هو ترتيب المداخل جميعاً، بما فيها المداخل العربية، وفق حروف الهجاء الانجليزية. حاول المؤلف حلّ هذا الإشكال، بإضافة دليل Index بالأعلام العربية، يبين للقارىء كل المداخل التي كتبها كل مؤلف من المؤلفين العرب. لاشك أن هذه المحاولة سدت قسماً كبيراً من الثغرة المشار إليها، ولكن الإشكال الكبير يتجاوز هذه الجزئية إلى التساؤل عن الهدف العام من هذا العمل: من الذي يمكن أن يستفيد منه؟ ماحظ القارىء العربي وما حظ القارىء الأجنبي من الإفادة من هذا العمل؟

لتكون الإجابة واضحه، يجب أن أذكر أن هذه الفهارس من النوع المشروح annotated، أي أن معظم العناوين الواردة فيها، ملحقة بتعريف مختصر بذلك التأليف، والمعلومات المحتواة في هذه التعاريف وردت باللغة الانجليزية فقط. فالمداخل العربية كغيرها من المداخل ملحقة بتعريف قدم بالانجليزية، ولا نجد تعريفاً بأي من هذه المداخل قدم بالعربية. وكأن العمل، رغم مقدماته العربية التي تصل إلى ٧٨ صفحة، ليس موجهاً لخدمة القارىء العربي، أحادي اللغة.

بالرغم من هذه الملاحظة، فإن هذا العمل يتفرد بخصائص أهمها الدقة وسعة الساحة التي غطاها. فقائمة المراجع التي استقصاها باكلا في رصد البحث اللغوي عن العربية تصل إلى ٥٥٠ مرجعاً. منها الدوريات العامة والمتخصصة، وكتب التكريم، وملخصات الرسائل الجامعية، ملفات كثيرة. إن غزارة هذه المراجع، مكنت واضع هذا العمل من رصد هذا العدد الضخم من المداخل. ومع أن باكلا استقصى عدداً لا بأس به من المصادر الغربية، فإن الملاحظ أن نصيب المصادر العربية يبقى غير دقيق. فالدراسات التي تعالج العربية تربوياً لم يرد إلا جزء يسير منها. ولكي يكون الأمر جلياً، فإن مجموع المداخل العربية في الطبعة الثانية من الكتاب هو «١٠٦٣» مدخلاً. وهذا يشمل كل الجانب العربي، وبالمقارنة، فإن عفيف في «الجهود اللغوية» سجل ما يزيد على ثلاثة آلاف مدخل، وكان النقص في جانب الدراسات اللغوية التربوية واضحاً جلياً. وبعض الأمثلة ستوضح الأمر.

أما المرجع الثالث فقد صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عام ١٩٨٣، وهو بعنوان «**دليل نحو تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في الوطن العربي من (؟) ــ ١٩٨٠م**»، ويحتوي على ٨٥٦ مدخلاً. سأختار بعض الأسماء المعروفة في ميدان تعليم العربية وأسجل عدد المداخل التي وردت عند باكلا (١٩٨٢) وعفيف (١٩٨٣) ودليل المنظمة (١٩٨٣).

الاسم	عفيف	باكلا	دليل المنظمة
محمود رشدي خاطر	١	١	٤٠
محمد صلاح الدين مجاور	٢	٣	١٢
محمد عطية أبراشي	٢	—	٦
محمد محمود رضوان	١	١	١٢

والأمر ليس محصوراً في الدراسات اللغوية التربوية بل في الدراسات اللغوية التاريخية والوصفية. فإذا نظرنا في عدد المداخل التي سجلها باكلا لبعض الكتاب العرب، وقارناها بما ذكره عفيف، فإننا نلحظ الفرق الواضح. فمثلاً عدد المداخل التي ذكرها باكلا من تأليف نهاد الموسى هو ثلاثة، بينما عند عفيف أحد عشر مدخلاً، وما سجله باكلا لمازن المبارك هو سبعة مداخل، وسجل عفيف

لنفس المؤلف خمسة عشر مدخلاً. الخلاصة من هذه الأمثلة، أن باكلا، قد اختصر في مصادره العربية اختصاراً شديداً أدى إلى ضمور الجانب العربي من مداخل كتابه، وساهم في هذا الضمور أنه لم يشمل الرسائل الجامعية العربية في عمله، مما أدى إلى غياب عدد كبير من العناوين والمؤلفين، مع أنه ذكر الرسائل الجامعية في القسم الغربي.

إن عمل باكلا، رغم كل الملاحظات السابقة، يبقى أشمل عمل ظهر حتى الآن، ويضع معلومات نافعة أساسية بين يدي الباحث في علم العربية.

وهناك عدد من الفهارس التي حاولت حصر جانب من الجهود اللغوية المتصلة بالعربية، ولكن العملين الأساسيين في هذا الميدان هما لباكلا وعفيف، والخلاصة التي تبدو واضحة، أننا مازلنا بحاجة ماسة إلى جهد يستوعب كل الجهود المبذولة في فهرسة البحوث اللغوية عن العربية، دون إغفال منطقة من مناطق البحث، لأنها تقع بين العربية وبين فرع آخر من فروع المعرفة، كعلوم التربية والاجتماع وعلم النفس... الخ. وإمكانات العصر الآلية تسمح بهذا الأمر، خاصة مع توفر الحاسبات الآلية، التي جعلت كثيراً من الأمور الصعبة سهلة يسيرة.

****

الهوامش

١ — للاطلاع على عناوين بعض الدراسات التي تعالج الكتابات العربية خارج الوطن العربي، انظر باكلا في كتابه القيم: Arabic Linguistics: Antroduction and Bibliography. London, 1983. ويصل ما يشير إليه باكلا إلى أكثر من مائة دراسة.

٢ — أسامة السيد محمود، المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة والنامية، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٧، ص ٢١ — ٢٦.

٣ — أسس مركز المعلومات ERIC سنة ١٩٧١م وفيه ملخصات ومعلومات أساسية عن أكثر من (٣٠٠ر٠٠٠) كتاب وبحث في العلوم الإنسانية ومنها العلوم التربوية. وهذه المعلومات متوفرة بعدة أشكال، فهي مخزنة في الحاسوب الألكتروني، وكذلك هناك عدّة مطبوعات دورية تصدر للتعريف بمحتويات هذا المركز، وما أضيف إليه منها:. 1 - Teach ERIC. 2 - Dator Book. 3 - Dissertations. ومركز المعلومات واحد من ثلاثة عشر مركزاً.

٤ — حصل الباحث على هذه المعلومات، وهو يعدّ لببليوغرافيا الدراسات اللغوية التطبيقية عن العربية.

٥ — الطبعة الثانية من كتاب عفيف عبدالرحمن، صدرت في الرياض عن دار العلوم، ١٩٨٣م.

6 - Mohammed M. Aman, ArabeePeriodicals and Serials: SubjectBibliography, Garland Publishing, Inc. London, 1979, PP. 141, 162-3.
7 - Ibid, PP. 96, 109, 123, 130.
8 - Inid, PP. 79, 141.
9 - George Selim, American Doctoral Dissertations on the Arab world - 1983-1974.
10 - George Selim, Supplement, 1981.

١١— الطبعة الثانية من الكتاب صدرت بعنوان Arabic Linguistics: An Introduction and Bibliograph, London, Mansell Publishing Limited, 1983.

جوليان غرين أو الكاتب المتجوّل

حمادة إبراهيم

أستاذ مشارك في معهد تعليم اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

[كلما كثر تنقلي في البلاد، زاد إيماني
بوحدة الخليقة ووحدانية الخالق]

يكمل «جوليان غرين» هذا العام السادسة والثمانين من عمره، فقد ولد هذا الكاتب الفرنسي الجنسية، الأمريكي الأصل، مع مولد القرن العشرين، وهو يأمل ألا يرحل عن عالمنا إلاّ في صحبة هذا القرن الذي صحب مولده، ذلك أن «جوليان غرين» رغم بلوغه هذه السن، إلاّ أنه ما يزال خصب الإنتاج كريم العطاء، فقد نشرت له حديثاً إحدى دور النشر الكبرى مسرحيتين، ونشرت له أخرى «ذكريات مسافر» كما أن له تحت الطبع المجلد الثامن من يومياته التي يداوم على كتابتها منذ ستين عاماً، بالإضافة إلى مسرحية ثالثة، ورواية، ودراسة حول اللغة.

إن هذا الكاتب الذي يعتبر نفسه «منفياً في عصره» لتنوع العصور الأدبية التي عايشها، وتنقله الدائم من بلد إلى بلد، لا يتوقف عن الكتابة، فهو يعمل كل يوم: في الصباح يكتب في الرواية، وبعد الظهر يسجل اليوميات، إن السن لم تفلّ من عضده، ولم تنل من حيويته، بل على النقيض من ذلك، وكما يؤكد ذلك بنفسه: «لقد وصلت إلى السن التي نبدأ عندها معرفة قيمة الوقت الضائع».

[صلاة المسلمين بمعناها ومغزاها تركت في نفسي أثراً كبيراً]

وإذا حاولنا أن نحصي مؤلفات «جوليان غرين» الذي نشر أول رواية له عام ١٩٢٦م بعنوان **«بداية حياة جديدة»**، نجد أنها تضم أربع عشرة رواية، وخمس مسرحيات، وعشر دراسات أدبية، واثني عشر مجلداً من اليوميات، وأربع مجلدات من الذكريات.

في عام ١٩٧١م انتخب «جوليان غرين» عضواً في مجمع الخالدين أو مجمع اللغة الفرنسية خلفاً للكاتب: فرنسوا موررياك François Mauriac ومن غريب المصادفات أن «موررياك» كان يدعو إلى قبول غرين عضواً في المجمع الفرنسي قبل موته ببضع سنين.

السفر والدروس المستفادة

ومع أن «جوليان غرين» لم يكن في الماضي ممن يميلون إلى كثرة الأسفار فكان يلازم باريس، إلا أن هذه الهواية بدأت عنده قبل عشرين عاماً تقريباً بإيعاز من أحد الأصدقاء، ثم أصبح السفر عادة.

«وشيئاً فشيئاً وجدت فيه متعة وضرورة، لقد أردت من خلال السفر أن أرى ما بقي من أوربا الحرة...».

ولعل أهم ما تقدمه الأسفار للإنسان هو أنها تجعله يصل إلى أعماق هذه المدن التي يزورها حتى دون أن يعرف تاريخها.

«ففي مدريد، بالرغم من زحام السيارات الرهيب، وبالرغم من القذارة والظلام المخيم على المدينة القديمة، فقد أمكنني أن أتعرف على روعة هذه العاصمة وبهائها، لقد فطنت إلى ما كانت عليه في الماضي، فلقد تواترت عليّ الصور من وراء كل ما كنت أشاهده أمامي، إن جانب الحلم والتصور جانب هام جداً بالنسبة لي في أسفاري، وكذلك في كتاباتي».

ويرى «غرين» أن المدن كالأشخاص، نشعر نحوها بذات الجاذبية والنفور، «وكما هي الحال عند مقابلة أي إنسان، فإن كل مدينة نزورها تروي لنا تاريخها الطويل».

«ولعل لي مع إيطاليا أطول حوار، فقد حاربت فيها عام ١٩١٧م، وعاشت فيها شقيقتان لي إحداهما في جنوة، والثانية في روما، وأنا أعرف تقريباً كل مدن إيطاليا».

وحينما يتحدث «غرين» عن المدن التي زارها فإنه يقرنها دائماً بياء، فيقول «مُدُني»، وسبب ذلك هو أنه حينما يصفها لا يفعل ذلك بطريقة موضوعية، وإنما يعرض لنا المدينة كما يراها هو وكما تبدو هي له.

«حينما أدخل مدينة جديدة فكأنني أتنزه أو أتجول في حياة شخص آخر، في أحلام شخص آخر، وحضارة أخرى وإنسانية أخرى..».

وحينما يزور «غرين» مدينة ما فإنه يبدأ، على غرار السائح التقليدي، فيزور معالمها ومتاحفها، ولكن الذي يجذبه أكثر من ذلك على حد قوله هو: «أن أتوه في هذه المدن البعيدة، وأن أتسكع فيها وأنا أتأمل وأفكر حتى أضطر إلى أن أسأل عن الطريق، إن التأمل هو سحر الأسفار الحقيقي».

وإذا كانت إيطاليا تفتن «غرين» فإن اليونان على النقيض من ذلك. فأثينا الحديثة مدينة مزعجة لدرجة أنه شعر براحة كبرى حينما خرج منها، «أما اليونان القديمة: فهي ساحرة، ففي مدينة (ميسين) نجد التاريخ، تاريخ البشرية، عنيفاً، يتحدث، ولطالما شعرت برعدة وأنا أتجول بين قصورها المظلمة الرهيبة التي تغرق في سواد حالك، حتى الشموع تنطفىء فيها ويبتلعها الظلام... إن شبح (كليتمنستر) — وهي إحدى بطلات المسرح الإغريقي وقد ماتت مقتولة — مايزال يحوم في جنباتها، ولقد شعرت فيها أنني في قلب المسأة الإغريقية».

ولم تقتصر رحلات «غرين» على أوربا، بل كان للشرق نصيب منها، فقد زار (استنبول) التي هزته بسحرها وبالذات: «**صلاة المسلمين بمعناها ومغزاها تركت في نفسي أثراً كبيراً**».

كما سعد «عرين» باقتفاء آثار الكاتب الفرنسي» بيبرلوتي Pierri Loti في إيران قبل الثورة بقليل، كما زار حدائق شيراز «مدينة الألف ليلة وليلة».

و«لجوليان غرين» رأي في آخر النهار، تلك الفترة التي تعتبر بالنسبة له الوقت الذي تُكشف فيه الحقائق، حقائق الأشياء، والمناظر والمدن: «أجل! في هذه الساعة من النهار يكمن سر عجيب، فيها نوع من الهدوء، من السكون، حتى في أكبر المدن، أما في الظهيرة، فالنور يحطم كل شيء ويمسخ الأشياء ويطمس الألوان، أما المساء فهو يكشف. إنني أحب المساء، كما أن عندي حساسية شديدة من الضوء.

ومع كثرة أسفار «غرين» إلاّ أنه لم يجلب شيئاً منها، اللهم إلاّ أسطوانة أغان يتيمة من تونس في إحدى رحلاته إليها، «هناك، بدت لي هذه الأغاني جميلة للغاية، أما هنا فلم أستمع إليها على الإطلاق، **إن الأشياء جميلة في أماكنها، حيث هي**».

أصبح «غرين» يؤمن بأهمية الأسفار بالنسبة للكاتب والفنان، فهي بالنسبة له أصبحت تكوّن جزءاً من حياته كاتباً: «لا أنصح الكاتب بالقعود في مكان واحد، عليه أن يتنقل، **ينبغي على الكاتب أن يرى البلاد والمدن كما يقرأ الكتب**، هذا شيء لا يمكن الاستغناء عنه، فمن خلال هذا التنوع، يدرك الإنسان وحدة المغامرة الإنسانية، حينما أسافر أشعر بالتضامن والتضافر، إنني لا أحب الحدود السياسية».

في كل مرة يزور فيها «غرين» مدينة تعجبه، يعلن أنه سيستقر فيها. ولكنه لا يلبث أن يغادرها إلى غيرها، فهل ثمة شعور بالنفي وراء سعيه وتخيله الدائم لمرفأ أمان أو محطة للراحة؟

يقول «غرين»: «لا أعرف ما إذا كنت منفياً أم لا، ولكنني قد أكون منفياً في عصري، فأنا لا أشعر أنني أنتمي إلى القرن العشرين. كلا! لا يعني ذلك أنني ضد العصر الذي أعيش فيه، فقد أخرج هذا العصر أيضاً أشياء جميلة، ولكنني أشعر أنني من القرن الثامن عشر، لو أن ذلك القرن كان قد توقف قبل الثورة، أو على الأقل لو كانت هذه الثورة اتخذت وجهة أخرى، ولعلّي من أجل ذلك أحب السفر كثيراً، في بعض الكنائس البيزنطية، في روما، أو في بعض مدن العصور الوسطى، أهرب من هذا القرن العشرين، إنني غريب أو متغرب، وفي ذات الوقت في مكاني... اليوم لا أحد يريد الماضي، أما أنا فأكنّ له حباً جماً».

ويشعر «غرين» بالأسف لأن السن لم تعد تسمح له بالسفر كالماضي، ولا تتيح له القيام ببعض الجولات السياحية، ومع تعدد المدن التي شاهدها، يعود «غرين» إلى باريس، ولكن ليس باريس اليوم وإنما باريس أيام الصبا والشباب، باريس العقد الثاني من هذا القرن، التي اختفت الآن تماماً.

المسرح :

[أنت تكتب مسرحية، فإذا التي تنفذ مسرحية أخرى،

وبعد ذلك يشاهد الجمهور مسرحية ثالثة]

وعن مكانة المسرح بين إنتاجه يقول «غرين»: «أنا أحب المسرح كثيراً ومع ذلك لم أكتب إلاّ خمس مسرحيات، وفي اعتقادي للأسف أنه لم يُعمل شيء لتشجيع الكتّاب على أن يكتبوا للمسرح، فمن المؤسف أن نسمع دائماً أن المسرح ينقصه الكاتب، ولكن الحقيقة أن من الصعب اليوم إخراج مسرحية، لأن ذلك يتعلق بسلسلة طويلة من الإجراءات، والكاتب الذي تعوّد العمل بمفرده في هدوء يجد في ذلك عبئاً ثقيلاً ولا يستطيع أن يتكيف مع كل الظروف الجديدة، فأنت تكتب مسرحية، فإذا التي تنفذ مسرحية أخرى، وبعد ذلك يشاهد الجمهور مسرحية ثالثة».

[نحن نعيش في عصر أعوج، من الإرهاب

المستتر: إنه كابوس توازن القوى]

ويتفق «غرين» مع «يونسكو» وغيره من كتاب المسرح المعاصرين في أن الكاتب المسرحي يختلف عن الروائي، والقصصي في أنه قبل أن يشرع في كتابة المسرحية يفكر ملياً ويتأمل كثيراً، وما إن يبدأ في الكتابة حتى يفرغ كل شيء دفعة واحدة قبل أن يتشتت، لأن المسرح، على حد تعبير «غرين»: «يتفلت» أو يفلت ويهرب.

ولعل الفكرة الملحة في مسرحيات «غرين» هي الدمار أو الفناء، فمسرحية «**غداً لن يطلع النهار**» كما يتضح من عنوانها، تعالج موضوع فناء العالم، فالزلزال يهدد البشرية بالدمار الكامل، والناس بعضهم، يدرك ذلك، والآخرون يواصلون حياتهم، بل ويقومون بالمشاريع حتى قبيل الكارثة بلحظات، وحتى إذا حاول بعضهم الفرار

فلا فائدة، فقد فات الأوان...

وإذا كان العالم في **«غداً لن يطلع النهار»** يفنى بسبب كارثة طبيعية فهو في مسرحية **«الإنسان الآلي»** يلقى نفس المصير، ولكن بأيدي سكانه، فالحرب هي التي تقضي على البشرية في هذه المسرحية.

ويبرر «غرين» نظرته هذه التشاؤمية فيقول: «نحن نعيش عصراً أعوج، من الإرهاب المستتر، إنه كابوس توازن القوى، إنهم يطيلون فترة السلام قدر المستطاع، الناس تعودوا على الأسوأ وهم ضحايا أو عبيد الوقائع الراهنة، والأحداث الجارية التي تقتحم عليهم بيوتهم كل يوم في الصحف والإذاعة والتلفاز، صحيح أننا ينبغي أن نهتم بالعالم وما يجري فيه، ولكننا لا ينبغي أن نتقبله على علاّته، إنني لا أستمع إلى الإذاعة ولا أشاهد التلفاز، وإلاّ لما كتبت شيئاً».

وكان من الطبيعي، والحال كذلك، أن يصور «غرين» أبطاله وهم في فزع ورعب من الحياة، فليس في الحياة سبب لا يجعلهم يخافون، فالصحف لا تنشر إلاّ الخراب والدمار والفزع.

في هذا العالم الخرب المنهار، ماذا عن الإنجيل والمسيحية التي يدين بهما «غرين»؟ وهل العالم الآن في الطريق إلى مملكة الله؟ يجيب على ذلك كله قائلاً:

«وهل كان العالم يوماً في طريقه إلى مملكة الله؟ ربما حدث ذلك في القرن الثامن عشر، في إيطاليا، حيث كان يعيش الأب فرنسوا، أما جميع العصور فقد كانت عصور خراب ودمار، غير أن تاريخ البشرية لم يزل في أوله، إنها شجرة تنمو وتكبر، وفي الإنجيل فقرات كثيرة مازالت غامضة علينا».

ومن ثم كان من الطبيعي أن توصف نظرة «غرين» بالتشاؤمية، وهو لا ينكر ذلك بل يجد فيه تحصيل حاصل.

«إن أشخاص رواياتي دائماً يدخلون في مناقشات سوداء ولكن لست أنا الذي يتحدث من خلالهم، هم مخطئون إذ يفقدون الأمل، وأنا أحاول أن أقول لهم: انظروا إلى أبعد منكم، هناك النور، ولكنكم لا تشاهدونه، وعلى النقيض من شخصياتي فأنا متفائل، أحب الحياة والبهجة والسعادة، وأصدقائي يأخذون عليّ دائماً عدم الجدية».

ويضيف «غرين» حقيقة هامة تخفى على الكثيرين من القراء، وهي الفارق بين الكاتب وبين شخصياته، أو بمعنى أوضح بين فلسفة الكاتب ونظرته للحياة، وبين الدوافع التي تحرك شخصياته، فقد يكون الكاتب ذا طبيعة مرحة محبة للفكاهة، في حين تأتي شخصياته على النقيض من ذلك تماماً، «إن جانب الفكاهة والسخرية والدعابة التي أضمنها كتبي لا يفهمه القراء حق الفهم، إن هذا الجانب ما كان ليكون لو لم أكن في حقيقة أمري متفائلاً، لكي يدرك القارىء حقيقة طبيعتي عليه بقراءة يومياتي لا رواياتي».

وعلى ذكر اليوميات، فإن «غرين» يمضي في كتابة يومياته منذ ١٩٢٦م أي أنه في هذا العام يكون قد أتم ستين عاماً من اليوميات، وهذا رقم كبير ولعله رقم قياسي لم يقترب منه إلاّ (أندريه جيد)، والأب (مونييه) بعد (تولستوي) و(كلوديل)، وإن دل ذلك على شيء فإنه يؤكد على ما ذهب إليه «غرين» من أنه يرى الحياة جديرة بالاهتمام، وإلاّ لما استمر يسجل ما يجري حوله. «إنني أعتبر نفسي مشاهداً فضولياً في حياتي وعصري، أقابل الناس وأقرأ وأسافر وأعيش أحداث العالم وأسجل ذلك كله، ولعل ذلك كله من أجل أن أدرك حقيقة نفسي، إن في داخل كل إنسان منا سراً غامضاً حتى على نفسه، هناك جانب من شخصية كل منا لا يخضع للتحليل ولا تعبر عنه الألفاظ، فنحن لا ننظر إلى أنفسنا كما نحن، وكتابة اليوميات تساهم بلا شك في إدراك حقيقة الحياة وما يجري حولنا».

و«غرين» لا ينشر كل ما يسجل من ملاحظات، وإنما يحاول أن يختار ما يهم أكبر عدد من القراء، وفي ذلك تكمن صعوبة المذكرات أو اليوميات، بعكس ما يجري مثلاً عند كتابة رواية، حيث يترك «غرين» لنفسه العنان ليقول كل شيء، فهو يريد أن يعرف ما في أعماق نفسه، ودليل ذلك أنه يقوم حالياً بكتابة رواية، وقد كتب فيها ما يربو على خمسمائة صفحة، ومن ذلك فهو يعتبر أنها ما تزال في بدايتها.

[سئل جوليان غرين مع أربعمائة كاتب عالمي: «لماذا تكتب»؟ فكان الوحيد الذي لم يجب على السؤال لأنه اعتبره «تطفلاً» أو اعتبر الإجابة عليه نوعاً من التطفل]

ولا نترك «غرين» قبل أن نسمع رأيه في وسيلة الاتصال التي يستعملها كغيره من الكتاب في توصيل ما يريد لمن يريد، ألا وهي اللغة:

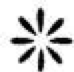
«اللغة وسيلة اتصال غاية في التعقيد، إذا قورنت بالموسيقى مثلاً، فالموسيقى تتجاوز الكلمات، ومع ذلك فهي تتحدث عما في أعماقنا، وهي لغة عالمية، فإذا ما استمع ألف شخص مثلاً إلى سيمفونية من سميفونيات (براهامز) في وقت واحد، فإن كل واحد من الألف سيستمع إلى سيمفونيته الخاصة، ذلك أن كل واحد من الألف سينفعل انفعالاً مختلفاً، ومع ذلك فقد حدث الاتصال بالنسبة لهم جميعاً، وأنا لا أستطيع أن أعيش بلا موسيقى، فأنا أستمع إليها كل يوم».

ولا يعني ذلك أن العمل الأدبي يكون دائماً أدنى من العمل الموسيقي في مجال الاتصال، فهناك (بودلير) مثلا الذي يعشقه «غرين» والذي قرأه صغيراً وانبهر به للغته الرائعة، لغة الحياة اليومية

التي تتحول بين يديه وفي أشعاره إلى شيء آخر لم يكن في الحسبان، كذلك يشيد «غرين» بـ (دوستويفسكي) الذي ارتاب فيه أول الأمر، ثم قرأه مؤخراً، كما قرأ (كونراد) خشية أن يتأثر بهما، يقول «غرين»: «لقد انتظرت حتى بلغت الخمسين ثم قرأت «**الجريمة والعقاب**»، وفي بعض الأحيان كنت أجد هذا الكتاب من الروعة والجمال بحيث كان قلبي ينبض بقوة حتى إنني كنت أضطر إلى أن أضع الكتاب جانباً، ولا يخفي «غرين» إعجابه الشديد بـ (ناتا نييل هاوثورن) القصصي الأمريكي الذي ما يزال الغموض يكتنف أعماله ولا يباريه أحد في مجال القصة القصيرة.

في آخر معرض للكتاب في باريس، عادت إحدى الجرائد إلى إثارة سؤال يرجع إلى عام ١٩١٩م، حينما طرحه السرياليون على أنفسهم وعلى الكتاب في عصرهم، وجهت الجريدة الفرنسية «التحرير» السؤال إلى أربعمائة كاتب معاصر في العالم أجمع، والسؤال هو: « لماذا تكتب؟».

لقد وجه السؤال إلى «غرين» فيمن وجه إليهم ولكنه رفض أن يجيب، والسبب هو أنه يعتبر هذا السؤال «تطفلاً» أو بمعنى أصح يعتبر الإجابة عليه نوعاً من التطفل.



تنبيه الألباب على فضائل الإعراب

لابن السراج الشنتريني

دراسة وتحقيق

عبدالفتاح السيد سليم

أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية بالقاهرة بجامعة الأزهر

التعريف بالمؤلف :

هو محمد بن عبدالملك بن محمد بن السراج، كنيته أبو بكر، ونسبته الأندلسي أو المغربي أو الشنتريني.

أما «الأندلسي» فنسبة إلى الأندلس، موطنه الأصل الذي ولد فيه ونشأ وتعلم، وقد أطلق عليه ذلك: ابن خير في الفهرست، ومحمد بن جابر في برنامج الوادي آشي، ومن بعدهما الزركلي في الأعلام.

وأما «المغربي» فنسبة إلى بلاد المغرب، وكان ذلك الاسم يطلق على بلاد الأندلس أيام الفتح العربي، وقد أطلق عليه ذلك الصفدي في الوافي بالوفيات.

وأما «الشنتريني» فنسبة إلى شنترين(Santaren) وهي مدينة في غربي الأندلس، قال عنها ياقوت في معجم البلدان: «مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجه في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة وعلى نهر تاجُه قريب من الضبابة في البحر المحيط، وهي حصينة، بينها وبين قرطبة خمسة عشر يوماً، وبينها وبين باجه أربعة أيام» اهـ. وهي الآن في إمرة البرتغال على بعد ٦٧ كيلاً مترياً إلى الشمال من لشبونة، ولعل ابن السراج ولد بها فنسب إليها.

ونسبة «الشنتريني» هي الغالبة على ابن السراج هذا، تفرقة بينه وبين ابن السراج البغدادي المتوفى سنة ٣١٦هـ، صاحب كتاب الأصول في النحو.

والذين أطلقوا عليه «الشنتريني» هم: ابن الأبار في التكملة، وابن خير في الفهرست، والمراكشي في الذيل والتكملة، وحاجي خليفة في كشف الظنون، والصفدي في الوافي بالوفيات، والسيوطي في بغية الوعاة، والفيروزأبادي في البلغة، ومن بعدهم بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، والزركلي في الأعلام ــ في إحدى ترجمتيه ــ ورضا كحالة في معجم المؤلفين.

وفي نفح الطيب أنه يطلق عليه «الشنتمري»، وقد تبعه في ذلك الزركلي ــ في الترجمة الأخرى له ــ ولعل ذلك تحريف من الناسخ ومن نقل عنه، فليس بين أيدينا مايفيد أن ابن السراج هذا قد اتصل بتلك البلدة الأندلسية (شنتمر) على نحو ما، ولادة أو نشأة أو تعلماً أو وفاة.

نشأ ابن السراج الشنتريني بالأندلس، وأقام بها، وذاع صيته بين أهليها عالماً مبرّزاً في الفقه والحديث والنحو والأدب، ومالبث أن رحل إلى المشرق سنة ٥١٥هـ، فقدم مصر وأقرأ بها وحدث وأقرأ الناس العربية، يقول السلفي: «وكانت له حلقة في جامع مصر لإقراء النحو، وكثيراً ما كان يحضر عندي رحمه الله تعالى مدة مقامي بالفسطاط»

ويبدو أنه أقام في مصر إلى مابعد سنة ٥٣١هـ؛ فقد ذكر ابن خير في الفهرست أن الشيخ الحاج أبا حفص عمر بن إسماعيل حدثه أنه قرأ على ابن السراج الشنتريني كتابه (تنبيه الألباب على فضائل الإعراب) بمدينة مصر بالجامع العتيق سنة ٥٣١هـ.

ومن مصر ارتحل الشيخ إلى اليمن فلم يطل به المقام هناك؛ إذ عاد إلى مصر بعد بضع سنوات ومكث بها إلى أن مات في شهر رمضان من سنة ٥٣٦هـ أو سنة ٥٤٥هـ أو سنة ٥٤٩هـ أو سنة ٥٥٠هـ، ويرجح المقري في نفخ الطيب أنه مات سنة ٥٤٩هـ.

بعض صفاته :

ذكرت كتب التراجم والطبقات بعض صفات هذا العالم الجليل، فهو الشيخ الأديب الإمام الرئيس ــ على ماجاء في فهرست ابن خير ــ وهو أحد أئمة العربية والمبرّزين فيها ــ على ماجاء في نفح الطيب وبغية الوعاة ــ وهو النحوي الحاذق ــ على ماجاء في الذيل والتكملة ــ قال عنه السلفي: «كان من أهل الفضل الوافر، والصلاح الظاهر، وكانت له حلقة في جامع مصر لإقراء النحو».

أساتذته :

تلقى الشنتريني العلم عن جماعة من كبار علماء عصره، ذكرت كتب التراجم أسماء بعض منهم وهم:

١ ــ محمد بن أبي العافية، النحوي المقرىء، الإمام بجامع إشبيلية، المتوفى سنة ٥٠٩هـ.

٢ ــ أبو الحسن بن الأخضر التنوخي الإشبيلي، العالم بالعربية والأدب، المتوفى سنة ٥١٤هـ.

٣ ــ أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد النفطي، وقد تلقى عنه الحديث وعلومه، ولاسيما الموطأ للإمام مالك.

تلاميذه :

ذكر المقرى أن الشنتريني كانت له حلقة في جامع مصر لإقراء

النحو، وكان له تلاميذ كثيرون، أشهرهم :

١ ــ عبدالله بن بري المصري، المتوفى سنة ٥٨٢هـ، وهو أشهر تلاميذه، وقد حفظ عليه الإيضاح في النحو لأبي علي الفارسي، وقرأ عليه كتاب سيبويه.

٢ ــ أبو حفص عمر بن إسماعيل بن عمر الشنتريني، من شيوخ ابن خير صاحب الفهرست، وقد لقيه في رحلته سنة ٥٣١هـ، وذكر ابن خير أن شيخه هذا قرأ عليه كتابه هذا المسمى تنبيه الألباب على فضائل الإعراب.

٣ ــ أبو الحسن علي بن عبدالله النابلسي المعروف بابن العطار.

٤ ــ أبو الحسن علي بن عبدالرحمن، المشهور بالأخفش، وقد قرأ عليه كتاب الفصيح لثعلب.

٥ ــ أبو الحسن علي بن عبدالله القرشي، وقد انفرد بذكره السيوطي في بغية الوعاة، وربما كان تحريفاً لواحد من الاسمين السابقين عليه.

مؤلفاتــه :

أشهر مؤلفات الشنتريني مايأتي :

١ ــ تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، وهو هذا الكتاب، وسأفرده بكلمة.

٢ ــ تلقيح الألباب في عوامل الإعراب، وهو كتاب مختصر في النحو على مذهب أهل البصرة ــ وقد ورد اسمه في: كشف الظنون، وبغية الوعاة، والوافي بالوفيات.

٣ ــ كتاب في العروض. وقد ورد اسمه في: نفح الطيب، والتكملة لابن الأبار، وبغية الوعاة، والبلغة للفيروزأبادي، والوافي بالوفيات، والذيل والتكملة للمراكشي ــ وهو كتاب المعيار في وزن الأشعار، ذكر بروكلمان أن منه نسخة في الأمبروزيانا ونسخة في القاهرة، وقد حققه الأستاذ محمد رضوان الداية سنة ١٩٦٨م.

٤ ــ كتاب في القوافي، ذكره الفيروزأبادي في البلغة ــ وهو كتاب الكافي في علم القوافي ــ ذكر بروكلمان أن منه نسخة في القاهرة، وقد حققه الأستاذ محمد رضوان الداية ونشره مع كتاب العروض السابق.

٥ ــ اختصار كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني والتنبيه على أغلاطه فيه، ذكره ابن الأبار في التكملة، والمقري في نفح الطيب، والمراكشي في الذيل والتكملة، والفيروزأبادي في البلغة، وذكر بروكلمان أن اسمه جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب، وأن منه نسخة في الإسكوريال.

٦ ــ تقويم البيان لتحرير الأوزان، ذكره بروكلمان، وذكر أن منه نسخه في القاهرة ــ وربما كان كتاب المعيار في أوزان الأشعار السابق.

الكتاب موضوع التحقيق :

عنوان الكتاب هو (تنبيه الألباب على فضائل الإعراب) وهو هكذا في فهرست ابن خير، والذيل والتكملة للمراكشي، والتكملة لابن الأبار، والبلغة للفيروزأبادي.

أما في نفح الطيب فهو بعنوان (تنبيه الألباب في فضل الإعراب) بوضع (في) موضع (على) و(فضل) المفرد موضع (فضائل) الجمع، وتبعه في ذلك الزركلي في الأعلام.

وذكره بروكلمان ورضا كحالة بعنوان (تنبيه الألباب في فضائل الإعراب) بوضع (في) موضع (على) وإبقاء (فضائل) على حاله مجموعاً.

والنسخة موضع التحقيق من محفوظات مكتبة برلين برقم ٦٥٢٣، وهي ضمن مجموع تشغل منه إحدى عشرة لوحة ونصف، من اللوحة [٤٠ ــ ب] إلى اللوحة [٥٠ ــ ب]، وعدد الأسطر في كل صفحة ستة عشر سطراً، كتبت بخط النسخ المعتاد قديماً، الذي يميزه وضع حاء صغيرة أسفل الحاء المهملة تمييزاً لها من الجيم، ووضع نقطة أسفل الدال المهملة تمييزاً لها من الذال المعجمة، ووضع ثلاث نقط أسفل السين المهملة تمييزاً لها من الشين المعجمة.

وجاء في صفحة العنوان: «كتاب تنبيه الألباب على فضائل الإعراب» تأليف الشيخ الأديب الإمام الرئيس أبي بكر محمد بن عبدالملك النحوي، وفقه الله لمرضاته».

وجاء أسفل هذا العنوان: «مما نسخ لخزانة الشريف الأمير الأجل الخطير الحسن بن جعفر بن نزار، نفعه الله باكتسابه، وخصه بالسعادة في جميع أسبابه. وأكرمه في الدارين جميعاً، وجعل عليه من الحوادث ستراً منيعاً. إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمدلله وصلاته على نبيه، سيدنا محمد النبي وآله وسلامه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ونعم المولى ونعم النصير»اهـ.

وكتاب (تنبيه الألباب على فضائل الإعراب) يتألف من مقدمة وثمانية فصول:

ــ في **المقدمة** أشار الشنتريني إلى أهمية علم النحو، وصلته بالفهم والإفهام، إذ هو يقوم على الإعراب، والإعراب إنما وضع للفرق بين المعاني المختلفة، وعلى ذلك فالنحو هو الأساس في فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي استنباط الأحكام الفقهية من أصول الشرع، فخطره بين في كل ذلك، وقد ضرب أمثلة توضحه.

ــ وفي **الفصل الأول** بين مرتبة علم النحو بين سائر العلوم، وذكر أنه إمامها، المالك لأزمّتها، المتصرف فيها، فهي جميعها في حاجة

إليه، وهو مستغن عنها، فالواجب على كل عاقل أن يأخذ منه بحظّ، وقد ذكر الشنتريني من أقوال السابقين مايحض على ذلك.

ـ وجاء **الفصل الثاني** بسبيل من الفصل الأول، فهو دعوة إلى تعلم العربية عامة، مع ذكر مايدعم تلك الدعوة من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وكلام الصحابة والتابعين.

ـ أما **الفصل الثالث** فينوه فيه باهتمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ بالفصحى وخوفه على كلام العرب من اللحن، وقد بدا ذلك في وضعه البذرة الأولى لهذا العلم الجليل، ثم رغبته إلى أبي الأسود الدؤلي أن يكمل وضع مسائل النحو على نحو مافعل هو.

ـ وجاء **الفصل الرابع** بفضيلة أخرى لعلم النحو، هي السلامة به من الإثم والتخلص به من أوزار اللحن، مع ذكر أمثلة تؤكد حرص الصحابة وغيرهم على سلامة ألسنتهم، وأنهم كانوا يعدون اللحن من جملة الذنوب التي تستوجب العقوبة والتوبة والاستغفار، بل قد يصل ذلك إلى الكفر إذا ماجرى اللحن في حروف القرآن الكريم.

ـ ولإتقان العربية عامة، والنحو على وجه خاص منزلة طيبة في النفوس وضحها **الفصل الخامس**، فهو يزيد في شرف الشريف، ويرفع من قدر الخسيس، ويزين القبيح، ويقرب من مجالس الملوك، وقد ضمت كتب التراجم والطبقات أسماء كثير من الموالي والعجم الذين سادوا بهذا العلم وسما ذكرهم، وقد خص الشنتريني بعض هؤلاء بأسمائهم، وذكر أقوالاً مأثورة تبين فضل النحو على من يتعلمه.

ـ وجاء **الفصل السادس** موضحاً فائدة من فوائد تعلم النحو، وهي حسن التخلص في مواقف الشدة والحرج، بتأويل الكلام على وجه مقبول، به تستحيل الشدة رخاء، والعقوبة المستحقة صلة ومكافأة، مع سرد أمثلة لذلك.

ـ وفي **الفصل السابع** فضيلة أخرى لعلم النحو، هي الإبانة عن المقصود، وإصابة الغرض المنشود، في غير ماعوج ولا التواء، فالألفاظ سبل المعاني، وإذا اختلت السبيل عسر الوصول إلى المعنى المراد، وقد ذكر الشنتريني أمثلة من الخطأ في الألفاظ والتراكيب أدت إلى تعذر الفهم أو تعسره.

ـ وجاء **الفصل الثامن** ـ وهو الأخير ـ خاتمة لفصول الكتاب، ولايبعد مرماه عن مرمى الفصول السابقة عليه، فهو تأكيد لفضل علم النحو، من حيث إنه يعني السلامة من اللحن وشناعته، والتحرز من شينه وقباحته، وقد حرص الشنتريني على سرد الأمثلة المأثورة، التي تكرِّه اللحن إلى الناس، وتشنِّع على اللاحنين.

ولم يشأ أن يكثر من ذكر الأمثلة، فختم الكتاب بقوله: «واستقصاء ماورد من هذا النحو يعسر، والزيادة على ما مرّ فيه تُمِلُّ وتُضْجِر، والحمد لله رب العالمين».

الكتاب المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي الله وحده

الحمدلله الذي شرَّف الإنسان بتعليم البيان. وفضَّله على سائر الحيوان بتقويم اللسان. والصلاة على محمد المخصوص بالفرقان. المؤيد بالبيان. الذي آمن باتِّباعه الثقلان. وخوطب بلسانه الإنس والجان. فالتمس منهم فهم كلامه. وتمييز حلاله من حرامه. والعمل بموجب أحكامه. صلى الله عليه وعلى سائر هداة الدين وأعلامه.

أما بعد: فإن الواجب على من عرف أنه مخاطَب بالتنزيل[1]، مأمور بفهم كلام الرسول ﷺ ـ غير معذور بالجهل بمعناهما، غير مسامح في ترك مقتضاهما ـ أن يتقدم فيتعلم اللسان الذي أنزل به الفرقان. حتى يفهم كتاب الله وحديث رسول الله، إذ لا سبيل إلى فهمهما دون معرفة الإعراب. وتمييز الخطأ من الصواب، لأن الإعراب إنما وضع للفرق[2] بين المعاني في نحو قولك: ما أحسن زيداً ـ إذا تعجبتَ من حسنه ـ وما أحسن زيدٌ ـ إذا نفيتَ إحسانه ـ وما أحسن زيدٍ؟ ـ إذا استفهمت عن أحسن شيء فيه ـ فلو ذهب الإعراب لاختلطت المعاني، ولم يتميز بعضها من بعض، وتعذر على المخاطب فهم ما أريد منه؛ فوجب لذلك تعليم هذا العلم؛ إذ هو أوكد[3] أسباب الفهم، فاعرف ذلك ولا تُخْدَعَنَّ عنه؛ فإنه علم السلف الذين استنبطوا به الأحكام، وعرفوا به الحلال والحرام.

ولا يغرنك أقوام استوطئوا[4] مركب العجز، فاقتصروا على الجهل والتقليد المحض، فإن المقلِّد كالجاهل أو قريباً[5] منه؛ لتنائيهما[6] في الجهل بالاستنباط، وتقاربهما عند التشكك والاختلاط؛ ولذلك لايجوز أن يفتي الناسَ في الفقه من كان عارياً من النحو، ومتى فعل ذلك أخطأ وأثم، وتعدى وظلم؛ لأن أئمة الفقه الذين بلغوا درجة الاجتهاد، وظاهروا[7] من تقدم من السلف في الاستنباط، لم يتكلموا على جميع النوازل[8]، ولا استوعبوا كل ما يحدث من المسائل؛ لكونها في...[9]، وتَجَدُّدِها مع الأزمان، فرب نازلة لم تخطر ببال[10]، ولا وجد لأحد فيها مقال، وحينئذ يحتاج المفتي إلى الاستنباط، ويرجع إلى الاجتهاد والاحتياط، ولايمكنه ذلك إلا بعد التبحر في هذا العلم؛ لأن المتوسط فيه أكثر الناس خطأ؛ ولذلك قال الخليل[11] ـ رحمة الله عليه ـ: لايتوصل من النحو إلى ما يُحتاج إليه إلا بقراءة مالايحتاج إليه[12]، وهذا يقتضي التبحر فيه، ولقد صدق ـ رحمة الله عليه ـ ولا يعرف حقيقة ماذكره إلا من استبحر فيه استبحاره، وعرف غوامضه وأسراره.

ولقد رأيت جماعة من الفقهاء المتقدمين الذين لم يبلغوا درجة المجتهدين، قد تكلموا في مسائل من الفقه فأخطأوا فيها وليس ذلك لقصور أفهامهم، ولا لقلة محفوظاتهم، ولكن لضعفهم في هذا العلم، وعدم استقلالهم[١٣] به.

وهذا القاضي أبو يوسف[١٤] ــ على جلالته وبراعته في العلم ونبله ــ قد رُوي عنه أنه دخل على الرشيد[١٥] والكسائي[١٦] عنده يمازحه ويطارحه المسائل، فقال له أبو يوسف: هذا الكوفي قد استفرغك[١٧] وغلب عليك! فقال له الرشيد: [١٨] ياأبا يوسف، إنه ليأتيني بأشياء يشتمل[١٩] عليها قلبي، فأقبل الكسائي على أبي يوسف فقال: ياأبا يوسف، هل لك في مسألة؟ قال: فقهٌ أو نحو؟ قال: فقه، قال: فضحك الرشيد حتى فحص برجله[٢٠]، ثم قال: أتلقي على أبي يوسف فقهاً؟ قال: نعم، قال: ياأبا يوسف، ماتقول في رجل قال لامرأته: أنتِ طالق أنْ دَخَلْتِ الدار؟ قال: إذا دخلت طلقت، قال: أخطأت ياأبا يوسف! فضحك الرشيد ثم قال: كيف؟ [قال][٢١]: إذا قال: أنْ، فقد وجب الفعل، وإن قال: إنْ، لم يجب ولم يقع طلاق[٢٢]، قال: فكان أبو يوسف بعدها لايدع أن يأتي الكسائي[٢٣].

وبالضد من هذا ماروي عن القاضي أبي عبيد بن حُرزنون[٢٤] من أن رجلاً ادعى مالاً بحضرته، فقال المدعى عليه: مالُه علي حق ــ بضم اللام ــ فقال القاضي أبو عبيد: أتعرف الإعراب؟ قال: نعم، قال: قم، قد ألزمتك المال[٢٥].

وقد ألف المتأدبون من الفقهاء[٢٦]... يُذْكَرُ تَعْدَادُها من هذا الفن، وأفتوا فيها على مقدار مبلغهم من هذا العلم، وكثير[٢٧] منها يحتاج إلى تنقيح وتصحيح، وأكثر الخلافيات في الأديان إنما منشؤها من تفاوت الدرجات في علم اللسان.

(فصــل)

ولو* لم يكن من فضائل هذا العلم إلا أن صاحبه مترشّح[٢٨] لسائر العلوم، مستطيل[٢٩] عليها، متصرف فيها، مالك لأزِمَّتها[٣٠]، لايتعذر عليه شيء منها، هذا مع استغنائه عنها وافتقارها إليه.

وقد سماه الله «العلم المستطيل» في خبر يروى عن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن مجاهد[٣١] ــ رحمه الله ــ قال: كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب[٣٢]، فتذاكرنا العلوم، فقال لي: ياأبا بكر، شُغلتم أنتم بعلم القرآن ففزتم، وشغل أهل الفقه بالفقه فنجوا، وشغلت أنا بزيد وعمرو! وما أدري ما يكون أمري غداً مع الله عزَّ وجل ــ وبكى بكاء شنيعاً ــ فانصرفتُ من عنده، فرأيت في تلك الليلة «محمد بن أحمد بن غالب الزاهد»[٣٣] في النوم، فقال لي: ياأبا بكر، تعرف أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً، فقلت: صاحبنا، قال لي: فإذا كان غداً فاقرأ عليه السلام، وقل [له][٣٤]: أنت غداً في الجنة صاحب العلم[٣٥] المستطيل، يعني بقوله والله أعلم: «العلم المستطيل» أنه يستطيل به على سائر العلوم، وأن سائر العلوم فقير إلى النحو[٣٦]. وكتب عمر[٣٧] إلى أبي موسى الأشعري[٣٨]: أما بعد، فتفقهوا في السنن، وتفقهوا في العربية، فإنها تزيد في العقل، وتثبِّت المروءة[٣٩].

وحسبك بهذا شرفاً وجلالة؛ لأن العقل أشرف مافي الإنسان؛ إذ به يتميز على سائر الحيوان، فإذا كان هذا العلم يزيد فيه وينمِّيه فمن الواجب على كل ذي لب أن يبذل مجهوده فيه، ولذلك قال قتادة[٤٠]: لا أسأل عن عقل رجل لم يدله عقله على أن يتعلم من العربية مايصلح به لسانه.

قال بعضهم: الأدب[٤١] صورة العقل، فصوِّر عقلك كيف شئت[٤٢].

وقيل: الأدب لقاح العقل وغذاؤه[٤٣].

وقيل: العقل بلا أدب كالشجر العاقر، ومع الأدب كالشجر المثمر[٤٤].

وقيل: الأدب يشحذ الفطن[٤٥].

وقيل: إنفاق الفطنة في طلب الأدب يخلف عليك ذهب الألباب[٤٦].

(فصــل)[٤٧]

ومن فضائل هذه اللغة الشريفة أن الله سبحانه وتعالى أثنى عليها، وندب إليها، وامتنَّ بها على عباده، واصطفاها لكلامه، وأكرم بها أهل جنته، فقال تعالى في معرض الامتنان ﴿**الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان. علمه البيان**﴾[٤٨]، وقال تعالى: ﴿**بلسان عربي مبين**﴾[٤٩]، وقال عز من قائل: ﴿**قرآناً عربياً غير ذي عوج**﴾[٥٠]، وقال النبي صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه: «رحم الله امرأ أصلح من لسانه»[٥١]، فلو لم يقرأ هذا العلم إلا للدخول في جملة من دعا له النبي ﷺ لكان ذلك كافياً.

وروي عنه ﷺ أنه قال: «تعلموا العربية، وأعربوا القرآن، والتمسوا غرائبه»[٥٢].

وقال أبو بكر[٥٣]: تعلم إعراب القرآن أحب إلي من تعلم حروفه[٥٤]. [وروي عن][٥٥] أبيّ بن كعب[٥٦] أنه قال: تعلموا العربية كما تتعلمون حفظ القرآن[٥٧].

وقال الحسين بن علي[٥٨] صلوات [الله][٥٩] عليه: تعلموا العربية؛ فإنها لسان الله الذي يخاطب به الناس يوم القيامة.

وعن مقاتل[٦٠] أنه قال: كلام أهل[٦١] السماء العربية[٦٢].

وقال ابن عباس[٦٣] رضي الله عنه: ما أنزل الله كتاباً إلا بالعربية، ثم يترجم لكل نبيٍّ بلسان أمته.

وقال ابن عباس: كان كلام آدم عليه السلام[٦٤] بالعربية، فلما أكل [من][٦٥] الشجرة أُنسيَ العربية، وتكلم بالسريانية، فلما تيب عليه ردت عليه العربية[٦٦].

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي»[٦٧].

وقال بعض أهل السلف: عليكم بالعربية؛ فإنها المروءة الظاهرة، وهي كلام الله وملائكته وأنبيائه.

(فصــل)

ولو * لم يكن من فضائل هذا العلم إلا أنَّ أول من استنبط أصوله، ومهد سبيله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[٦٨] صلوات الله عليه.

قال أبو الأسود الدؤلي[٦٩]: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ــ عليه السلام ــ فرأيته مطرقاً[٧٠] مفكراً! فقلت: فيم تفكر ياأمير المؤمنين؟ فقال: إنى سمعت في بلدكم لحناً[٧١] فأحببت أن أرسم رسماً يعرف به الصواب من الخطأ، فقلت: إن فعلتَ هذا بقيت فينا هذه اللغة الشريفة، وقد هممت[٧٢] أنا بهذا، ثم ألقى إلي صحيفة أولها: الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، وقال: انح هذا النحو للناس، فأخذتها، ووضعت باب التعجب، ثم وضعت: الفاعل رفع والمفعول نصب، وحروف النصب والرفع والجزم، إلى غير ذلك[٧٣].

فاهتمام أمير المؤمنين عليه السلام بهذا العلم وتأليفه، وإشفاقه من تبديله وتحريفه، يدل على جلالة هذا العلم عنده، وعظم موقعه منه، وقد قال ــ صلى الله عليه ــ: قيمة كل امرىء مايحسن[٧٤]، وقال: المرء مخبوء تحت لسانه[٧٥]. وقيل: المرء بأصغريه: قلبه ولسانه[٧٦]. وقال الأعور الشَّنِّي:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده	فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
وكائن ترى من صامت لك معجب	زيادته أو نقصه في التكلم[٧٧]

(فصــل)

ومن فضائل هذا العلم السلامة به من الإثم، والتخلص به من تبعات اللحن.

فقد روي عن أبي بكر أنه قال: لأن أقرأ فأخطىء أحب [إلي][٧٨] من أن أقرأ فألحن؛ إذا أخطأت تعلمت، وإذا لحنت افتريت[٧٩].

وروي أن كاتباً لأبي موسى الأشعري كتب[٨٠] إلى عمر: «من أبو موسى»، فكتب عمر إلى أبي موسى: أن اضربه سوطاً، واصرفه عن عملك[٨١].

فلو لم يكن اللحن عند عمر ذنباً يستوجب به العقوبة من الله عز وجل لما أمر بضربه وصرفه، هذا مع أنه لم يلحن في كتاب الله، ولا في حديث رسول الله، فلو لحن فيهما لكان ذنبه أعظم، وكانت العقوبة له ألزم.

فقد روي عن الحسين أنه قال: من لحن في القرآن فقد كذب على الله.

وروي عن النبي صلى الله عليه وعلى أهله وسلم أنه قال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[٨٢] ومن لحن في حديثه فقد كذب عليه؛ لأنه صلى الله عليه لم يكن يلحن.

فإن قيل: فإن لم يقصد به اللحن فليس بمتعمد[٨٣]، فالجواب: أن كل من علم أنه غير مستقل[٨٤] بالإعراب ثم تعرض لقراءة كتاب الله وحديث رسول الله ــ صلى الله عليه وآله ــ فإنه متى لحن في أحدهما فقد تعمد الكذب، ويتأكد الأمر عند من يقول (...)[٨٥].

وقد روي عن بعض الفقهاء: من لحن في القرآن فقد كفر؛ لأن قارئاً[٨٦] لو قرأ: ﴿**أنعمتُ عليهم**﴾[٨٧] ــ بضم التاء ــ لكان ظاهر كلامه [الكفر][٨٨]، وكذلك لو قرأ: ﴿**ولم يكن له كفواً أحد**﴾[٨٩] ــ برفع «كفو» ونصب «أحد» ــ لكان قد أثبت كفواً لله تعالى.

وقد روي عن أيوب السختياني[٩٠] أنه لحن في حرف من القرآن فقال: أستغفر الله[٩١].

ويروى عن بعضهم أنه قال: ربما دعوت فلحنت فخفت ألا يستجاب لي[٩٢].

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقبل الله دعاء ملحوناً»[٩٣].

وكان عمر يضرب ولده على اللحن[٩٤]، ولايرى الصلاة خلف اللحّان[٩٥]، هذا كله يدل على تأثيم اللحّان، ونُبُوِّ حاله عند الله تعالى.

(فصــل)

هذا العلم يزيد في شرف الشريف، ويرفع من قدر الخسيس، ويكسوهما جمالاً، ...[٩٦] عنهما من المهابة سربالاً.

وقد روي عن ابن شبرمة أنه قال: إذا سرك أن تعظم في عين من كنت في عينه صغيراً، ويصغر من كان في عينك عظيماً فتعلم العربية، فإنها تجريك على المنطق، وتدنيك من السلطان[٩٧].

وقال إسحاق بن خلف:

النحو يُبسط من لسان الألكن	والمرء تُعظمه إذا لم يلحن
فإذا[٩٨] طلبت من العلوم أجلها	فأجلها منها مقيم الألسن
لحنُ الشريف يُزيله عن قدره	وتراه يسقط من لحاظ الأعين
وترى الوضيع إذا تكلم معرباً	نال المهابة باللسان الألين[٩٩]

وقال الكسائي أيضاً في الحث على تعليم النحو[100]:

إنما النحو قياس يُتَّبع وبه في كل أمر ينتفع
وإذا ما أتقن[101] النحو الفتى مرَّ في المنطق مَرّاً فاتسع
واتقاه كل من يعرفه[102] من جليس ناطق أو مستمع
وإذا لم يعرف النحوَ الفتى[103] هاب أن ينطق جبناً فانقمع
يقرأ القرآن لايعرفه صرْفَ الإعرابُ فيه ومنع[104]
فتراه ينصب الرفع وما كان من نصب ومن خفض رفع
يتقي اللحن إذا يقرأه وهو لا يدري وفي اللحن وقع
يلزم الذنب الذي أقرأه وهو لا ذنب له فيما اتَّبع
والذي يعرفه يقرأه وإذا ماشك في حرف رجع
ناظراً فيه وفي إعرابه فإذا ما عرف الحق صدع
أهما فيه سواء عندكم ليست السنة فيها كالبدع[105]
وكذاك[106] العلم والجهل فخذ منه ماشئت وماشئت فدع[107]
كم وضيع رفع النحوُ وكم من شريف قد رأيناه وضع

وقال ابن سيرين[108]: مارأيت على رجل أحسن من فصاحة، ولا على مرأة أحسن من شحم[109].

وقال وهب بن جرير[110]: تعلم النحو؛ فإنك إن تعلم منه باباً تدرعت من الجمال سربالاً[111].

وعن ابن شبرمة[112] أنه قال: ما لبس الرجال لباساً أجمل من العربية.

وعن الزهري[113] أنه قال: ما أظهر الناس شيئاً أحسن من الفصاحة، ولا عمل الناس عملاً أحسن من التنزه عن محارم الله عز وجل[114].

وروي [عن][115] هشام بن عروة[116] أنه قال: خرج علينا أبي يوماً ومعلمنا يعلمنا النحو، فما يسكت المعلم لخروجه، فجلس أبي فقال للمعلم: مرهم أن يتعلموا [النحو] فما أحدث الناس مروءة هي أعجب إلينا من النحو.

وقد قيل: الأدب أحد المنصبين[117].

وقيل: الأدب وسيلة أهله إلى كل فضيلة.

وقال عبدالله بن المعتز[118]: لست تعدم من الأديب كرماً من طبعه، أو تكرماً من أدبه[119].

وقيل[120]: من لم يتأدب في صغره، لم يرأس في كبره[121].

وقيل: من فاته الأدب، لم ينفعه الحسب[122].

وقال بعض الشعراء:

إمّا تريني وأثوابي ملفَّقة ليست بخزٍ ولا من نسج كتان
فإنَّ في المجد همّاتي وفي لغتي فصاحةٌ ولساني غير لحّان[123]

وقد ساد بهذا العلم وسما ذكرهم وارتفع قدرهم جماعة من الموالي والعجم، نحو: عبدالله بن إسحاق الحضرمي[124]، ويونس بن حبيب[125]، وخلف الأحمر[126]، وأبي عبيدة[127]، وحمّاد الراوية[128]، وأبي محمد اليزيدي[129]، ومحمد بن سلام الجمحي[130]، والكسائي[131]، وأبي عمر الشيباني[132]، وابن الأعرابي[133]، والرياشي[134]، وأبي عبيد[135]، وثعلب[136] هو في قولهم موالي.

ومن العجم: سيبويه[137]، وأبو حاتم السجستاني[138]، وأبو علي الفارسي[139].

وأما من ساد بالشعر والكتابة فأكثر من أن يُحصى.

(فصل)

ومن فضائل هذا العلم التخلص به من بوادر الزلل، وتدارك مافرط من الخلل:

كما قد روي أن الحجاج[140] أمّ قوماً فقرأ ﴿**والعاديات ضبحاً**﴾ حتى أتى إلى قوله: ﴿**إن ربهم بهم يومئذ [لخبير]**[141]﴾ ففتح[142] أن، ثم تنبه إلى[143] اللام وأن الفتح معها لايجوز فأسقطها[144]. وهذا مما يدل على قبح اللحن عندهم، وشناعته في نفوسهم؛ لأنه رأى أن يخطيء ولا يلحن، وقد تقدم نحو هذا عن أبي بكر، وهو قوله: لأن أقرأ فأخطيء أحب إلي من أن أقرأ فألحن؛ لأني إذا أخطأت تعلمت، وإذا لحنت افتريت[145].

وروي أن عبدالملك بن مروان أخذ رجلاً يرى رأي الخوارج فقال له: ألست القائل:

ومنا سويد والبطين وقعنب ومنا أمير المؤمنين شبيبُ

فقال: إنما قلت: منا أمير المؤمنين شبيب — بالنصب — يريد: ياأمير المؤمنين، فأمر بتخلية سبيله[146]، فحقن دمه وخلص نفسه من القتل و...[147].

ونحوٌ من ذلك قصة ليلى الأخيلية[148]، وقد مدحت الحجاج إلى أن قال لها: حسبك، ثم قال: ياغلام، اذهب بها إلى فلان فقل له يقطع لسانها، فذهب بها، فقال: يقول لك الأمير: اقطع لسانها، قال: فأمر بإحضار الحجام، فالتفتت إليه، فقالت: ثكلتك أمك! أما سمعت ماقال؟ إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة، فبعث إليه يستنبئه[149]، فاستشاط[150] الحجاج غضباً وهمَّ بقطع لسانه، وقال: ارددها، فلما دخلت عليه قالت: كاد — وأمانة [الله][151] — يقطع مقولي[152].

فلولا بصرها بأنحاء كلام العرب في مذاهبها، وتوسعها في ألفاظها ومعاني خطابها، لتم عليها خطأ من جهل ذلك، كما تم على رجل من العرب دخل على ملك ظفار — وهي مدينة يجيء منها الجِزْع الظفاري — فقال له الملك: ثِبْ — ومعنى ثب بالحميرية: اجلس — فوثب الرجل، فاندقت رجلاه[153]، فضحك الملك وقال: ليست عندنا عَرَبِيَّتْ، من دخل ظفار حَمَّرَ — أي تكلم بكلام حمير[154] —.

(فصـــل)

ومن فضائل هذا العلم حسن الفهم والإفهام، وبلوغ الغرض بالكلام، فربما يتكلم متكلم بخلاف مايريد، فأي نقيصة أعظم من أن يريد الإنسان أن يعبر عما في ضميره فلايقدر على ذلك إلا بتحريف الكلام وتغييره، كما يروى عن شبيب بن شيبة[١٥٥] أنه استعدى عند بلال على عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر، فقال له بلال: أحضرنيه، قال: قد دعوته فملَّ ذلك[١٥٦].

ويروى أن أعرابياً سمع مؤذناً يقول: أشهد أن محمداً رسول الله ــ بنصب رسول الله ــ فقال: ويحك! لاتفعل، ماذا تقول[١٥٧]؟

وقال رجل لأعرابي: كيف أهلِك ــ بكسر اللام ــ؟ فقال الأعرابي: صلباً، ظن أنه يسأله عن هلكته: كيف تكون[١٥٨]؟

وسمع أعرابي إماماً يقرأ: ﴿**ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا**﴾[١٥٩] ــ بفتح التاء من «تنكحوا» ــ فقال: سبحان الله! هذا قبل الإسلام قبيح، فكيف بعده؟ فقيل له: إنه لحن، والقراءة ﴿**لا تُنكحوا المشركين**﴾ فقال: قبحه الله! لاتجعلوه بعدها إماماً؛ فإنه يحل ما حرم الله[١٦٠].

ويروى أن أبا الأسود الدؤلي[١٦١] دخل على ابنته فقالت له: ياأبت، ماأشدُّ الحُرِّ! فقال: الرمضاء في الهاجرة، فقالت: لم أرد ذلك، وإنما أخبرتك بما هو فيه الآن، فلما سمع منها ذلك قال لها: فقولي إذن: ما أشدَّ الحَرّ!، ثم قال: إنا لله، فسدت ألسنة أولادنا، وهمَّ أن يضع كتاباً يجمع فيه أصول العربية، فمنعه زياد[١٦٢] ــ والي البصرة ــ وقال: لايؤمن أن يتكل الناس عليه ويتركوا اللغة وأخذ الفصاحة من أفواه العرب، فأقام إلى أن فشا اللحن وكثر[١٦٣] وقبح أمره، فأمره أن يعمل ماكان نهاه عنه، فوضع كتاباً ذكر فيه جملاً من العربية، فيقال: إن أول ماسطر: الكلام: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فسئل عن ذلك فقال: أخذت ذلك عن علي بن أبي طالب عليه السلام[١٦٤].

(فصـــل)

ومن فضائل هذا العلم السلامة من اللحن وشناعته، والتحرز به من شينه وقباحته.

فقد روي عن الشعبي[١٦٥] أنه قال: اللحن في الشريف كالجدري في الوجه، قال: والجدري في الوجه خير من اللحن في اللسان[١٦٦].

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ولدت في عبد مناف، وأرضعت في سعد بن بكر، فأنى يأتيني اللحن»[١٦٧]، وإنما قال ذلك أنفة منه، وتنزهاً عنه.

وقال أبو الأسود الدؤلي: [إني][١٦٨] لأجد للحن غمراً مثل غَمَر اللحم[١٦٩].

وقال الحسن: من بد استغرب[١٧٠] وما شيء أقعد بالرجل من اللحن في منطقه.

وسمع الحجاج رجلاً يلحن فقال: أما يستحي أحدكم أن يكون مثل عبده[١٧١].

وقال عبدالملك: اللحن في الكلام أقبح من التفتيق[١٧٢] في الثوب النفيس[١٧٣].

ودخل أعرابي إلى السوق فسمعهم يلحنون: فقال: سبحان الله[١٧٤]! تلحنون وتربحون، ونحن لانلحن ولا نربح[١٧٥].

وقال سعيد بن سليمان[١٧٦]: دخلت على الرشيد فبهرني هيئة وجمالاً، فلما لحن خفَّ في عيني[١٧٧].

وسمع أعرابي والياً يخطب بلحن، فقال: أشهد أنك مُلِّكْتَ بقضاء وقدر[١٧٨].

ومرَّ عمر بقوم يتناضلون فأساءوا الرمي، فقال: بئسما رميتم! فقال بعضهم: إنا قوم متعلمين، فقال: إساءتكم في لحنكم أشد من إساءتكم في رميكم[١٧٩].

ولحن رجل عند أبي عمرو بن العلي فسمعه، فقال: لا أُراك إلا نذلاً[١٨٠].

وجاء رجل إلى الحسن[١٨١]، فقال: كيف أنت أبو سعيد؟ فأخذ الحسن بلحية الرجل فهزها ثم قال: ويلك! كسب الدوانيق شغلك [عن][١٨٢] أن تقول: ياأبا سعيد[١٨٣]!

ودخل رجل على زياد، فقال له: إنَّ أبينا هلك، وإنَّ أخينا اغتصبنا ميراثنا من أبانا، فقال: ماضيعتَ من نفسك أكثر مما ضاع من مالك[١٨٤]!

واستأذن رجل على إبراهيم التيمي[١٨٥]، وقال: ياجارية بن أبا أسماء، فقال: لاتكلميه.

وروي أن الحجاج قال ليحيى بن يعمر[١٨٦]: أتسمعني ألحن؟ قال: الأمير أفصح الناس، فأعاد عليه، قال: حرفاً، قال: أين؟ قال: في القرآن، قال: ذلك أشنع! فما هو؟ قال: تقول: ﴿**إن كان آباؤكم أو أبناؤكم**﴾ إلى قوله: ﴿**أحبَّ إليكم من الله**﴾[١٨٧] فتقرؤها بالرفع، فغضب الحجاج وتغيظ على ابن يعمر، ونفاه من العراق[١٨٨]، وإنما نفاه؛ لأنه رأى ذلك من أعظم العيوب التي تنسب إليه.

ومرَّ بابن المبارك[١٨٩] رجل راكب دابة، فجعل يحادثه وهو على ظهر دابته، فقال له ابن المبارك: إنا روينا عن رسول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ أنه قال: «لاتتخذوا ظهورها مجالس»[١٩٠]، فقال له الرجل: «مجالساً، ياأبا عبدالرحمن، فقال له: إن مجالس من الأسماء التي لاتصرف؛ لأنه جمع على مفاعل، وأنت لم تبلغ هناك بعد، فكان ذلك الرجل لايمر بموضع في سوق إلا صاح به الناس:

يافلان، لم تبلغ هناك بعد!

وكان المأمون[١٩١] يتفقد مايكتبه الكُتَّاب، فيُسقِط من يلحن ويحط مقداره، ويرفع من أتى بما غيره أجود منه في العربية.

وروي أن زياداً دخل ديوانه يوماً، فوجد كتاباً مكتوباً فيه: ثلاثة ديار، فقال: من كتب هذا؟ فأشاروا إلى كاتبه، فقال: أخرجوه من ديواننا، لايفسده، واكتبوه: ثلاثة أَدْوُر[١٩٢].

وروي[١٩٣] أن معاوية بن بجير وصل إليه الفتح ينعى ولده[١٩٤] من البصرة وهو بخراسان، فقال: أصلح الله الأمير وأطال عمره، توفي بجيراً، فقال: لحنت، ويلك ! ولم يشغله ذلك عن الإنكار عليه، وفي ذلك يقول بعض إخوانه:

ألم تر أن خير بني بجير معاوية المحقّق ماظننتا
أتاه مخبّر ينعى بجيـراً علانية فقال له: لحنتا[١٩٥]

وحضر رجل مجلس حسين الظاهري — متولي الجسر بمدينة السلام — مع جماعة كثيرة في حاجة لهم، وهو جميل الهيئة، فلما رأى حسن هيئته رفعه[١٩٦] دون الجماعة، فلما استقر به المجلس أقبل عليه الرجل فقال: إن أبيك كان صديق لأبي، فالتفت الحسين إلى صاحبه فقال: أقم هذا الفاعل عن مجلسي، فأقامه، وانصرفوا خائبين بسببه.

وقال أبو الأزهر[١٩٧]: حضرت مجلساً كثير الجمع، فقطعني مارأيت من ذلك عن حاجتي التي أردت ذكرها، وأحجمت عنه حتى رأيته ينكر على كاتبه — وقد أملى عليه —: «ولم أكتب إليك بخطي، خوفاً من أن تقف على رداوته» فكتب كاتبه: رداته[١٩٨]، فقال له: أما تحسن الهجاء؟ أين الواو؟ قال: فحسن في عيني، فدنمت منه، فسألته حاجتي وانصرفت.

وكان بشر المريسي[١٩٩] يقول لأصحابه: قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنؤها، فقال قاسم التمار: هذا كما قال:

إن سليمي واللهُ يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزؤها[٢٠٠]

قال الشيخ الأديب الإمام الرئيس أبو بكر محمد بن عبدالملك النحوي: واستقصاء ماقد ورد من هذا النحو يعسر، والزيادة على ما مر فيه تُمِلُّ وتُضْجِر، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين، وسلم تسليماً كثيراً، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

مراجع التعريف بالمؤلف والكتاب

١ — **الأعلام** — للزركلي — الطبعة الخامسة — دار العلم للملايين سنة ١٩٨٠م.
٢ — **برنامج الوادي آشي** — لمحمد بن جابر — تحقيق محمد محفوظ — بيروت سنة ١٩٨١م.
٣ — **بغية الوعاة** — للسيوطي — تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم — مطبعة عيسى البابي الحلبي.
٤ — **البلغة في تاريخ أئمة اللغة** — للفيروزأبادي — تحقيق محمد المصري — دمشق سنة ١٣٩٢هـ.
٥ — **تاريخ الأدب العربي** — لبروكلمان — الجزء الخامس — ترجمة د. رمضان عبدالتواب — دار المعارف بمصر.
٦ — **التكملة لكتاب الصلة** — لابن الأبار — الجزء الثاني — ط السيد عزت العطار سنة ١٣٧٥هـ.
٧ — **الذيل والتكملة** — للمراكشي — تحقيق د. إحسان عباس — دار الثقافة — بيروت سنة ١٩٧٣م.
٨ — **فهرست مارواه ابن خير عن شيوخه** — ابن خير الإشبيلي — مؤسسة الخانجي بمصر سنة ١٨٩٣م.
٩ — **معجم المؤلفين** — رضا كحالة — دار المثنى — بغداد.
١٠— **نفح الطيب** — المقري — تحقيق د. إحسان عباس — دار صادر، بيروت.
١١— **الوافي بالوفيات** — الصفدي — باعتناء س. ديد رينغ — فيسبادن سنة ١٩٨١م.

الهوامش والتعليقات

(١) يقصد القرآن الكريم، من قوله تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ [الشعراء : ١٩٢] وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تصفه بذلك.

(٢) انظر: أسرار العربية لكمال الدين الأنباري ص ٢٤، ص ٢٥ وفيه: «وذلك لأن الأسماء تتضمن معاني مختلفة نحو الفاعلية والمفعولية والإضافة، فلو لم تعرب لا لتبست هذه المعاني بعضها ببعض، يدلك على ذلك أنك لو قلت: ما أحسنْ زيداً! لكنت متعجباً، ولو قلت: ما أحسنَ زيدٌ، لكنت نافياً، ولو قلت: ما أحسنُ زيدٍ؟ لكنت مستفهماً عن أي شيء منه حسن، فلو لم تعرب في هذه المواضع لالتبس التعجب بالنفي، والنفي بالاستفهام، واشتبهت هذه

المعاني بعضها ببعض، وإزالة الالتباس واجب».

(٣) يقصد أن النحو هو الوسيلة المؤكدة إلى فهم المعاني من الألفاظ.

(٤) أي ركنوا إلى العجز عن طلب العلم، واستسهلوا ذلك، من قولك: وطأ فلان فرسه ووطَّأه بمعنى دمَّثه وسهَّله.

(٥) قريباً — بالنصب على أنه صفة نائبة عن ظرف المكان، والتقدير: أو مكاناً قريباً منه، ويصح رفعه على أنه معطوف على خبر إن.

(٦) أي لأن كلاً من المقلِّد والجاهل بعيد عن مجال استنباط الأحكام من الألفاظ الدالة عليها.

(٧) أي عاونوهم وساعدوهم في استنباط الأحكام من دوالِّها.

(٨) جمع نازل أو نازلة، والمقصود هنا: كل أمر جديد ينزل بالناس من غير أن يكون له حكم سبق.

(٩) كلمة في النص غير واضحة الأحرف.

(١٠) أول اللوحة (٤٢ — أ)..

(١١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي شيخ نحاة البصرة وأستاذ سيبويه وواضع علم العروض، توفي سنة ١٧٥هـ. [إنباه الرواة ١ /٣٤١ — ٣٤٧].

(١٢) انظر: بهجة المجالس ١ /٦٧، وفيه أن هذه القصة عرضت للخليل مع أبي الهذيل، وروي أنها عرضت لأبي عبيدة مع النظَّام، والذي تقدم أصح.

(١٣) استقلَّ بالشيء: نهض به ولم يعد في حاجة إلى عون من غيره.

(١٤) هو أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم، صاحب أبي حنيفة، فقيه عالم حافظ للحديث، لازم الإمام أبا حنيفة وولي قضاء بغداد في عهد المهدي والهادي والرشيد، توفي سنة ١٨٢هـ.

(١٥) هارون الرشيد بن محمد المهدي، خامس الخلفاء العباسيين وأزهرهم عهداً، كان عالماً باللغة والأدب والحديث والفقه، توفي سنة ١٩٣هـ.

(١٦) هو علي بن حمزة، رأس مدرسة الكوفة في اللغة والنحو، وله مع سيبوية مناظرة مشهورة، توفي سنة ١٨٠هـ.

(١٧) أي سيطر عليك حديثه حتى جعلك تتخلى عن شئونك وتتفرغ له.

(١٨) أول اللوحة [٤٢ — ب].

(١٩) المقصود: يحبها ويرتاح إليها.

(٢٠) فحص برجله: حفر، والتعبير كناية عن شدة الضحك والاستغراق فيه.

(٢١) زيادة يلتئم بها الكلام.

(٢٢) معنى وجوب الفعل حصوله وتحققه، وتفسير ذلك أن كون الماضي شرطاً عُلِّق عليه الجواب — مع إنْ الشرطية — يمنع التنجيز؛ لأن المعلَّق عليه — وهو الدخول — لم يحصل بعد. وأما فتح الهمزة من أنْ فهي ومابعدها في تأويل مصدر مجرور بلام العلة المحذوفة، والتقدير: أنت طالق، لأنْ دخلت الدار، أي بسبب دخولك الدار، والدخول قد حصل، والكلام إخبار ولا تعليق فيه.

(٢٣) أي كان أبو يوسف ملازماً صحبة الكسائي بعد ذلك لايتركها، وهذه الحكاية تروى على أنها للكسائي مع محمد بن الحسن، وراويها عبدالله بن جعفر، وانظرها في: معجم الأدباء ١٣ /١٧٥ — ١٧٦، الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١ /٥٥.

(٢٤) لم أقف على ترجمة له.

(٢٥) وذلك أن ضم اللام من (ماله) يجعلها كلمة واحدة، فكأنه قال: المال الذي له علي حق — بخلاف فتح اللام، إذ تكون ما نافية واللام حرف جر، فكأنه قال: ليس له علي حق. هذا ولامانع عندي أن تكون ما موصولة — مع فتح اللام — والتقدير: الذي له علي حق، فيكون إقراراً بالدَّين — كضم اللام — والمرجع في ذلك إلى مقصود المتكلم ودرايته بالنحو.

(٢٦) كلمة ساقطة من الأصل، ولعلها: مسائل أو كتباً.

(٢٧) أول اللوحة [٤٣ — أ].

جواب (لو) الشرطية محذوف للعلم به ولبلوغ الغاية بإبهامه، والتقدير: «لو لم يكن من فضائل... لكفى».

(٢٨) ترشح للشيء: تهيأ له وأصبح من أهله.

(٢٩) مستطيل عليها: متمكن منها.

(٣٠) الأزِمَّة: جمع زمام، وهو ماتقاد به الدابة، والكلام على التمثيل، دلالة على التمكن والسيطرة.

(٣١) هو أبو بكر أحمد بن موسى البغدادي، أول من سبَّع السبعة، قرأ على قنبل وغيره، قال ابن الجزري: ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، توفي سنة ٣٢٤هـ.

(٣٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، خاتمة نحاة أهل الكوفة، ومن مؤلفاته: مجالس ثعلب والفصيح، توفي سنة ٢٩١هـ.

(٣٣) لم أعثر على ترجمة له.

(٣٤) إضافة إلى الأصل يلتئم بها الكلام.

(٣٥) أول اللوحة [٤٣ — ب].

(٣٦) انظر هذه الحكاية في إنباه الرواة ١ /١٤٣ — ١٤٤.

(٣٧) هو عمر بن الخطاب، ثاني الخلفاء الراشدين، ولد بمكة قبل يوم الفجار بأربع سنين، وهو أول من دوّن الدواوين، وكثرت في عهده الفتوحات، استشهد سنة ١٩هـ.

(٣٨) هو أبو موسى الأشعري، عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار، توفي سنة ٤٤هـ.

(٣٩) انظر: معجم الأدباء ١ /٧٧ ــ ٧٨، غريب الحديث للخطابي ١ /٦٠، كتاب الزينة ١ /١١٧، غرر الخصائص الواضحة ١٧٢، الإيضاح في الوقف والابتداء ٣١.

(٤٠) هو قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ مفسر عالم بالعربية عارف بأيام العرب وأنسابها، توفي سنة ١١٧هـ.

(٤١) عبّر هنا بالأدب؛ لأن الأدب قد يطلق على النحو، على اعتبار أنه من لوازمه، جاء في عين الأدب والسياسة ص١٢١: «وأما الأدب الكسبي فهو مايكتسبه الإنسان بالدرس والقراءة والحفظ والنظر، وهو عبارة عن ستة أشياء: الكتاب والسنة والنحو واللغة والشعر وأيام الناس» اهـ. وجاء في الصعقة الضبية ص ٥ (في معنى الأدب): «الثاني من معنى الأدب: معرفة اصطلاح العرب في مفردات لغتهم وتراكيبها ومعانيها العارضة لها وجملة صالحة من ذلك، فيدخل فيه معرفة مفردات كلامهم نحو الأسد اسم لدابة معروفة، ومعرفة مركباتها وتركيبها نحو الأسد شجاع، فإن التركيب أحدث معنى زائداً على حالة الإفراد، ومعرفة النحو والتصريف؛ لأنهما معنيان عارضان لها..»اهـ. وانظر: لمع الأدلة للأنباري ص ٤٥.

(٤٢) انظر: التمثيل والمحاضرة ١٥٩.

(٤٣) في الأصل: (وغداؤها). وانظر: التمثيل والمحاضرة ١٥٩.

(٤٤) انظر: التمثيل والمحاضرة ١٥٩، وفيه: «كالشجرة العاقرة... كالشجرة المثمرة».

(٤٥) انظر: التمثيل والمحاضرة ١٥٩.

(٤٦) انظر: التمثيل والمحاضرة ١٦٠، وقد نسب إلى بزرجمهر، وفي الأصل: «يخلفك عليه ذهب الألباب».

(٤٧) أول اللوحة [٤ ــ أ].

(٤٨) الآيات من ١ ــ ٤ من سورة الرحمن.

(٤٩) الآية ١٩٥ من سورة الشعراء.

(٥٠) الآية ٢٨ من سورة الزمر.

(٥١) انظر: عين الأدب والسياسة ٢٩٣ ــ وفيه أنه حديث رواه عمر عن النبي ﷺ، بهجة المجالس ١ /٦٥، غريب الحديث للخطابي ١ /٦٠، لمع الأدلة ٤٦، المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٢٣، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ٢ /٢١٥.

(٥٢) نور القبس ٢، البحر المحيط ١ /١٣، الجامع الصغير ١ /٣٩، فضائل القرآن لأبي عبيد ٩٩، فضائل القرآن لابن كثير ٢٠١، إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ١٥.

(٥٣) هو أبو بكر عبدالله بن أبي قحافة، ولد بمنى بعد عام الفيل بثلاث سنين، وصحب النبي ﷺ إلى أن مات، وهو أول الخلفاء من بعده، توفي سنة ١٣هـ.

(٥٤) الأضداد ٢٤٤، إيضاح الوقف والابتداء ٢٠ وفيه: «لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه»، وفيه أيضاً أنه من كلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٥٥) زيادة يلتئم بها الكلام.

(٥٦) صحابي من الأنصار، شهد بدراً وأحداً والخندق، وكان أقرأ الصحابة للقرآن الكريم، وهو من كتاب الوحي، توفي سنة ٢١هـ.

(٥٧) لمع الأدلة ٤٦، إعراب القرآن للنحاس ١ /١٦٦، وهو فيهما منسوب إلى عمر رضي الله عنه.

(٥٨) هو الحسين بن علي بن أبي طالب، مات شهيداً في سنة ٦١هـ.

(٥٩) ساقط من الأصل.

(٦٠) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، صاحب التفسير، توفي سنة ١٥٠هـ.

(٦١) أول اللوحة [٤٤ ــ ب].

(٦٢) انظر: الصعقة الغضبية ٢٧.

(٦٣) هو عبدالله بن عباس، بحر التفسير وحبر الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، وتوفي سنة ٦٨هـ.

(٦٤) مكررة في الأصل.

(٦٥) ساقطة من الأصل.

(٦٦) أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس (الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١ /٥٨).

(٦٧) لسان العرب ١ /٧ (المقدمة) وفيه: ذكره ابن عساكر في ترجمة زهير بن محمد بن يعقوب، ميزان الاعتدال ٣ /١٠٣، الجامع الصغير ١ /٩، الإيضاح في الوقف والابتداء ٢١، المستدرك للحاكم ٤ /٨٧، الطبراني في الكبير ٣ /١٢٢، البيهقي في شعب الإيمان، وقال عنه الألباني: «حديث موضوع».

* * جواب (لو) الشرطية في أول هذا الفصل محذوف للعلم به، مثل ما سبق، والتقدير: «لو لم يكن من فضائل... لكفى».

(٦٨) من أصحاب رسول الله ﷺ، وأول من آمن به من الصبيان، ورابع الخلفاء الراشدين، وفي كونه أول واضع لعلم النحو خلاف بين العلماء، وبعضهم يزعم

أن إثبات ذلك له إنما هو من وضع الشيعة، (انظر مقدمة المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف).

(٦٩) ظالم بن عمرو، ينسب إليه وضع النحو، ولي البصرة، ومات مسناً سنة ٦٩هـ.

(٧٠) أطرق الرجل: إذا سكت فلم يتكلم، أو إذا أرخى عينيه ينظر إلى الأرض ويسكت ساكناً.

(٧١) المقصود باللحن هنا الخطأ في الكلام عامة: إعراباً أو تصريفاً أو تركيباً.

(٧٢) أول اللوحة [٤٥ — أ].

(٧٣) انظر هذه المرويّة في: إنباه الرواة ١ /٤، ونور القبس ٧.

(٧٤) هذا من كلام الإمام علي كرم الله وجهه، وانظر: المحاسن والمساوىء ٣٩٩، عين الأدب والسياسة ١٥٨، بهجة المجالس ١ /٦٥، وقد نظم شعراً في بيت ينسب إلى الخليل بن أحمد هو قوله:

قال علـــي بن أبـــي طالب — وهـو اللبـيب الفطـن المتقـن
كل امــرىء قيمتــه عندنــا — وعـند أهـل العلـم مايحـسن

(٧٥) عين الأدب والسياسة ١٢٩، بهجة المجالس ١ /٥٥.

(٧٦) الأمثال لأبي عبيد ٩٨، الأمثال للميداني ٢ /٢٩٤، المستقصى للزمخشري ١ /٣٤٥، المشوق المعلم للعكبري ١ /٤٢١، اللسان (صغر)، بهجة المجالس ١ /٥٥، عين الأدب والسياسة ٢٩ وقد ورد في قصة ضمرة بن ضمرة حين دخل على المنذر بن ماء السماء فاحتقره لدمامته وقصر قامته.

(٧٧) عين الأدب والسياسة ١٢٢، بهجة المجالس ١ /٥٦، البيان والتبيين ١ /١٨١، والبيتان منسوبان إلى زهير بن أبي سلمى في جمهرة أشعار العرب /٥، كما ينسبان إلى عبدالله بن معاوية الجعفري، أو الهيثم بن الأسود النخعي (انظر هامش بهجة المجالس ١ /٥٦) وهما من بحر الطويل.

(٧٨) ساقط من الأصل.

(٧٩) معجم الأدباء ١ /٧٨، مراتب النحويين ٢٣ — مع تغيير في بعض اللفظ.

(٨٠) أول اللوحة [٤٥ — ب].

(٨١) ربيع الأبرار ١ /٦٣٤، الخصائص ٢ /٨، نور القبس ٣، مراتب النحويين ٢٣، أدب الكتاب للصولي ١٢٩، البيان والتبيين ٢ /٢١٦، الإيضاح في الوقف والابتداء ٢٥، وفيات الأعيان ٥ /٩٩ — وفيه أن الكاتب هو أبو الحصين بن أبي الحر العنبري، وكان أبو موسى قد استكتبه بعد زياد.

(٨٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم (باب إثم من كذب على النبي ﷺ ١ /٣٧) وأخرجه مسلم في الزهد (باب التثبت في الحديث ٤ /٢٢٩٨).

(٨٣) في الأصل: بمعتمد.

(٨٤) استقل بالإعراب: نهض به وأتقنه وعرف أسراره.

(٨٥) كلمتان تعذّرت قراءتهما.

(٨٦) أول اللوحة [٤٦ — أ].

(٨٧) الآية ٧ من سورة الفاتحة.

(٨٨) زيادة يلتئم بها الكلام.

(٨٩) الآية ٤ من سورة الإخلاص.

(٩٠) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني، فقيه محدث من أهل البصرة، توفي سنة ١٣١هـ.

(٩١) أدب الكتاب للصولي ١٢٩، غريب الحديث للخطابي — وفيه أن الراوي هو الخليل بن أحمد.

(٩٢) غرر الخصائص الواضحة ١٧٢ — وفيه أنه للحسن البصري.

(٩٣) غرر الخصائص الواضحة ١٧٢ — وفيه: «وفي الحديث أن الله لا يسمع دعاء ملحوناً».

(٩٤) نور القبس ٣ — وفيه أنه عمر بن عبدالعزيز، غريب الحديث للخطابي — وفيه أن الراوي هو ابن عمر، لمع الأدلة ٤٦ — وفيه: وكان عبدالله بن عمر يضرب ولده على اللحن، بهجة المجالس ١ /٦٤، الإيضاح في الوقف والابتداء ٢٤.

(٩٥) غرر الخصائص الواضحة ١٧٢ — وفيه: والعلماء لايرون الصلاة خلف اللحنة.

(٩٦) كلمة تعسرت قراءتها.

(٩٧) عيون الأخبار ٢ /١٥٧، بهجة المجالس ١ /٦٦، المصون للعسكري ١٤٥، الإيضاح في الوقف والابتداء ٣٢ وفيه: قال المدائني أبو الحسن: كان يقال..

(٩٨) أول اللوحة [٤٦ — ب].

(٩٩) البيتان: الأول والثاني في: عيون الأخبار ٢ /١٥٧، الكامل للمبرد ١ /٢٣٩، العقد الفريد ٤ /٣٠٨، زهر الآداب ٣ /١٤٤، والأبيات من بحر الكامل.

(١٠٠) الأبيات التالية في: معجم الأدباء ١٣ /١٩١ — ١٩٢، بهجة المجالس ١ /٦٨ — مع تغيير في بعض الألفاظ وحذف بعض الأبيات — وهي من بحر الرمل.

(١٠١) في معجم الأدباء ١٣ /١٩١ (فإذا ما نصرَ النحوُ الفتى).

(١٠٢) في معجم الأدباء ١٣/ ١٩١ (فاتَّقاه كلُّ من جالسه).
(١٠٣) في معجم الأدباء ١٣/ ١٩١: (وإذا لم ينصر النحوُ الفتى).
(١٠٤) في معجم الأدباء ١٣/ ١٩١:

يقـــرأ القـــرآن لايعـــرف ما صرّف الإعـــرابُ فيـــه ومنـــع

(١٠٥) في معجم الأدباء ١٣/ ١٩٢.

فهمـــا فيـــه سواء عندكـــم ليست السنـــة فينـــا كالبـــدع

(١٠٦) أول اللوحة [٤٧ — أ].
(١٠٧) الشطر الثاني في الأصل هو: [ما شئت من شيء فدع]، والبيت غير موزون، والتكملة من بهجة المجالس ١/ ٦٩.
(١٠٨) هو محمد بن سيرين البصري، مولى أنس بن مالك، إمام البصرة مع الحسن، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة ١١٠هـ.
(١٠٩) عيون الأخبار ٢/ ١٥٧، العقد الفريد ٢/ ٣٠٥، بهجة المجالس ١/ ٥٦.
(١١٠) هو وهب بن جرير بن حازم أبو العباس الأزدي، روى الحروف عن أبيه، وروى عن شعبة، وكان ثقة، توفي سنة ٢٠٦هـ.
(١١١) المصون للعسكري ١١٩ — وفيه: «لم تعلم منه باباً إلا تدرعت..»، وعلى رواية الأصل تكون إنْ شرطية وجوابها تدرعت.
(١١٢) هو عبدالله بن شبرمة، فقيه محدث ولي قضاء البصرة في العهد الأموي.
(١١٣) هو أبو بكر محمد بن مسلم المدني، أحد الأئمة الكبار، تابعي وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على أنس، توفي سنة ١٢٤هـ.
(١١٤) الإيضاح في الوقف والابتداء ٣٤ بتغيير بعض اللفظ.
(١١٥) زيادة بها يلتئم الكلام.
(١١٦) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي، أحد الأعلام في الحديث، توفي سنة ١٤٦هـ.
(١١٧) التمثيل والمحاضرة ١٥٩، عين الأدب والسياسة ١٢٠ — وفيه: «أحد المنصفين».
(١١٨) هو عبدالله بن محمد بن المعتز، شاعر أديب، ولي الخلافة يوماً واحداً ثم قتل سنة ٢٩٦هـ.
(١١٩) التمثيل والمحاضرة ١٥٩.
(١٢٠) أول اللوحة [٤٧ — ب].
(١٢١) التمثيل والمحاضرة ١٦٣ — وفيه: «لم يترأس».
(١٢٢) التمثيل والمحاضرة ١٦٣.
(١٢٣) عيون الأخبار ٢/ ١٥٩، المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٢٦، عين الأدب والسياسة ١٢٢ — وفيه أنه من إنشاء المختار بن عبيد حين دخل على معاوية وعليه عباءة رثة فاستحقره — والبيتان من بحر البسيط.
(١٢٤) من أوائل نحاة البصرة، أخذ عنه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي والأخفش، توفي سنة ١١٧هـ.
(١٢٥) نحوي بصري من الرواد الأوائل، كان أستاذاً لسيبويه، توفي سنة ١٨٢هـ.
(١٢٦) أبو محرز خلف بن حيان، عالم بالأدب، راوية شاعر من أهل البصرة، توفي سنة ١٨٠هـ.
(١٢٧) أبو عبيدة معمر بن المثنى، عالم لغوي، من أشهر كتبه كتاب مجاز القرآن، توفي سنة ١١٠هـ.
(١٢٨) حماد بن سابور بن المبارك، من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها، أصله من الديلم، وتوفي في الكوفة سنة ١٥٥هـ.
(١٢٩) يحيى بن المبارك، نسب إلى يزيد بن منصور خال المهدي لصحبته إياه، ومات في خراسان سنة ٢٠٢هـ.
(١٣٠) إمام في الأدب من أهل البصرة، من مؤلفاته طبقات الشعراء، وغريب القرآن، توفي ببغداد سنة ٢٣٢هـ.
(١٣١) سبق التعريف به في رقم (١٦).
(١٣٢) لعله أبو عمرو الشيباني إسحاق بن مرار، نسب إلى بني شيبان لتأديبه أولادهم، وهو كوفي عالم باللغة والشعر ثقة في الحديث، توفي سنة ٢٠٦هـ.
(١٣٣) محمد بن زياد، كان أبوه عبداً رقيقاً من السند، وهو راوية لغوي معروف، توفي سنة ٢٣١هـ.
(١٣٤) هو أبو الفضل العباس بن الفرج، راوية لغوي بصري، قتل في فتنة الزنج سنة ٢٥٧هـ.
(١٣٥) هو القاسم بن سلام، من كبار أئمة الحديث واللغة والفقه، توفي بمكة سنة ٢١٤هـ.
(١٣٦) سبق التعريف به في رقم (٣٢).
(١٣٧) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، تلميذ الخليل وحافظ آرائه، وله كتاب في النحو مشهور يدعى قرآن النحو، توفي سنة ١٨٠هـ.
(١٣٨) هو سهل بن محمد، من أئمة البصرة في اللغة، أخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما، توفي سنة ٢٥٥هـ.
(١٣٩) هو الحسن بن أحمد بن عبدالغفار، نحوي لغوي مشهور، من كتبه: الإيضاح والتكملة والبغداديات، توفي سنة ٣٧٧هـ.
(١٤٠) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، تولى إمرة مكة والمدينة والطائف في عهد عبدالملك بن مروان ثم أضاف إليه العراق زمن تمردها عليه فقمع ثورتها، توفي سنة ٩٥هـ.

(١٤١) الآيات من ١ ــ ١١ من سورة العاديات، ومابين المعقوفين تكملة للآية.
(١٤٢) أول اللوحة [٤٨ ــ أ].
(١٤٣) في الأصل: على.
(١٤٤) انظر: فاتحة الإعراب ٥٩، عيون الأخبار ٢ /١٦٠.
(١٤٥) انظر التعليقة رقم (٧٩).
(١٤٦) انظر: البصائر والذخائر ٣ /٩٦، عيون الأخبار ٢ /١٥٥ ــ وفيهما: «حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمعت مولى لآل عمر بن الخطاب يقول: ومنا سويد والبطين وقعنب..» اهـ. وقد كان هؤلاء الثلاثة من رؤساء جيش شبيب الخارجي وقادة جنده وأهل الرأي فيهم.
(١٤٧) كلمة تعسرت قراءتها.
(١٤٨) هي ابنة عبدالله بن الرحالة كعب بن معاوية، أشهر النساء بعد الخنساء، ومعشوقة توبة بن الحميّر، شاعرة ذكية، كان بينها وبين النابغة الجعدي مهاجاة.
(١٤٩) أول اللوحة [٤٨ ــ ب].
(١٥٠) أي زاد غضبه حتى كأنه يحترق ــ على تشبيه الغضب بالنار.
(١٥١) زيادة يتطلبها القسم.
(١٥٢) المقول: اللسان، وانظر هذه القصة في الأغاني ١١ /٢٢٧.
(١٥٣) أي انكسرتا وتهشم العظم منهما.
(١٥٤) انظر: لسان العرب (وثب) ورواه بعضهم: ليس عندنا عربية كعربيتكم، قال ابن سيده: وهو الصواب عندي؛ لأن الملك لم يكن ليخرج نفسه من العرب.
(١٥٥) هو شبيب بن شيبة بن عبدالله التميمي، أديب الملوك وجليس الفقراء من أهل البصرة، كان يقال له (الخطيب) لفصاحته، وكان ينادم خلفاء بني أمية، توفي سنة ١٧٠هـ.
(١٥٦) أول اللوحة [٤٩ ــ أ].
(١٥٧) المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٢٤، عيون الأخبار ٢ /١٥٨ ــ وفيه: «ويحك! يفعل ماذا ؟».
(١٥٨) عيون الأخبار ٢ /١٥٧ ــ والصلب قِتلة معروفة وهي أن يشد الرجل من يديه ورجليه على جذع.
(١٥٩) الآية ٢٢١ من سورة البقرة.
(١٦٠) عيون الأخبار ٢ /١٦٠، العقد الفريد ٤ /٦٥، البيان والتبيين ٢ /٢١٩، غرر الخصائص الواضحة ١٧٣ ــ وفيه أن القارىء هو «سابق الأعمى».
(١٦١) سبق التعريف به في رقم (٦٩).
(١٦٢) هو زياد بن أبيه، كان والياً على البصرة لمعاوية بن أبي سفيان، توفي سنة ٥٣هـ.
(١٦٣) أول اللوحة [٤٩ ــ ب].
(١٦٤) انظر هذه القصة في: إنباه الرواة ١ /١٦، أخبار النحويين البصريين ١٤ ــ بتغيير بعض اللفظ.
(١٦٥) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، ولد بالكوفة ثم مات بها فجأة سنة ١٠٣هـ.
(١٦٦) عيون الأخبار ٢ /١٥٨ ــ وفيه: «قال مسلمة بن عبدالملك: اللحن في الكلام أقبح من الجدري في الوجه»، العقد الفريد ٢ /٤٨٧، البيان والتبيين ٢ /٢١٦، بهجة المجالس ١ /٦٥ ــ وفيه أنه لعبدالله بن المبارك، غرر الخصائص الواضحة ١٧٢ ــ وفيه: «اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه».
(١٦٧) المزهر للسيوطي ٢ /٣٩٧، مراتب النحويين ٢٣ ــ وفيه: «أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن»، الجامع الصغير للسيوطي عن الطبراني وقد ضعفه.
(١٦٨) زيادة على الأصل يستقيم بها الكلام.
(١٦٩) أخبار النحويين البصريين ١٤، فاتحة الإعراب ١٠، الإيضاح في الوقف والابتداء ٣٢، عيون الأخبار ٢ /١٥٨ ــ وفيه: «غمزاً مثل غمز» للحم «بالزاي المعجمة» ــ والغَمَر ــ بالتحريك ــ: الدسم وزهومة اللحم.
(١٧٠) كذا في الأصل، ولم أجد هذا القول للحسن في مظانّه.
(١٧١) المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٢٣ ــ وفيه أنه للمأمون قال: «أو يسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمته».
(١٧٢) في الأصل: النقش، ولا معنى له.
(١٧٣) عيون الأخبار ٢ /١٥٨، العقد الفريد ٤ /٣٠٨ ــ بتغيير في بعض الألفاظ.

(١٧٤) أول اللوحة [٥٠ — أ].
(١٧٥) عيون الأخبار ٢ /١٥٩ — وفيه: «يلحنون ويربحون»، البيان والتبيين ٢ /٢١٩، ربيع الأبرار ١ /٦٣٤.
(١٧٦) هو سعيد بن سليمان أبو عثمان الهذلي الأندلسي الملقب بنافع، مجود عارف بحرف نافع، أخذ القراءة عن أبي الحسن علي بن بشر الأنطاكي وتصدر للإقراء حتى مات سنة ٤٢١هـ.
(١٧٧) ربيع الأبرار ١ /٦٢٦، غرر الخصائص الواضحة ١٧٢، وفيه: «قال سعيد بن مسلم».
(١٧٨) عيون الأخبار ٢ /١٦٠ وفيه: «... يخطب فلحن مرة أو اثنتين فقال: أشهد أنك ملكت بقدر»، إرشاد الأريب ١ /٨٤ وفيه: «تكلم أبو جعفر المنصور في مجلس فيه أعرابي فلحن فصرَّ الأعرابي أذنيه [حددهما مصغياً باهتمام] فلحن مرة أخرى أعظم من الأولى، فقال الأعرابي: أف لهذا!، ثم تكلم فلحن الثالثة فقال الأعرابي: أشهد لقد وليت هذا الأمر بقضاء وقدر».
(١٧٩) غريب الحديث للخطابي ١ /٦٧، الأضداد لابن الأنباري ٢٤٤، إرشاد الأريب ١ /٦٧ — بتغيير بعض اللفظ.
(١٨٠) الإيضاح في الوقف والابتداء ٤٥ — والنذل: الحقير.
(١٨١) هو الحسن بن يسار البصري، ويكنى أبا سعيد، تابعي، كان إمام أهل زمانه علماً وعملاً، وفيه المثال المشهور: «جالس الحسن أو ابن سيرين»، ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١١٠هـ.
(١٨٢) ساقط من الأصل.
(١٨٣) الإيضاح في الوقف والابتداء ٥٨، العقد الفريد ٤ /٣٠٩، البيان والتبيين ٢ /٢١٩، بهجة المجالس ١ /٦٦، نور القبس ٣، زهر الآداب ٣ /١٤ — وفي الأخيرين تكملة هي: «تعلموا الفقه للأديان والنحو للسان والطب للأبدان».
(١٨٤) المحاسن والمساوىء ٤٢٤، غرر الخصائص الواضحة ١٧٤، عيون الأخبار ٢ /١٥٩، البيان والتبيين ٢ /١١٥ — مع تغيير بعض اللفظ.
(١٨٥) هو إبراهيم بن عباد التيمي البصري، أحد القراء، قرأ عليه إبراهيم الأنطاكي، وقرأ هو على هشام.
(١٨٦) كنيته أبو سليمان العدواني البصري، تابعي فقيه نحوي، تولى قضاء خراسان، عرض على أبي الأسود الدؤلي وعلى ابن عمرو بن عباس، توفى سنة ١٢٩هـ.
(١٨٧) الآية ٢٤ من سورة التوبة.
(١٨٨) انظر القصة في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ٥، البيان والتبيين ٢ /٢١٨، أخبار النحويين البصريين ١٧، نور القبس ٤، الإيضاح في الوقف والابتداء ٤٦، تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ /٦٥، المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٢٢ — وفي الأخير أن ذلك وقع للحجاج مع أبي الأسود الدؤلي.
(١٨٩) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي، عالم فقيه محدث مفسر مؤرخ لغوي صوفي، توفى سنة ١٨١هـ.
(١٩٠) قطعة من حديث أخرجه أبو داود في سننه (باب الوقوف على الدابة)، وهو بتمامه: «عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إياكم أن تتخذوا ظهور دوابّكم منابر، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض، فعليها فاقضوا حاجتكم» اهـ، ونلاحظ في كلام الشنتريني تغيير منابر إلى مجالس.
(١٩١) هو أبو العباس عبدالله بن هارون الرشيد، ولي الخلافة بعد أخيه الأمين، وكان محبّاً للعلم، توفى سنة ٢١٨هـ.
(١٩٢) إنما صححه بقوله: ثلاثة أدور، لأن العدد من الثلاثة إلى العشرة يفيد القلة فيناسبه جمع التكسير الذي يفيدها وهو وزن أفعل، أما الوزن (فعال) فيفيد الكثرة التي هي لما فوق العشرة، على أن ثلاثة ديار صحيح أيضاً، وإن كان دون ثلاثة أدور في الأفضلية.
(١٩٣) أول اللوحة [٥١ — أ].
(١٩٤) في الأصل كتبت (ابنه) فوق هذه الكلمة.
(١٩٥) البيتان من بحر الوافر.
(١٩٦) في الأصل: ورفعه.
(١٩٧) هو عبدالصمد بن عبدالرحمن بن القاسم، صاحب الإمام مالك، راو مشهور بالقراءة، متصدّر ثقة، توفى سنة ٢٣١هـ.
(١٩٨) كذا، والصواب: رداءته — بالهمزة لا بالواو — وفي اللسان (ردأ): «وهذا شيء رديء بين الرداءة، ولاتقل: رداوة».
(١٩٩) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي، فقيه معتزلي عارف بالفلسفة، توفى سنة ٢١٨هـ. والمريسي نسبة إلى (مريس) قرية من نواحي صعيد مصر.
(٢٠٠) البيت من المنسرح، وهو لابن هرمة إبراهيم بن علي المتوفى سنة ١٧٠هـ، وانظر: عيون الأخبار ٢ /١٥٧، البيان والتبيين ٢ /٢١٢، المحاسن والمساوىء للبيهقي ٤٢٥، غرر الخصائص الواضحة ١٧٣، ربيع الأبرار ١ /٦٣٠، العقد الفريد ٤ /٣١١ — وجاء فيه بعد هذا البيت: «وبشر المريسي رأس في الرأي وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام، واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر» اهـ.

أهم مراجع التحقيق والتعليق

- أخبار النحويين البصريين ـ للسيرافي ـ تحقيق طه الزيني وعبدالمنعم خفاجي ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٥م.
- أدب الكتاب ـ للصولي ـ تعليق محمد بهجة الأثري ـ دار الباز للطباعة والنشر.
- أسرار العربية ـ لكمال الدين الأنباري ـ تحقيق محمد بهجة البيطار ـ دمشق ١٩٥٧م.
- الأعلام ـ للزركلي ـ الطبعة الخامسة ـ دار العلم للملايين ١٩٨٠م.
- الأغاني ـ للأصفهاني جـ ١١ ـ دار الثقافة ـ بيروت.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ـ للقفطي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصرية ١٩٥٥م.
- الإيضاح في شرح المفصل ـ لابن الحاجب ـ تحقيق موسى بناي العليلي ـ مطبعة العاني ـ بغداد.
- الإيضاح في الوقف والابتداء ـ لابن بشار الأنباري ـ تحقيق محيي الدين رمضان ـ دمشق ١٩٧١م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس ـ لأبي عمر القرطبي ـ تحقيق محمد مرسي الخولي ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- البيان والتبيين ـ للجاحظ ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ مصر ١٩٤٨م.
- تاريخ بغداد ـ للبغدادي ـ مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١م.
- التمثيل والمحاضرة ـ للثعالبي ـ تحقيق عبدالفتاح الحلو ـ مطبعة الحلبي ـ الأولى ١٣٨١هـ.
- الخصائص ـ لابن جني ـ تحقيق محمد علي النجار ـ دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.
- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ـ للزمخشري ـ تحقيق سليم العضيمي ـ إحياء التراث الإسلامي ١٤٠٠هـ.
- زهر الآداب ـ للحصري القيرواني ـ تحقيق البجاوي ـ القاهرة ١٩٥٣م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ـ محمد ناصر الألباني ـ المكتب الإسلامي ١٣٩٨هـ.
- سنن أبي داود ـ تعليق عزت عبيد الدعاس ـ دار الحديث للطبع ـ الأولى ١٩٧١م.
- طبقات النحويين واللغويين ـ للزبيدي ـ تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ـ لابن الجوزي ـ دار نشر الكتب الإسلامية.
- العقد الفريد ـ لابن عبد ربه ـ تحقيق مفيد محمد قميحه ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- عين الأدب والسياسة ـ لابن هذيل ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨١م.
- عيون الأخبار ـ لابن قتيبة ـ.
- غاية النهاية في طبقات القراء ـ لابن الجزري ـ نشر. برجستراسر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة ـ للوطواط ـ دار صعب. بيروت.
- غريب الحديث ـ للخطابي ـ تحقيق عبدالكريم العزباوي ـ نشر مركز تحقيق التراث بجامعة أم القرى.
- فاتحة الإعراب في إعراب الفاتحة ـ للإسفراييني ـ تحقيق عفيف عبدالرحمن ـ منشورات جامعة اليرموك ١٤٠٠هـ.
- الكامل ـ للمبرد ـ تحقيق زكي مبارك وأحمد شاكر ـ مطبعة عيسى الحلبي بمصر.
- لسان العرب ـ لابن منظور ـ دار صادر ـ بيروت.
- لمع الأدلة في أصول النحو ـ للأنباري ـ تحقيق عطية عامر ـ.
- المحاسن والمساوىء ـ للبيهقي ـ دار بيروت ١٩٧٩م.
- مراتب النحويين ـ لأبي الطيب اللغوي ـ تحقيق أبي الفضل ـ مصر ١٩٥٥م.
- المزهر ـ للسيوطي ـ تحقيق جاد المولى وآخرين ـ مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- المصون في الأدب ـ للعسكري ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ نشر الخانجي ط٢.
- معجم الأدباء (إرشاد الأريب) لياقوت الحموي ـ دار المأمون بمصر ١٩٣٦م.
- نور القبس من المقتبس ـ لليغموري ـ تحقيق رودلف زلهايم ـ بيروت ١٩٦٤م.
- وفيات الأعيان ـ لابن خلكان ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت.

المراجعات والنقد

تسعة كتب مترجمة.. وملاحظات

علي جواد الطاهر

أستاذ متقاعد - جامعة بغداد

مقدمة

لقد قطعنا في «الترجمة» شوطاً بعيداً، محموداً في مجمله. وصار الكلام على فوائد الترجمة من البديهيات، ويلقى من آثارها الحميدة ما كان في الفكر والإبداع واللغة. ويكفيها — في اللغة — ما أشربت مفرداتنا من جديد وما زادته في مدى المعجم.

وصار من البديهيات كذلك، الكلام على ضرورة الاختيار ومراعاة الحاجة، والكلام على الفعل السيء الذي يؤدي إليه الغرض التجاري، والفوضى التي تؤدي إلى ضياع الجهود.

والنقد مقصّر إزاء الترجمة تنويهاً بالجيد وتنبيهاً إلى الرديء، ومقصّر فيما هو بين هذا وهذا من تسجيل الملاحظات — لدى القراءة — على غير الصحيح مع بيان الصحيح؛ والملاحظات على اللغة العربية التي ترد عليها الترجمة فيما يجب أن يكون؛ وعلى مطالب مختلفة من تكرار الترجمة وتكرار الطبع... وتغيير العنوان. وربما وقع القارىء على خطأ فظيع، ولاسيما عندما يعلق المترجم أو عندما يزج نفسه في مادة ليست له، أو ليست للغة التي يترجم عنها. وما أولاه — في هذه الحال — بعرض ترجمته على مختص بالمادة أو اللغة الأخرى، وما أولاه — هو وغيره من المترجمين — بالاستعانة والتعاون. وقد أوجدت مصر — عند إنشاء مشروع الـ ١٠٠٠ كتاب — قاعدة المترجم والمراجع. ولاشك في جدوى القاعدة من حيث هي، ولكن الذي حدث — في مصر وغيرها — أن صارت «المراجعة» شكلاً يكتب على الغلاف ومقداراً من المال «الحلال» يحتازه المراجع، فخالفت المراجعة — بذلك — السبب الذي جاءت من أجله في استدراك الخطأ أو السهو قبل وصوله إلى الجمهور.

ثم لم لا نشترط في ترجمة كتاب متنوع الموضوعات ومتعدد المؤلفين أن يتولى ترجمته ذوو اختصاصات متنوعة!

إن متابعة للترجمات تدعوك إلى ملاحظات تخدم المترجم (والمراجع) والناشر فضلاً عن المؤلف والقارىء. ويمكن أن تؤدي — من ثمَّ — إلى رأي عام يتفق عليه المترجمون ويدفعون به بلبلة لا موجب لها.

إن كثيراً من الكتب المترجمة إلى العربية لاتحتفظ (في مكان ما منها) بالعنوان الأصلي واسم مؤلفه وتاريخ صدوره (والدار الناشرة — إن أمكن) والعدد الذي وصلت إليه طبعته.

ومن الترجمات ما يجري عن ترجمة ولا يُنوِّر القارىء العربي باللغتين.

وقد يترجم كتاب واحد مرة أو ثلاثاً على غير علم مترجم بمترجم.

ومن الترجمات ما يجري بتصرف، فلا ينص المترجم على ذلك، وإذا نص لم يذكر مدى التصرف أو دواعيه.

وتجد مترجماً يرسم SHELLEY بلامين (شللي) ومثله APOLLO (أبوللو) والرسم العربي على هذا الشكل خطأ، وصحيحه ما رسمه آخر بلام واحد (شلي) و(أبولو) مع تشديد اللام. ورأينا — مثلاً — جماعة APOLLO كتبوا اسمهم بلام واحد (أبولو) ولكنك ترى متحدثين عنهم وعن مجلتهم بلامين! وربما ورد الاسم الواحد نفسه على شكلين في كتاب مترجم واحد!

ثم جاءت مصر فتصرفت تصرفاً خاصاً بها خضوعاً غير مسوَّغ للسانها العامي في لفظ الجيم، فراحت ترسم جيم (جورج) مثلاً بثلاث نقاط (چورچ) وهذا خطأ وعبث، لأن للچيم (بثلاث نقاط) لفظاً خاصاً، كما أنه حرف من هجائية أُمم شرقية مختلفة، وفيها من يقرأ العربية كما يقرأ لغته.

وزاد اللسان المصري (ومعه الشامي والحجازي) غلطاً آخر هو رسم الحرف كما يلفظه هو في عاميته وليس كما هو في الفصيحة، فيكتب «وذرنج»: وزرنج، ووردزوزث: وردزورس، وربما جرى العكس فجاء وردزورث: وردذورث.

ويرد رسم الـ G مختلفاً في أقطار عربية مختلفة فـ GRAHAM لدى مصر جراهام، وإذا كان المصريون يدركون لفظه فإن غيرهم يقرؤونه — حينئذ — كما يرونه جيماً عربياً. وترسمه الشام غراهام، وترسمه تونس قراهام، والجزائر ڨراهام... أما العراق فقد يتابع مصر ويقع في خطأ اللفظ، وقد يتابع الشام فيقع في خطأ اللفظ كذلك، وقد يفضل استعارة رسم مناسب جداً يستعيره من هجائية أمم شرقية مسلمة فيكتب كراهام بكاف ذي خطين.

ترى لم لا نتفق على شكل موحد؛ ولم لا نتبنّى الكاف مثلاً (الكاف بخطين)؟

ثم هناك حرفان آخران هما الـ (P) (الپاء) — بثلاث نقاط، والـ

(V) الڤاء ــ بثلاث نقاط. إننا حين نرسمهما بالباء والفاء نعرض اللسان إلى الخطأ. فلم لا نتفق على رسم معين نبتكره لهما أو نستعيره من لغات شرقية إسلامية؟ لقد صارت هذه الأسماء كثيرة جداً بسبب من اختلاط الثقافات وكثرة الاتصال بين الأمم وازدياد الترجمات... فلم تعد كما كانت في العصور العباسية محدودة بأعلام معدودة.

ويقع الذين يترجمون أعلاماً من لغة لا يعرفونها في خطأ الرسم (واللفظ) بمتابعة لفظ اللغة الثانية التي يترجمون عنها، فأنت ترى مثلاً مترجماً عن الانكليزية يرسم اسم العلم الفرنسي ROLAND BARTHES هكذا: رولاند بارثس أو بارث، على حين هو عند نفسه وعند قومه رولان بارت.

ومن عجائب اللبنانيين ــ وهم العارفون جيداً باللغة الفرنسية ــ أنهم يرسمون أعلاماً فرنسية شهيرة جداً في الأدب الفرنسي على غير لفظها وغير ما يجب، فيقولون في CORNEILLE وهو كورني ــ دون نقاش ــ كورناي، ويقولون في MOLIÈRE ــ وهو موليِر ــ دون نقاش: موليار!! ولا موجب إلى هذا، والمطلوب أن يعودوا إلى الصواب.

بقي أنه يحسن بالقارىء أن يسجل في ملاحظاته ما يصطاده مما صار ــ أو يصير ــ مصطلحاً ليخدم باصطياده صناع المعجمات ودارسي التطور اللغوي؛ ويصطاد كذلك التركيبات الجديدة ــ حسنة كانت أم سيئة ــ.

وبعد: فالخدمات التي يؤديها القراء في ملاحظاتهم كثيرة.. ويقدم الكاتب ــ هنا ــ في ضوء هذه القناعة ما عنَّ له خلال قراءات متباعدة ــ أو متقاربة ــ في كتب مترجمة إلى العربية.

* * *

تشكيل العقل الحديث ــ تأليف كرين برينتون Crane Brinton، ترجمة شوقي جلال، مراجعة صدقي خطاب. الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة (٨٢)، المحرم ١٤٠٥ /أكتوبر ١٩٨٤ ــ ٤١٦ص ــ ٤٢٤.

١ ــ المؤلف علاّمة يحاول أن يبدو موضوعياً، والمترجم متمكن، والمراجع معروف مشهود له. وقد عمل المترجم «الهوامش»، ولا تخلو «الهوامش» من ملاحظات... منها.

٢ ــ ص ٣٩١ «أبوللو»: أبولو.

٣ ــ ص ٣٩٢ «فرانسو فيللون (١٤٣١ ــ ١٤٦٣م تقريباً) ــ Villon شاعر فرنسي..» فيلون ــ بلام واحد، وأحياناً ڤيّون.

٤ ــ ص ٣٩٣ «جان راسين... شاعر مسرحي فرنسي. يعتبر أعظم كاتب مسرحي كلاسيكي» الأنسب أن نقول: من أعظم...، فقد تجد من يفضل كورني، وقد تجد من يفضل موليير... الخ. وإذا تركنا الأعظم، يبقى أن راسين أكثر من التزم بالقواعد الكلاسيكية للمأساة.

٥ ــ ص ٣٩١ «بوكاشيو (١٣١٣ ــ ١٣٧٥) كاتب إيطالي ولد في باريس، مؤلف Decameron وهي مجموعة أقاصيص تتضمن سيرة البرجوازية في فرنسا المغرمين بالثقافة والانغماس في الملذات».

(أ) Decameron تترجم بالأيام العشرة.

(ب) لم هذا التخصيص للأقاصيص بالبرجوازية الفرنسية دون الإيطالية، فالكاتب إيطالي وإن ولد في باريس! والكتاب إيطالي كذلك...

٦ ــ ص ٤٠٥ «مالتوس Malthus... صاحب نظرية معروفة عن زيادة السكان وعلاقتها بالمواد الغذائية وهي نظرية متشائمة..»: مالثوس بالثاء لا بالتاء، لأنه انكليزية والـ th = ث.

٧ ــ ص ٣٩٣ «أربليه في كتابه «الأكول ''Gargantua''» Gargantua بطل الكتاب (الرواية) أكول، ولكن الكلمة اسم علم للبطل، ولا تعني في مفردات اللغة الفرنسية: الأكول، فالكتاب ــ على هذا گارگانتيا وليس الأكول.

٨ ــ من الملاحظات على الترجمة ص ٤٥: «ما كان يمكن لأنصار بوالو وبوسيه بل وراسين أن يكونوا متحمسين وصوفيين ومتمردين وبروتستانتيين ثم يظلون متمسكين بآداب الاتساق الاجتماعي (...) ولكن كانوا مسيحيين ومستنيرين وملتزمين بأعراف الكنيسة...».

أ ــ بل وراسين: بل راسين... لا موجب لحرفي عطف هي بل والواو.

ب ــ ثم يظلون: ثم يظلوا.

٩ ــ ص ٢٤ «المصطلح... كلمة حديث Modern مشتقة من ظرف زمان في اللغة اللاتينية القديمة ومعناه الآن أو في التو واللحظة، وبدأ استخدامه في اللغة الانجليزية منذ عصر اليصابات حسب المعنى الجاري في مقابل قديم...».

ص ١٠٣ «قانون أصدرته الملكة اليزابيث...».

إن اليزابيث هذه هي اليصابات تلك ــ والمفضل التوحيد.

١٠ــ ص ١٥٦ «ماكيافلّلي»: ماكيافلّي، أو مكيافلّي ــ الشدة تعوض عن اللامين وتزيل الخطأ في النطق.

١١ ــ ص ١٦١ [La Couerelle des anciens et modernes أو النزاع بين القدماء والمحدثين»، ص ١٧٩ «كتاب صراع القدماء والمحدثين...» لو وحدنا بين النزاع أو الصراع كنا أدق وأوعى والأصل واحد.

١٢ــ ص ٣٠٧ «كلما أمعن الرأسمالي.. كلما كان..»

لا موجب لـ «كلما» الثانية.

ــ ورد لدى بحثه موارد الأدباء على مر العصور...: «وما إن انتصف القرن التاسع عشر حتى أصبح للمؤلفين مكانتهم الحديثة الكاملة... واكتملت صناعة الصحف والدوريات... وازدهرت الدراما على يد شكسبير الذي كان على ما يبدو مديراً مسرحياً من الطراز الأول، وأصبح المسرح يحقق عائداً مجزياً. وبدأت حقوق ومكافآت المؤلفين عن الأعمال الناجحة في العصر الفيكتوري تزداد وتتضخم...».

يبدو أن في ورود شكسبير هنا ما يدعو إلى التوقف والعودة إلى النص الأصلي قبل الترجمة للتدقيق في العبارة وإلاّ فما دخل شكسبير مديراً مسرحياً ــ أو غير مدير ــ بما يربحه الأدباء والمؤلفون في القرن التاسع عشر؟ إنه ــ كما هو ثابت ــ من أبناء القرن السادس عشر ــ السابع عشر (١٥٦٤ ــ ١٦١٦).

تاريخ المسرح. تأليف ر.پنيار. ترجمة أحمد كمال يونس، راجعه حسن محمود. القاهرة، الإدارة العامة للثقافة، الـ ١٠٠٠ كتاب. دار النهضة العربية ١٩٦٣م.

١ ــ ص ٦ «لعل الفن المسرحي... ينبت غرزياً...»

الصحيح: غريزياً نسبة إلى الغريزة.

٢ ــ ص ٦ «ديونيسوس»، سيرد ص ١٤ (غيرها) «ديونيزوس».

المطلوب التوحيد. وباكوس ص ٣١ يمكن أن تأتي على «باخوس».

٣ ــ ص ١٦ «خورس»، سيرد ص ١٧ (وغيرها) كورس، وص ٢٢ الخورس (الكورس) المطلوب التوحيد.

٤ ــ ص ١٦ «اسكيلوس... في تمثيلية «المتوسلات»...

نضطرب في اسم المؤلف فهو مرة اسخيلوس ومرة اشيل، كما نضطرب في ترجمة المسرحية فهي مرة المستجيرات ومرة الضارعات...ــ وقد نستقر على حال .

٥ ــ ص ١٩ «أتينا» وسترد ص ٢٣ «أثينا».

المطلوب التوحيد. والعرب تقول: أثينا. ويفضل اللغويون: أثينة.

٦ ــ ص ٣٣ «بلاوتوس... ثم إنه أعاد للكوميديا شيئاً من روحها الموسيقية، لا بأنه أعاد الخورس، ولكن بمرحه بالموسيقى».

ليس هذا تعبيراً عربياً!

٧ ــ ص ٣٥ «سيسرون» ألف العرب أن يقولوا: شيشرون، وإلا فهو أصلاً: كيكرون.

٨ ــ ص ٣٩ «هؤلاء الملوك ذوي القلوب المتعددة... وهؤلاء الرهبان الدائبو العمل... وهؤلاء الخدم البسطاء المخلصين، لا يبدو لهم شاغل سوى تحليل وحل دقائق العواطف».

الصحيح: ... ذوو... المخلصون...

٩ ــ ص ٤٠ «هي متحركة عند الأكتاف والكيعان».

يريد بالكيعان جمع كوع. وفي لسان العرب: «الكوع... وجمعها أكواع».

١٠ــ ص ٦٤ «يقصد عادة بالعصر الذهبي الفترة المزدهرة للأدب الاسباني مابين بداية سرفنتيس ووفاة كالدرون».

(أ) سيرد ص ٦٥ (وغيرها) سر فنتيز. والمطلوب التوحيد.

(ب) سيقع في كالدرون ص ٦٧ (وغيرها) خطأ مطبعي فيرد: كالدون.

(جـ) خير من «بداية»: بدء أو بداءة.

١١ــ ص ٧٣ «وكانت الملكة ــ اليزابث ــ تدلل الطبقة البرجوازية» في لندن.

لو اختار المترجم كلمة غير «دلل» ــ التي تكاد تكون عامية ــ لكان أحسن، وقد تكون كلمة «ترعى» مناسبة...

والدلال ــ في المعتاد من استعماله ــ يعني الغنج في المرأة، وقد دلّت المرأة أو الجارية وتدللت غنِجت وتغنجت...

١٢ــ ص ٨٥ «وكانت التمثيليات تشمل ثلاث فصول».

الصحيح: ثلاثة فصول.

١٣ــ ص ٩٣ «وأخذ ريشليو في بناء مسرح كبير بقصره... واهتم بالتأليف فدعى فرقة من المؤلفين».

دعى: دعا، مضارعها يدعو.

١٤ــ ص ٩٤ «يصلح لهذه المسارح المعلقة من ثلاث جوانب».

الصحيح: ثلاثة جوانب.

١٥ــ ص ٩٥ (وتتكرر) «كوريني»: كورنّي.

١٦ــ ص ٩٦ «ففي مسرحية يوليكت» الصحيح: پو...

١٧ــ ص ٩٧ «وفاز توماس كورتي بأكبر نجاح بتمثيلية «تموكرات» ذات الخيال الواسع، ولقد عرضت هذه التمثيلية خمسين عرضاً متتالياً».

أ ــ صحيح كورتي: كورني ــ والخطأ مطبعي، وتوماس كورني هذا هو أخو پيير كورني، لم يعد تاريخ الأدب يذكره أو يعنى به. وساد اسم پيير كورني، فإذا قلت كورني فقط ــ كما هو السائد ــ لم يذهب الظن إلى غيره. ولم يعد أحد يذكر مسرحيته (تموكرات) التي نالت في وقتها نجاحاً خارقاً ــ ولا يلفظ السين من TOMAS.

١٨ــ ص ٩٩ «وأبطاله غير قابلين للإصلاح وإن كانوا ذوو حساسية» كانوا ذوو: كانوا ذوي.

١٩ــ ص ١٢٠ «وكللت معركة «أرناني» سنة ١٨٢٠ بالنصر».

(أ) أرناني ترجمها زكي طليمات: هرناني ــ وأصل الاسم اسباني.

(ب) ١٨٢٠ : ١٨٣٠.

٢٠ــ ص ١٢١ «واستخدم المسرح بعد عام ١٣٨٠هـ كمنبر للمذهب الرومانتيكي الاجتماعي».

(أ) ١٣٨٠ : ١٨٣٠.

(ب) كمنبر : منبراً.

٢١ــ ص ١٢٣ «وأخذ المجتمع الذي وصفه بلزاك في كتبه...»

أصح من كتبه: رواياته أو قصصه لأن بالزاك لم يكن مؤلف كتب... وإن كانت الرواية كتاباً.

٢٢ــ ص ١٢٥ «ما هي مبادؤه» : ما مبادئه؟

٢٣ــ ص ١٣٨ «أما عن «النفس عند الشعب الروسي» فلم تظهر إلاّ مع تلستوى في تمثيلية «قوة الظلام» سنة ١٨٨٦...»

تلستوى : تولستوي.

٢٤ــ ص ١٤٧ «أما الكتاب الذي صدر باسم مسرح القسوة للكاتب أرتود...»

لا يلفظ الفرنسيون الدال من اسم الكاتب فهو آرتو ويكتب لديهم هكذا: Artaud.

٢٥ــ ص ١٥٢ «وما يدل على أن للشعر لازالت له مكانته في المسرح تماماً كمكانة الحرية من الحياة، أن المخرج بارو تمكن من عرض تمثيليتي «الحذاء الحريري» ثم الرحيل إلى ميدى «لكلوديل»...».

(أ) بارو مخرج فرنسي، ممثل من الدرجة الأولى.

(ب) الرحيل إلى ميدي ترجمة غير صحيحة فليس في العنوان كلمة تعني الرحيل Départ وإنما فيه مايعني القسمة أو التقاسم Partage أما «الميدي» فهي ليست اسماً لمكان بعينه، وإنما هي midi التي تعني الظهر، وقت الظهر، وقد بدأت الأحداث فيها وقت الظهر... وعنوان المسرحية Partage de midi ويمكن أن تترجم بـ «قسمة الظُهْر».

٢٦ــ حسناً فعل المترجم إذ ذكر العنوان الأصلي واسم مؤلفه Pignarre ومنه عرفنا أنه ترجمه عن الفرنسية، وإن كنا نفضل ذكر دار النشر وسنة التأليف.

الترجمة العربية في عمومها غير سمحة أو واضحة المطلوب. ولا ندري مدى علم حسن محمود بالفرنسية، ولعل معرفته تقوم على الانكليزية.

ستيفان زفايج ــ تولستوي، ترجمة فؤاد أيوب. دمشق، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر. سلسلة عيون الأدب العالمي (٣) ــ ٢٠٨ص، د. ت (الخمسينيات؟).

١ ــ لم يذكر المترجم اللغة التي نقل عنها. ونحن نعلم أن المؤلف (زفايك) نمساوي يكتب بالألمانية، وأن المترجم ينقل ــ عادة ــ عن الفرنسية.

٢ ــ ص ٣: مكسيم چوركي.

الجيم ــ هنا ــ بثلاث نقاط خطأ، لأنها إذا لفظت چيماً (بثلاث نقاط) كما في الفارسية ــ مثلاً ــ خرجت عن اللفظ الأصلي للاسم.

ويلجأ المصريون ــ وليس المترجم مصرياً ــ إلى وضع هذه النقاط الثلاث دفعاً للفظهم الشائع للجيم (بنقطة واحدة) ودعوة إلى تعطيش الجيم ليلفظ كما يجب أن يلفظ بالعربية الفصيحة. ولو لفظنا الاسم هنا كما تريد الجيم (بثلاث نقاط) المصرية، كان اللفظ غير صحيح.

لأن لفظه الصحيح كَيما: كالكاف الفارسية أو كالجيم المصرية (القاهرية) والتصرف غير محمود من كاتب مصري فكيف إذا كان سورياً؟!

٣ ــ ص ٢٣: «لم يحيا» : لم يحيَ.

٤ ــ ص ٣٣: «أما فولتير، وقد تعظم وأشبه طيراً ينذر فأله بالويل...».

يقصد بتعظم هُزِل وبرزت عظامه...، عظام وجهه.

٥ ــ ص ٣٦: «أضفى عليها السن جلالاً ووقاراً».

«السن» مؤنثة، أضفت عليها السن جلالاً...

٦ ــ ص ٣٨ «إن كانت (الحواس) بناتاً للنور أم بناتاً للظلمة...» : بناتٍ.

٧ ــ ص ٦٢ «شللي»: شلي.

٨ ــ ص ٦٧ «لعل الجو الأخلاقي عند دستويفسكي يئيد للوهلة الأولى بصورة أشد أسىً وألماً، فيبدو أقتم وأشد سواداً...».

فما «يئيد» هذه؟ أهي يبدو؟

٩ ــ ص ٧٦ «لوحدها» : وحدها.

١٠ــ ص ٨٧ «مثل ستندال في كتابه «فابريس»...»: Fabrice ليس كتاباً وإنما هو اسم بطل رواية ستندال التي ترجمت إلى العربية بعنوان: «دير بارم».

١١ــ ص ٩٦ «ولكن هذا المشخِّص العبقري لا يخطىء... عندما يشم خيشوماه رائحة...».

«المشخص» هو الترجمة العربية المبكرة في العصر الحديث لكلمة acteur التي صارت «الممثل».

١٢ــ ص ١١٣ «كان أعزب» : كان عزباً.

١٣ــ ص ١١٦ «... المعدبة العطشة».

«العطشة» صحيحة مؤنث عطِش، وإن شاعت عطشى مؤنث عطشان ــ وغلبت.

١٤ــ ص ١٢٣ : «... سوف يحتاج، كيف يحفظ سلطته، ليس إلى استعمال سائر أساليب العنف الموجودة فحسب، بل إلى ابتداع أساليب جديدة أيضاً».

ــ ص ٦٩: «تريد... لا أن تعطي صورة العالم كما هو فحسب، بل أن تخلق عالماً جديداً..».

هذا تراكيب ليست من الصياغة العربية في بناء الجمل...

١٥ــ ص ١٦٩ مؤلفه «حجي مراد» : حاج مراد.

١٦ــ ص ١٨٩ «وهكذا تصبح ياسنابو ليانا، محجة الروسيا حيث تتضوأ الشمس الغاربة لمجد يخيم بجناحيه على العالمين معاً...».

إذا قصد المترجم بـ «تتضوأ» مضارع «ضوّأته» وجب أن يقول «حيث تضوىء الشمس الغاربة مجداً...» لأنها متعدية. وأيسر من هذا التعقيد أن نلجأ إلى الشائع السمح وهو «حيث تضيء الشمس الغاربة مجداً...».

حضارة روما تأليف دونالد. رددلي، ترجمه جميل يواقيم الذهبي وفاروق فريد، راجعه الدكتور صقر خفاجة.ــ القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٦٤ ــ ٤٠٢ص.

١ ــ ص ٢٩ «الشعوب الكلتية والجرمانية»، ص ١٤٦ «لغة كلتية» «الشعب الكلتي»

هذه «الكلت» هي بالفرنسية «السلت» CELTES، واللغة سلتية، والشعب سلتي.

٢ ــ ص ٦٠ «عدد سكان المملكتين... الأخرتين...»: الأخريين.

٣ ــ ص ٨٤ «أما سوريا فقد كان يحكمها ملوك أسرة سليوكوس Seleueus» ص ١٥٣ «عائلة سليوكوس».

أسرة seleucus هم السلوقيون، والأسرة هنا هي العائلة، وسلوقس قائد روماني.

٤ ــ ص ١٠٢ «الحروب التي اشترك فيها كلا الشاعران»: كلا الشاعرين.

٥ ــ ص ١٤٢ «ثم تلى ذلك»: تلا ــ تلا يتلو.

٦ ــ ص ١٤٨ «سنوات الحر ــ الثمان» : الثماني.

٧ ــ ص ١٥٤ «أمسكوا برأس كراسوس (...) ولوحوا بها في الهواء...»: لوحوا به. الرأس مذكر، والمصريون يؤنثونه في عاميتهم.

٨ ــ ص ١٦٠ «أما مدينة جاديش (قادش الحديثة) Gades..» : قادس.

٩ ــ ص ٢٤٨ «ديو دوروس سيكولوس ''Diodorus Siculus''»: ديودرو الصقلي (المؤرخ..).

١٠ــ ص ١٩٧ «٦٠ عامودا»: عموداً.

١١ــ ص ٢٠٧ «العزوبية» : العزوبة.

مغامرات العقل عن «ذي ساتردي ايفننج بوست» تحرير رتشارد ثرولسن، جون كوبلر، تقديم مارك فان دورن، ترجمة الدكتور محمد فيّاض. منشورات مكتبة منيمنه ــ بيروت، مطبعة عيتاني الجديدة، بيروت ١٩٦٢م ــ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت ــ نيويورك ١٩٦٢ ــ ٤٤٢ص + ٤.

١ ــ تحرير، أشرف على تحرير هذه المجموعة [من المقالات] وأخرجها في كتاب...: ترجمة لـ: edited by. وقد ذاعت «تحرّير» بهذا المعنى في السنوات (العشر) الأخيرة. مع أن «التحرير» في التراث العربي غير هذا... وليس لدينا كلمة (في التراث) تقابل edited by لأننا لم نعرف مثل هذا النوع من التأليف.

٢ ــ طبع الأصل سنة ١٩٥٨، ١٩٥٩م.

٣ ــ المترجم: من مواليد فلسطين... دكتوراه في الهندسة المائية ــ والترجمة حسنة في لغتها العربية.

٤ ــ الكتاب مجموعة مقالات، والمقالات تعليمية فيما تشرح من رأي وتقدم من معرفة... بعيدة في جملتها عن القصد الجمالي والروح الشاعري، بما في ذلك المقالة (ص ٣٧: العلوم اللاأخلاقية: هدنة بين هراء الطرفين بقلم جاك بارزن) وقد وصفت «كتابات» صاحبها بأنها «غزيرة المعرفة، ذات أسلوب بليغ أنيق، تترك أثراً عميقاً يدلل على عقل حضاري رزين، غنية بالفهم العميق لحياة الفن».

٥ ــ ص ٥٨ «إنه يكاد لايفهم»: إنه لايكاد يفهم.

٦ ــ ص ٥٥ «صورة ايرسموس (Erasmus) التي رسمها هولباين Holbein».

تعدد رسمنا لهذا العلم الهولندي فهو هنا: اراسمس متابعة للأصل، فإذا ورد على ÈRASME رسمناه اراسم.

٧ ــ ص ١٣٢ «ويمتاز الأثينيون بأنهم لم يكن لديهم تراث سابق من العلم، كما يتوفر لعلمائنا اليوم، فقد ابتدعوا التفكير في العلم منذ بدايته».

في هذا مبالغة، فلقد وجدوا قبلهم مصر والعراق وأفادوا منهما ــ على اختلاف في الدرجة.

٨ ــ ص ١٨٤ «مصائر» مصاير ــ جمع مصير، بالياء.

٩ــ ص ٢٠٧ «استنفاذ»: استنفاد من نفد ينفد نفاداً... استنفاداً.

١٠ــ ص ٢٤٦ «وللحضارة التكنية أثر مدمر...» صار مألوفاً أن

تعرب بـ «التقنية».

١١ـ ص ٣٦٧ «أعرف القارىء إلى نوع معين...»: أعرفه بنوع معين...

١٢ـ ص ٢٤٦ «وقد كتب في هذا سيمون فايل (Simone Weil) المال والميكانيكية والجبر تؤلف ثالوثاً من الوحوش التي تسيطر على حضارتنا المعاصرة».

(أ) كتب: كتبت، لأنها امرأة، مفكرة فرنسية (١٩٠٩ ـ ١٩٤٣).

(ب) فايل: ڤيي.

١٣ـ ص ٣٧١ «لقد أزاح البيطار كلوة الحافر (Brog) ثم أزال الحافر قبل أن حذى الحصان».

(أ) «كُلوة بالضم ولا تقل كلوة بالكسر...».

(ب) حذا يحذو حذواً، فهي إذاً، قبل أن حذا الحصان، أو قبل حذو الحصان.

١٤ـ مقالة هايا كاوا: «أثر الكلمة في تغيير حياتنا» مرجع لدارسي علم اللغة. وورد فيها «السمانتيات»: «علم معاني الدلالة» ويفضل المترجم: علم تطور المعنى، واستقرت الترجمة أخيراً على «علم الدلالة». وورد أن هذا العلم يعزى إلى الفريد كورزيبسكي Korzybski (١٨٧٩ ـ ١٩٥٠) وهو العالم البولندي الأمريكي.

١٥ـ مقالة اديث سيتول: «رؤيا شاعر» مهمة لدارسي الشعر الحديث... ومزاولين... وأولى أن تكون رؤيا شاعرة.

التحليل النفسي للحكايات الشعبية. برونو بتلهايم. ترجمة طلال حرب دار المروج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٥ ـ ٣٦٠ص.

الكتاب قيم في بابه جدير بأن ينقل إلى العربية... وقد نقل وأفاد، وبذل المترجم جهداً حسناً ملحوظاً...

ولكن المناسب في الترجمة أن تذكر اللغة التي نقل عنها الكتاب، وتصير هذه المناسبة ضرورة بعد أن كتب المترجم مقدمة استغرقت (١٣) صفحة.

وقد ذكر المترجم الأصل ولكنه ذكره بلغته ولم يترجمه، وكان المناسب الواجب أن يترجمه ليزيد القارىء علماً والباحث حقيقة.

قال في قفا صفحة الغلاف الداخلي: هذا الكتاب هو ترجمة لـ:

La Psychanalyse des Contes de Fées Bruno Bettelheim.
Traduit de l'américan par théo Carlier Collection pluriel: Robert Laffont le livre de poche 1970.

وهذا يعني أن الكتاب ترجمة عن ترجمة. فالأصل أمريكي تأليف برونو بتلهايم ترجم إلى الفرنسية بقلم ثيو كارليه ونقله طلال حرب عن الفرنسية إلى العربية.

الأرض الغامضة ـ تأليف ليستر ديل راي، ترجمة د. علي رمضان الحديدي، مراجعة د. إبراهيم عبدالقادر محمد فرج ـ مشروع النشر المشترك بين دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد والهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، بغداد، د. ت (١٩٨٦) ـ ١٧٤ص.

١ ـ الترجمة سلسة وكأنك تقرأ كتاباً ألف أصلاً باللغة العربية.

٢ ـ ص ١٠١ «لم يدعى افلاطون أنه سرد الحقائق لكنه في الحقيقة كان يعمل على ترويج فكرة ما بأي وسيلة»: لم يدَّعِ.

٣ ـ ص ١٢٧ «خوفو... نهب اللصوص مومياثه»: مومياءه.

٤ ـ ص ١٢٧ «في أعماق الكهوف توجد صور لحيوانات الثور والحصان والماموث وغيرها. فيها لمسات حية تذخر بالحركة...»: تزخر، ويرجع الخطأ إلى اللسان المصري الذي يلفظ الذال زاياً فإذا أراد أن يبالغ في الاحتراز وقع في خطأ آخر بأن جعل الزاي ذالاً!

٥ ـ ص ١٥٩ «صاحب هذه النظرية العالم النظري السويدي العبقري... ارهينيوس والحائز على جائزة نوبل عام ١٩٠٢»:... الحائز ـ ولا موجب للواو قبله وكأنهما ـ علي رأي اللغويين ـ اثنان.

٦ ـ ص ١٢٨ ـ ١٣٠ «في انجلترا... توجد الهضبة (الاستون هنج) الحجرية... الهضبة الحجرية... الصلبة الحجرية... الصلبة الحجرية... النصبة الحجرية... النصبة الحجرية...» المسمى واحد تقلبت عليه ثلاثة أسماء!.

٧ ـ ص ١٢٨ «وفي أحد جزر المحيط الهادي...»: وفي إحدى جزر....

٨ ـ الكتاب في أصل تأليفه مثل يقتدى به لدى التأليف المبسط المشوِّق... للمختص ولغير المختص...

الإسلام والمسرح ـ تأليف محمد عزيزة (بالفرنسية)، ترجمة د. رفيق الصبان ـ القاهرة، كتاب الهلال العدد ٢٤٣، صفر ١٣٩١ /إبريل ١٩٧١م، دار الهلال ـ ١٣٥ ص ص + فكرة المسرح والطقوس الإسلامية، دراسة ملحقة، تأليف رشيد بنشنب ١٣٧ ـ ١٧٧ص ص.

١ ـ أكثر ما اعتمد المؤلف على مراجع فرنسية عن «التعازي» (وما إليها) الإيرانية.

٢ ـ فات المؤلف أن في العراق أشياء كثيرة مما قرأه في المراجع الفرنسية.

٣ ـ وما كان أجدره أن يرجع في مسألة «الحسين» إلى مصادر عربية قديمة وحديثة ـ وأن يقرأ في الأقل «مقتل أبي مخنف»!.

٤ ـ يقول المؤلف (ص ٩): «إننا نعرف تماماً أن الحضارة الإسلامية قد عرفت تماماً التقاليد الهندية القديمة وكل مآسيه المقدسة كما عرفت أيضاً بشكل أكثر عمقاً كل الإرث اليوناني (...) وعندما نقول الفكر اليوناني فإننا لا نعني فلسفة أفلاطون وأفلوطين وأرسطو فحسب، ولكن مسرح (ايسخيلوس) الكبير

و(سوفوكل) و(اوربيدس)...».

أقل ما يقال في هذا القول: المبالغة وإلاّ فكيف وأين وعلى هذه الدرجة!

٥ ــ ص ٩ ــ ١٠ «عندما أراد ابن رشد أن يترجم كتاب (فن الشعر) لأرسطو، وجد نفسه أمام كلمتي (الكوميديا) و(التراجيديا)... استعمل كلمة (الهجاء)... على الكوميديا و(المديح) للتراجيديا... ارتكب خطأ له دلالته لأنه استبدل (الزمر الدرامية) بـ (الأنواع الشعرية).....».

(أ) ابن رشد لم يترجم كتاب فن الشعر لأرسطو.

(ب) قال عبدالرحمن بدوي في مقدمته على ترجمته لفن الشعر: «... وأخيراً يأتي ابن رشد فيلخص كتاب أرسطو في «الشعر» تلخيصاً هو من نوع الملخصات الوسطى، أي التي لا تتابع النص جملة جملة بل تلخص مجمله وقد تأتي بعبارات هنا وهناك منقولة عن النص الملخص... وقد أضلته ترجمة متى للتراجيديا بأنها المديح، وللكوميديا بأنها الهجاء، فخال له أن الأمر كما في الشعر العربي...»

(جـ) قال ابن رشد في كتاب الشعر ــ الشرح الوسيط: «إن قصدنا الآن التكلم في صناعة الشعر، وفي أنواع الأشعار... ما فعل كل واحد من الأنواع الشعرية».

ومعنى هذا أن الذي استعمل «الأنواع الشعرية» هو ابن رشد، وأن ابن رشد دفع استعمال «الزمر الدرامية» وعلى هذا فدخول «الباء» مع استبدل يجب أن يكون على المدفوع أي على «الزمر الدرامية» وتكون العبارة: استبدل بالزمر الدرامية الأنواع الشعرية.

(د) لم يرتكب ابن رشد خطأ باستعماله «الأنواع الشعرية» لأنها هي الاستعمال الذي استدعاه استعمال أرسطو نفسه، فأرسطو قال: «حديثنا عن النتاج الشعري (أو عن الشعر) وأنواعه المختلفة...» ولم يقل أرسطو الأنواع (أو الزمر) الدرامية. والأمر سهل جداً لأنه لم يقصر كتابه على الأنواع (أو الزمر) الدرامية...

ثم لم هذا التفضيل الكبير لكلمة زمر، وكأن «أنواع» خطأ أو كأن أرسطو استعمل «زمر» ولم تستحل كلمة «أنواع» مصطلحاً يقابل GENRES؟!

٦ ــ ص ٢٣ «إذا أقررنا بأن المسرح اليوناني هو أول... شكل درامي عرفه العرب ــ بالإضافة إلى المآسي الهندية والفارسية طبعاً...».

لم هذا الإقرار! وعلى أي مستند؟ لم يحصل لدينا شيء مقنع في هذا!؟

٧ ــ ص ٣٧ ــ ٣٨ «إن اللغة العربية تعاني بالنسبة للمسرح من مشكلتين متكاملتين:

١ ــ عدم تناسب اللغة العربية الكلاسيكية مع المتطلبات الداخلية للغة الدرامية.

٢ ــ صعوبة اختيار واحدة من اللغات العربية الثلاث [يقصد: الكلاسيكية، الوسطى، العامية].

فأكثر من أية لغة أخرى... يمكننا أن نلاحظ بالنسبة للغة العربية فاصلاً هاماً بين مستوى التعبير ومستوى المعنى.

وقد عبر الجاحظ عن هذه الصعوبة بتمييزه بين اصطلاحات ثلاثة:

١ ــ الإشارة : أي تشير بشكل عام إلى الشيء.
٢ ــ التعبير : أن تعبر بشكل واضح تقريباً.
٣ ــ الدلالة : أن تشير إليه بمعناه بشكل رمزي.

واللغة الكلاسيكية تنتمي إلى المعنى أي الدلالة بينما يعود المسرح لغوياً إلى منطقة التعبير الواضحة».

والملاحظ على هذه النقطة:

(أ) أن الكلام مضطرب، غير واضح فضلاً عن إمكان مناقشة الواضح منه ورده.

(ب) مع أن المؤلف يشير إلى مصادره ولكنه حين ذكر الجاحظ لم يشر إلى مصدره وأخشى أن يكون قد استشهد به في غير مكانه أو فهمه على ما لم يقصد إليه.

(جـ) والذي أعرفه أن الجاحظ تحدث في كتابه البيان والتبيين ط ١٩٤٨ من تحقيق عبدالسلام محمد هارون ١ /٧٥ ــ ٨٧ قال: «البيان. قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني (...) وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار ودقة المدخل يكون إظهار المعنى. وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجح. والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان (...) ...».

فما الغريب فيما قاله الجاحظ أو رواه وأين الاصطلاحات الثلاثة وأين الشكل الرمزي؟.

ثم قال الجاحظ: «وجميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة ثم العقد، ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة. والنصبة هي الحال الدالة،... فأما الإشارة فباليد والرأس وبالعين وبالحاجب... العقد هو الحساب... وأما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ

والمشيرة بغير اليد...».

فأين في هذه الدلالات الخمس، الثلاث التي ذكرها المؤلف (أوالمترجم)؟ إن الإشارة هنا غير إشارة المؤلف، والتعبير كلمة لم ترد أصلاً، والدلالة، كلها دلالات على المعاني...

٨ — ص ٤١ «اللغة المعاشة»: المَعِيشة.

٩ — ص ٤٣ «... كربلاء...» — ليست كربلاء وحدها.

١٠ــ ص ٤٨ «العباس شقيق الحسين»:... أخو...

١١ــ ص ٧٩ «في عام ١٨٤٨ عاد اللبناني مارون النقاش من إيطاليا ليقدم أول مسرحياته: البخيل (المترجمة عن موليير) والتي ستكون أول مسرحية (حسب المعنى المعاصر للكلمة) في ربوتوار المسرح العربي...».

(أ) يرى الدكتور يوسف نجم في كتاب عن المسرحية العربية أنه عام ١٩٤٧م.

(ب) أول مسرحياته : أولى مسرحياته.

(جـ) المترجمة : لم تكن ترجمة ولكنها إعداد وتصرف و«اقتباس».

(د) ربرتوار : سجل، قائمة، RÈPERTOIRE.

١٢ــ هامش ص ٨٢ «انظر في (سوبرا) ماذا قيل عن التعازي..».

يفهم من هذه الإحالة أن المترجم يحيل القارى على مؤلف أو كتاب اسمه سوبرا تحدث عن التعازي. وليس هذا بصحيح، وإنما الصحيح أن كلمة «سوبر» التي وضعها المؤلف تعني «أعلاه» أي فيما سبق بحثه من هذا الكتاب. وهكذا يفعل الفرنسيون في منهج بحوثهم، إنهم يقولون: Supra ومن باب الفائدة نذكر أنهم إذا أرادوا إحالة القارىء في الكتاب نفسه إلى بحث قادم قالوا: Infra أي أدناه (وفي أدناه).

١٣ــ هامش ص ٨٦: «حول هذه النهضة — نهضة الأدب العربي — انظر كتاب ب. شيكو (الأدب العربي في القرن التاسع عشر) ١٩٢٦ وجوزيف أسعد داغر (مصادر الدراسة الأدبية) بيروت سنة ١٩٥٦م».

أ — شيكو: شيخو. وهو لويس شيخو فهو ل. شيخو. فمن أين أتت الباء؟ لعلها من «الأب» فهو الأب لويس شيخو والأب بالفرنسية Pére يبدأ بالباء (ذات النقاط الثلاث من تحت).

ب — جوزيف: يوسف وهذا هو اسمه، اسمه يوسف أسعد داغر.

١٤ — ص ١٥٧ «كاراكوز تعني بالتركية العيون السوداء»: قره قوز — بالقاف. والعيون السود، لأن الصفة تتبع الموصوف في العدد..

١٥ــ ص ١٦٥: الرأس «المقطوعة»: المقطوع، لأن الرأس مذكر.

١٦ــ ص ١٦٤ ــ ١٦٥ توصل العرب «إلى أعماق مؤلفات أرسطو وأفلاطون وهيبوقراط وجاليان...»

هيبوقراط: بقراط. فمن جاليان؟ لا بد من أن يكون جالينوس! وهل وصلوا فعلاً إلى الأعماق؟

أمينة السعيد ــ أمطار (ترجمة بتصرف لمنتخبات من القصص القصيرة ــ من روائع الأدب الانجليزي) القاهرة. مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر ١٩٤٣ ــ ٢٠١ص.

١ — لم تشر المترجمة في مقدمتها لطبيعة «التصرف» ومقداره — ولعله قليل.

٢ — في المقدمة: موبيسان: موپاسّان.

٣ — سمي الكتاب باسم القصة الأولى: «أمطار للكاتب الانجليزي الكبير سمرست موم».

تليها: الأحمر له، ثم: زهور البرتقال لفرانسيس برت يونج. الحصان الخشبي الفائز لـ د. هـ. لورنس. مات الملك... عاش الملك لماري كولوريدج. الأول والأخير لجون جولزووردي.

هي: إذاً — ست قصص قصيرة. وقد لاحظت المترجمة في المقدمة أن القصة القصيرة الانجليزية «لا تقل عظمة عن غيرها» و«قد يأخذ الناس على القصة الانجليزية القصيرة طولها الذي يتعارض مع المقصود من اسمها...» ولا أحسب أن مختاراتها هذه — إذا استثنينا «أمطار» خاصة — يمكن أن تسندها في الدفاع عن «الانجليزية» مقابل «الروسية والفرنسية».

إنها تعرف القصاصين دائماً بكلمة «الكاتب الانجليزي الكبير» «والكاتبة الانجليزية الكبيرة» وليس من داع إلى «الانجليزي» و«الانجليزية» لأن الكتاب في أصله (وشارحة عنوانه): «من روائع الأدب الانجليزي». ولا داع للكبير والكبيرة فلسنا بمعرض الإعلان. وما يكرر الانجليز أنفسهم مثل هذه الكلمة. ثم ما ذنب القارىء — أو الكاتب — إذا قرأ قصة «زهور البرتقال» ورأى أن صاحبها ليس كبيراً، وقرأ: «مات الملك...» فرآها أشبه بحكايات العجائز... ومن ثم فهي إن كانت «من روائع الأدب الانجليزي» فهي ليست من الروائع على إطلاق اللفظة في دلالتها.

٤ — ص ١٢ «قائلة: لا تيئس»، الصحيح: لا تيأس — وتكررت ص ٥٠.

٥ — ص ١٣ «بدى التأفف على وجه المبشر»، الصحيح: بدا — يبدو.

٦ ــ ص ٣٦ «من رأسه إلى إخمص قدمه» بكسر الهمزة، الصحيح: أخمص، بفتحها.

٧ ــ ص ٥٨ «فهي ككل من ولد في جنوب إفريقيا». ثقيلة على اللسان العربي هذه الـ «ككل» ويمكن الاستعاضة عنها بـ «شأن كل» أو «مثل كل» علماً أنها لا بد من أن تكون في لغتها الأجنبية بعيدة عما في اللفظة العربية «ككل» من ثقل. وتتكرر ص ٦٨.

٨ ــ ص ٦٢ ــ ٦٣ «لستما في حاجة إلى الذهاب إلى... سويسرا... فتعاليا معي» إلى جنوبي إفريقيا.

صحيح تعاليا: تعالا.

ويرى اللغويون أن يقال: ما بكم حاجة، أو ليست بكم حاجة...

٩ــ ص ٦٤ «شذى الكافور»: شذا.

١٠ــ ص ٦٥ «كاترين»: كاثرين كما هو متكرر في القصة نفسها، وكما يلفظها الانكليز.

١١ــ ص ٨٩ «لقد تحابينا وكنا عشيقين»: تحاببنا.

١٢ــ ص ٩٢ «الإناقة» بكسر الهمزة، الصحيح: الأناقة بفتحها. وتكررت ص ٩٣.

١٣ــ ص ١٠٧ «والأدهى من ذلك أنه»: «وأدهى من ذلك» أو «والأدهى أنه» تكررت ص ١٥٢.

١٤ــ ص ١١٣ «يجيب على سؤال»: عن.

١٥ــ ص ١١٤ «فسارت إلى المسرة وطلبت منزلها»: المسرة هنا هي الهاتف أو التلفون... في بعض ما وضع من ترجمات لأدوات أوربية.

١٦ــ ص ١٢٥ «بعد الحادية عشر»: بعد الحادية عشرة.

١٧ــ ص ١٣٠ «وقدمته إليه كعربون لحبهما»:... عربوناً...

١٨ــ ص ١٣١ ورد اسم الكاتب الانكليزي هكذا: «جون جولزوورثي». وقد يحسب القارىء العربي الذي لا عهد له بالكاتب أنه يكتب أصلاً: ...Gol وحقيقته: Galsworthy وقد يكون في كتابة المترجمة له بواوين مبالغة وأداة إلى الخطأ في لفظه بالعربية.

١٩ــ ص ١٦٧ «وعندما دقت الساعة دقاتها الثمان...»... الثماني...

٢٠ــ ص ١٧٠ «ــ ألم أخبرك بذلك؟».

«ــ نعم. ولكن...» يريد أخبرتك، واستعماله هنا «نعم» للجواب يفيد عكس المطلوب أي «لم أخبرك». وأداة الجواب الصحيحة ــ هنا ــ هي «بلى» أي أخبرتك.

٢١ــ ص ١٧٠ «على شريطة أن تتكتم أمر الرحيل».

الصحيح:... أن تكتم أمر الرحيل. أو أن تَتَكتم في أمر الرحيل ــ والأولى أولى.

٢٢ــ ص ١٧١ «الأرجنتين». يلح المصريون على كتابة الجيم الأجنبية التي هي Ge أو J جيماً بثلاث نقاط مساوقة ومجاملة ونزولاً للخطأ في لفظهم العامي للجيم العربية، يريدون بذلك أن يحملوا أهلهم على التمييز. وهذا غير صحيح، خصوصاً وأن للچيم ــ ذات النقاط الثلاث ــ لفظاً مغايراً وهو حرف سائد في لغات أخرى لها اتصال بالعاميات العربية كالفارسية والكردية... ثم إن الكاتب المصري لا يكتب للمصريين فقط بل إن قراءه من غير المصريين أكثر من المصريين.

وقد جاءت جون ص ٩٧ على: چون بثلاث نقط مع أن الأصل J.

٢٣ــ ص ١٩٤ «الفتاة هي الينبوع العذبة في صحرائه الموحشة».

استعملت الينبوع مؤنثاً فقالت «العذبة» والأصل فيه التذكير، وكان يمكن أن تستعمل «العين العذبة».

٢٤ــ اضطربت في رسم حروف الجمع من خطوة فكتبتها مرة (ص ١٥) خطاً، ومرات خطىً (ص ١١٤، ١١٩، ١٢٥).

والشائع هو الرسم الثاني (خطىً). وفي «مختار الصحاح»: «الخُطوة... جمع القلة خطوات... والكثير خُطىً».

ولكن في «القاموس»: «والخطوة... ج خُطاً وخطوات».

٢٥ــ وردت (ص ١٢٧) العاهل بمعنى الملك، ووردت قبلها (ص ١٢٤) «الراحل» للملك الذي مات منذ قليل، المتوفى حديثاً...

واللفظتان مما يكثر استعماله في أيامنا هذه (١٩٨٢)، ولم يكونا في الاستعمال القديم، وإذا ورد العاهل فعلى ندرة. وهنا حسن ــ بل وجب ــ تاريخ دخولهما لغتنا المعاصرة، والمترجمة تستعملهما وهي في عام ١٩٤٣، وهي تنقلهما عن الانكليزية، ولا بد من أنهما دخلا لغتنا المعاصرة عن طريق اللغات الأوربية (وحتى كلمة عاهل، فالأولى فيها أنها وضعت مؤخراً في أوائل القرن العشرين مقابل كلمة Souverain).

ثم إنه قد يكون رحيلاً «بحبيبة» أو رحيل «حبيبة» فيكون مؤلماً للشاعر، باعثاً على بث لواعجه وحزنه وأسفه وراء «الراحلة» فالراحلة «حبيبة» عزيزة... بعدت بها المسافات... ولكن حتى في هذه الحالة، لم نر «الراحلة» بمعنى «الحبيبة» الراحلة، المبعدة. وظلت الراحلة هي «الناقة»... ولم نر «الراحل» للجمل...

٢٦ــ ص ٣٠ «قال هذا وهو يرسل ببصره إلى القلوع الرفيعة العالية...».

الرفيعة العالية تعدد صفات، وأرسل متعد نقول: أرسل بصره.

٢٧ــ ص ٣٣ «وصلتَ بسلام فاستحققت الإعجاب»: فاستحقتَ.

٢٨ ــ ص٦٠ «إن حالتها الصحية قد أزهدتها في الصيد.

قد يكون «لأزهدتها» وجه ولكن الأسمح أن نقول: زهّدتها بتشديد الهاء.

٢٩ــ ص ٨٣ «وتداخل الطبيب بينهما قائلا...».

لا بأس و«تداخل» ولكن الأيسر: تدخّل.

٣٠ــ ص ٩١ «د. هـ. لورنس» هو بالطبع: D.H. LAWRECE.

٣١ــ ص ١٨٥ «وتنكب على الأطعمة تطهيها».

الصحيح «طها يطهو (من باب عدا)، ويطهاه (طهياً) لغة أيضاً» وعلى هذا تكون الجملة «وتنكب على الأطعمة تطهوها» أو تطهاها.

٣٢ــ هذه ملاحظات لغوية تقال، ويحسن ــ ويجب ــ الانتفاع بها. ولكن لغة المترجمة جيدة، سليمة لفظاً وتركيباً، صادرة عن قلم متمرس ويد متمكنة. ومع أن المترجمة ليست نكرة فهي أستاذة للغة الانكليزية وأديبة تكتب المقالة والبحث والترجمة الجيدة... أجل، مع كل هذا قد يحس القارىء ــ ويحمل نفسه مغبة الظن ــ بوجود قارىء آخر للنص المترجم قبل أن يدخل المطبعة. هو ظن فقط، ولكنه ورد على الذهن ولا بأس من الإلماح إليه ــ أقصد قارئاً لغوياً..

٣٣ــ أرادت المترجمة بمنتخباتها أن تحل القصة القصيرة الانكليزية محلاً عالياً، فما استطاعت. ولقد كتب لي أن أقرأ «أمطار» في ترجمة لغيرها ــ وهي ترجمة عزيز ضياء في كتاب قصص من سومرست موم ــ فرأيتها أروع، ورأيت ترجمتها أضعف روحاً. و«الأحمر» ليست بشيء يرفع من شأن سومرست موم، فقد بدت مفتعلة من أجل فكرة لا تخلو من طرافة، بل إنها ــ أي الفكرة لطريفة: متحابان متعاشقان.. يفترقان طويلا فتعجِّز هذه ويشيخ هذا، فيلتقيان ويفترقان بعد هذا اللقاء ولا يعرف أحدهما الآخر. و«زهور البرقال» أقرب إلى التفاهة، و«الأول والآخر» فكرة طرأت للكاتب: كيف يكون القاضي لو وضع في موضع المتكتم على المجرم، لا بأس بها ولكن العرض اعتيادي، مترهل، يتدخل فيه المؤلف بحكم سهلة عامية، فيضيق القارىء ــ المتذوق ــ ذرعاً. إنه يقرأ شيئاً صار «عتيقاً» وفقد أسباب بقائه وليست «الأول والآخر» وحدها «العتيقة» في المجموعة «المنتخبة»!

****

التفسير الإسلامي للتاريخ

لعماد الدين خليل

محمد خير رمضان يوسف

خليل، عماد الدين /التفسير الإسلامي للتاريخ.ــ ط٤.ــ بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م، ٣٢٧ص.

مقدمة :

الأستاذ الباحث عماد الدين خليل معروف بكتاباته التاريخية والإسلامية والأدبية. وقد صدرت له كتب كثيرة، معظمها رائج، ومطبوع أكثر من طبعة.. وأشهرها في نظري «ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبدالعزيز» الذي طبع سبع طبعات حتى عام ١٤٠٥هـ.. كما اشتهر كتابه «تهافت العلمانية».. وهذا الكتاب الذي بين أيدينا «التفسير الإسلامي للتاريخ» ولا أدري ما إذا كانت له طبعة خامسة.. أو سادسة أم لا.

وأذكر في البداية أنني لن أعرض لمحتويات الكتاب أو نقد ما ورد فيه من أفكار واجتهادات، وأكتفي بالتلميح إلى موضوعاته من هذا الجانب.. وسيكون التركيز على الأخطاء الواردة فيه.. ويعجب المرء لهذه الأخطاء عندما يعلم حجمها وعدم الانتباه إليها.. على الرغم من تالي طبعاته!

ولاشك أنه يكتب للأستاذ عماد الدين الريادة في تناول موضوع مهم يربط التاريخ بعلم الاجتماع من منظور إسلامي، في هذا العصر، وبشكل موسع.. فقد عرض نظريات المثاليين والماديين والحضاريين ــ لهيغل وماركس وتوينبي ــ على التوالي ــ الذين لم تسلم نظرياتهم من نقص ووهن في جوانب كثيرة.. ثم قدم التفسير «الإسلامي» للتاريخ في الفصول الثلاثة الأخيرة، معتمداً على القرآن وحده في هذا التفسير..

وحبذا لو سمى كتابه «التفسير القرآني للتاريخ» إذاً لكان أكثر دلالة.. فإن التفسير «الإسلامي» يعني تناول تفسير التاريخ بالاعتماد على آيات القرآن، وأحاديث الرسول ﷺ، ومنهج العلماء المسلمين واجتهاداتهم المأخوذة من القرآن والسنة..

وقد أشار المؤلف إلى أمور قد تخفى على كثيرين، بل مازال بعض الناس يردد أموراً وكأنها «مسلّمات»، بينما نرى تصحيحها في هذا الكتاب. يقول المؤلف في مقدمته (ص ٨ ــ ٩):

«إن القرآن الكريم يقدم أصول منهج متكامل في التعامل مع

التاريخ البشري، والانتقال بهذا التعامل من مرحلة العرض والتجميع فحسب إلى محاولة استخلاص القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية ـــ التاريخية، كما فعل ابن خلدون... ولقد وقع كثير من الباحثين وفلاسفة التاريخ المعاصرين في خطأ القول بأن (ابن خلدون) هو أول من مارس هذا المنهج، وأنه لا توجد قبله أية محاولة في هذا السبيل. ومن عجب أن ابن خلدون نفسه ـــ هذا العقل الفذ ـــ وقع في الخطأ ذاته عندما أكد في مقدمته أنه لم يعثر على أية محاولة في هذا المجال، وكان أحرى به أن يبين ما يتضمنه القرآن من إشارات تدل على الطريق...».

وعندما يمهد لمنهج القرآن في دراسة التاريخ يقول أيضاً (ص ٩):

«إن المنهج الجديد الذي يطرحه القرآن يؤكد، أكثر من مرة، على أن التاريخ لا يكتسب أهميته الإيجابية إلا بأن يتخذ كميدان للدراسة والاختبار، تستخلص منه القيم والقوانين التي لا تستقيم أية برمجة للحاضر والمستقبل إلا على هداها، وليس الأسلوب الفني في العرض والتحليل سوى جسر تحمل عليه العروض والنتائج النهائية لأية ممارسة في حقول التاريخ. ولسنا ندري سبباً صدّ المسلمين الأوائل عن اكتشاف هذا المنهج والتعامل معه سوى أن الفكر البشري عامة، والفكر التاريخي على وجه الخصوص، ما كان قد بلغ درجة من النضج والتطور تتيح له ذلك أساساً...».

وفي إشارة لطيفة منه إلى المقارنة بين المنهج القرآني والمنهج الوضعي في تفسير التاريخ يقول في (ص ١٠٥) :

«ومن عجب أن القرآن الكريم، المنبثق عن علم الله الكامل ورؤيته المحيطة بمجريات الزمان كله ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، لم يسرف في نبوءاته التاريخية، واكتفى منها بما يُعَدُّ على أصابع اليدين، لأنه لم يجيء لكي يكون كتاب تنبؤات.. هذا بينما مارس عددٌ من كبار الوضعيين كهيغل وشبنجلر وماركس، في تفسيرهم للتاريخ، إسرافاً خيالياً، ومدّوا أبصارهم صوب المستقبل المجهول، يرسمون على صفحاته اللانهائية نبوءاتهم التي يعقب بعضها بعضاً، وهم الذين يملكون عقولاً بشرية، مهما بلغ من مقدرتها ونفاذها فإن معطياتها لا تعدو أن تكون انعكاساً منظماً لما تقدمه منافذ الحس المحدودة من أوليات. ومن عجب كذلك أن يطلق بعضهم على نبوءاته تلك سمة (العلمية) الأمر الذي يتناقض أساساً والمنهج التجريبي الذي يرفض الظن والتخمين وتجاوز الوقائع إلى ما وراءها».

ملاحظات :

وبعد أن تبين للقارىء أهمية الكتاب وعمق ما يبحث فيه، فإنني أقدم ثلاث ملاحظات.. أرى من الأهمية أن يلتفت إليها المؤلف ويستدركها في طبعة لاحقة...

وأولها أن يحذف ما قاله عن النبي سليمان ـــ عليه الصلاة والسلام ـــ.. قال في (ص ٢٢١) :

«... لأن الرجل النبي الذي سُخِّر له طاقات الكون، ومنح النفط والحديد السائل وحشرت تحت قدميه النار والجان والرياح، ينتهي به الأمر إلى الموت، لكي ما تلبث الديدان، أقذر الحشرات وأحطها، أن تأكل منه»!!

وقد ورد قوله ﷺ: «إن الله عز وجل قد حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي.

وقد أشار المؤلف في الهامش أن ما كتبه هو عن كتابه (مواقف) (قيد الإعداد)! فليعدل هناك أيضاً. وهل مازال الكتاب قيد الإعداد؟ أم أن المؤلف ذكر هذا في طبعة الكتاب الأولى.. وبقي هكذا حتى حينه؟!

وثانيها ما قاله في (ص ٢٧٨) :

«.. تعمق في ذهن المسلم العادي والمشرّع وتحذرهما في الوقت نفسه..».

وإذا كان البعض يستعمل كلمة (المشرّع) فلضآلة ثقافته الإسلامية، وعدم تنبهه إلى أن المشرّع هو الله ورسوله.. والأولى بالكتّاب المسلمين أن يحذروا من استعمال هذه الكلمة إذا كانت تطلق على غير الله ورسوله.. وينبهوا غيرهم إليها.

وثالثها ما قاله في (ص ٢٤١) :

«إلا أن مصادر القوة والطاقة في صراع الحق والباطل لا تكمن ـــ كما يعلمنا القرآن ـــ في التباين العددي، وهو تباين كمي لا يقاس بالتباين النوعي الحاسم بين معسكري الإيمان والكفر ﴿**إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون**﴾[الأنفال : ٦٥].

وهذه الآية منسوخة.. وكان الأولى بالمؤلف أن يستشهد بالآية التالية لها مباشرة، وهي قوله تعالى: ﴿**الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين**﴾ [الأنفال : ٦٦].

ويبقى الهدف من استشهاد المؤلف بالآية صحيحاً.

أخطاء.. على الهامش :

... وقلت إنها «على الهامش» إضافة إلى الأخطاء الطباعية الكثيرة التي وقعت في الآيات القرآنية.. وعدد الأخطاء التي وقعت في هذه الآيات أضعاف مجموع الأخطاء الإملائية والنحوية والطباعية في الكتاب كله.. وهذا ما يدهش له المرء حقاً!! فإن العادة أن يهتم بطباعة الآيات ومراجعتها بدقة، والاهتمام بشكلها وحركاتها أكثر من

أي شيء آخر، ويفضل تصويرها من المصحف على الرسم العثماني لتجنب الوقوع في الأخطاء.. وهذا عكس ما حصل في هذا الكتاب!

وينبغي أن تعتني دور النشر بالكتب الرائجة، أو كتب كبار المؤلفين أكثر من غيرها.. ولا يكلفها ذلك أكثر من مصحح يراجع لها الكتاب، ويصحح ما ورد فيها من أخطاء.. إذ إن خطأ واحداً في الكتاب يتكرر بعدد نسخه المطبوعة.

● وقبل البدء في ذكر هذه الأخطاء.. يدرك القارىء من بداية تصفحه للكتاب أن أسلوب المؤلف غير سهل! بل فيه صعوبة لا يجد فيه القارىء العادي تشويقاً ولا حافزاً للاستمرار في مطالعته، وإن كانت الكتابة في مثل هذا المجال تتطلب نوعاً من الفلسفة..

وإذا كان المؤلف قد وضعه لطلاب جامعة الموصل، قسم التاريخ.. فلا عذر له أن يبقي أسلوبه على ما هو عليه مادام أنه جعله «كتاباً» يقرأه المتخصص وغير المتخصص.. وفي نظري أن بإمكانه تسهيل أسلوبه، فهو أديب، وله كتابات أدبية بارزة.

● وقد وقفت طويلاً أمام كلمة (فسلجة) ص ١٨٧، وحاولت أن أربطها بما قبلها وما بعدها.. حيث ورد «.. جسداً وعاطفة وروحاً وعقلاً وفسلجة ووجداناً». فعلمت أن المؤلف قد تصرّف في كلمة (فسيولوجيا) و«صرّف» منها المصدر (فسلجة)!! كما نقول (التكلجة) من (التكنولوجيا) و(الجيلجة) — بفتح الجيمين — من (الجيولوجيا).. وأخيراً (المثلجة) من (الميثولوجيا). وللمؤلف (تصرّفات) غريبة في (تصريف) أمثال هذه الكلمات.. لم أجدها عند غيره.

● ولوحظ أنه يستعمل كثيراً كلمة (وبالتالي)، وهي خطأ شائع، صوابها (من ثَمَّ).

● وكذلك استعماله الكثير لـ (يلعب دوراً) بينما أحبذ ابتعاد الكتاب عن هذا الاستعمال غير اللائق.. فتراهم يقولون: القرآن يلعب دوراً كبيراً في حياة الأمة.. والرسول لعب دوراً كبيراً... الخ. فما هذا «اللعب» بالكلام.. أوَ خلت اللغة من كلمات تقوم مقامها!

إن من أسهل ما يتبادر إلى الذهن استعمال (يقوم بدور) بدل (يلعب).

● وفي ص ٢٥٠ س ٣ وردت جملة ركيكة ينبغي تعديلها.. قوله: «كان دائماً بمثابة هدف يتحرك إليه الذين يتخبطون تحت أو الذين يتقلبون في الظلمات».

أخطاء إملائية :

ص ١٤٤ س ٥ التواءاً = التواءً.
٢١٩ س ٧ وعطاءاً = وعطاءً.

أخطاء نحوية :

«كلما» ظرف يفيد الشرط، فهو على هذا يحتاج إلى فعل وجواب.. ومن الخطأ تكريرها. فلا يقال: كلما جئتني كلما أكرمتك. وقد وقع مؤلفنا في هذا الخطأ في أكثر من مكان.. وهذه إشارة إلى الصفحات والأسطر التي كررت فيها «كلما»:

ص ٦٢ س ١١، ص ١٨٩ س ٩، ص ٢٦٠ س ١، ص ٢٦٩ س ١، ص ٢٨٩ س ٦، ص ٢٨٩ س ٨، ص ٢٩١ س ١٨.

و«حيثما» أيضاً لايجوز تكريرها في الجواب، وقد كررها المؤلف مع الجواب في عدة مواضع. انظر ص ٢٩٣ س ٨، وص ٣٠٤ س ٥. وأماكن أخرى غيرها.

وفي ص ٦٩ س ٦ ورد قوله: «أحد أكبر أخصائيي الدول النامية». وصحتها: «مختصي» من «اختص» أو «متخصصي» من «تخصّص» وفي ص ٢٢٣ س ٢١ قال: «بمجرد أن نجمع إلى بعض كل الآيات التي تغذي هذا الموقف..» والصحيح أن يقال: ... أن نجمع إلى بعضها البعض.

أخطاء طباعيـة :

ص ٣٨ س ١٣	: كان وما يزل = .. وما يزال.
ص٥٧ س٩ — ١٠	: أي أي أن الاحترام = (أي) مكررة.
ص٨٧ س١٥	: البروليتاريايين = البروليتاريين.
ص ٩٣ س ٧	: يقوم الباحث في تحرّية عن الحقيقة = .. تحرّيه ..
ص ١٠٥ س ١٩	: منافد الحس = منافذ..
ص ١٨٦ س ١٠	: فترات مقتطعة = .. متقطعة.
ص٢٠٦ س١٣	: إهدار لطاقات الإنسان أو تجميدها =.. أو تجميد لها.
ص٢٥١س ٤	: التي تننبثق = .. تنبثق.
ص٢٨٢ س٢١	: وقينمها = وقيمها.
ص٣٢١ س١	: استنفذت كافة مبررات بقائها = استنفدت..

هذا وقد لوحظ وجود هوامش صفحات.. في صفحات أخرى غير ما يخصها.

الأخطاء الواردة في الآيات القرآنية :

.. وكان الهدف من هذه الكتابة هو التنبيه إلى الأخطاء الواردة في الآيات القرآنية، نظراً لكثرتها بالإضافة إلى مجموع الأخطاء الأخرى.. كما ذكرت...

ص١٠٧ س١٠ : ﴿**وقد آتيناك من لدنا ذكراً**﴾ [طه : ٩٩].

ورد في الكتاب (أتيناك) بهمزة لا مدّ.

ص١١٠ س١٣ : ﴿سنةَ مَنْ قد أرسلنا قبلك مِنْ رسلنا ولا تجدُ لسنتنا تحويلاً﴾ [الإسراء : ٧٧].
ورد في الكتاب: (... أرسلنا من قبلك من رسلنا ولن تجد...).

ص١١٤ س١٥ : ﴿... فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا مِنْ قبلهم..﴾ [غافر : ٢١].
وفي الكتاب (... كانوا قبلهم).

ص١١٥ س٢ : ﴿أفنضرب عنكم الذكر صفحاً أنْ كنتم قوماً مسرفين﴾ [الزخرف : ٥].
ورد في الكتاب (إن كنتم)!.

ص١١٥ س١٦ : ﴿... هم أحسن أثاثاً ورئْيا﴾ [مريم : ٧٤].
في الكتاب (.. أثاثاً وريا).

ص١١٦ س٣ : ﴿... وما بلغوا معشار ما آتيناهم..﴾ [سبأ : ٤٥].
في الكتاب (.. ما أتيناهم) بالهمز وليس المد.

ص١٢٠ س٥ : ﴿... إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً﴾ [طه : ١٠٤].
ورد في الكتاب (لبثت) بدل (لبثتم).

ص١٣٠ آخر سطر : ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾ [التوبة : ٢٦].
في الكتاب (ولقد ...).

ص١٣٧ س١٦ : ﴿... إذا فريق منهم بربهم يشركون﴾ [الروم : ٣٣].
في الكتاب.. سقطت كلمة (منهم) من الآية.

ص١٣٩ س١٦ : ﴿ذلك أنْ لم يكن ربُّك مُهْلِك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾ [الأنعام : ١٣١].
في الكتاب قدمت كلمة (ربك) على (لم يكن)!.

ص١٤٣ س١ : ﴿.. فامنن أو أمسك بغير حساب﴾ [ص : ٣٩].
في الكتاب (أو امسك) بدون همزة.

ص١٤٦ س٧ : ﴿الذين آمنوا ولم يَلْبِسُوا إيمانهم بظلم..﴾ [الأنعام : ٨٢].
وفي الكتاب تم شكل كلمة (يلبسوا) بضم يائها!
وكذلك شكلت بالضم في ص ٣١٢ س ١١.

ص١٥١ س١٤ : ﴿ووفِّيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون﴾ [الزمر : ٧٠].
ورد في الكتاب (وهم) بدل (وهو)!

ص١٥٩ س٣ : ﴿سأُريكم آياتي..﴾ [الأنبياء : ٣٧].
في الكتاب (سأوريكم..).

وهو كتابة الرسم العثماني.. ولكن في شكل هذه الكتابة مصطلحات.. وإذا كتبت طباعياً بهذا الرسم فينبغي التقيد بمصطلحاته..

فقد وضع على الواو من (سأوريكم) الصفر المستدير، الذي إذا وضع فوق حرف علة دلّ على زيادة ذلك الحرف، فلا ينطق به في الوصل ولا في الوقف.. وهو غير (الصفر المستطيل) القائم فوق ألف بعدها متحرك.. فهو يدل على زيادتها وصلاً لا وقفاً، نحو ﴿أنا خير منه﴾.

وكذلك كتابة ﴿بسطة﴾ بالصاد.. ص١٩٣ س٦ ينطبق عليه ما قلنا عن الكتابة بالرسم العثماني، وهي في سورة الأعراف الآية ١٢٩.

ص١٥٩ س١٢ : ﴿كلا لمّا يقضِ ما أمره﴾ [عبس : ٢٣].
وورد في الكتاب (لما يقضي).

ص١٨٢ س٨ : ﴿.. وكثيرٌ من الناس وكثيرٌ حقَّ عليه العذاب﴾ [الحج : ١٨].
في الكتاب سقطت (كثيرٌ) الثانية.

ص١٨٢ س٤ : ﴿الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل﴾ [الزمر : ٦٢].
في الكتاب (إن الله..)!

ص١٨٢ س١٦ : ﴿.. ما خلقناهما إلا بالحق..﴾ [الدخان : ٣٩].
في الكتاب : (وما خلقناهما..).

ص١٨٣ س١ : ﴿وخلق السماوات والأرض بالحق...﴾
هذه الآية الكريمة في سورة الجاثية، الآية ٢٢، وليست في سورة الدخان كما في الهامش ٢٦ من الصفحة المذكورة.

ص١٨٤ س٢٣ : ﴿وما خلقت الجـن والإنس إلا ليعبدون﴾[الذاريات : ٥٦].
في الكتاب تقديم (الإنس) على (الجن).

ص١٩٣ س١٢ : ﴿ويجعلُكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما

تذكَّرون﴾.

هذه الآية في سورة النمل رقم ٦٢، وليست في سورة النحل كما في الهامش ٨.

ص١٩٤ س٧ : ﴿.. **هو أنشأكم مِن الأرض واستعمركم فيها**﴾ [هود : ٦١].

في الكتاب (... هو الذي أنشأكم في الأرض..)!!.

ص١٩٥ س١ : ورد قوله :

«وفي مكان آخر يصف هذه الأمة بأنها ﴿**خير أمة أخرجت للناس..**﴾ [آل عمران : ١١٠]».

وكنت أفضل أن يكون ما وصله المؤلف بالآية غير مخل بقراءتها القراءة الصحيحة، وكان يفضل أن يقول : وفي مكان آخر يصف هذه الأمة بقوله : ﴿**كنتم خير أمة...**﴾.

ص١٩٦ س١١ : ﴿**ذلك خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين**﴾ [الأعراف : ٨٥].

وفي الكتاب (ذلك خير إن كنتم).

ص١٩٦ س١٢ : ﴿**وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين**﴾.

هذه الآية في سورة الأعراف، رقم ١٤٢ وليس ١٨٢ كما في الهامش ١٦.

ص٢٠٢ س١٢ : ﴿**الذي جعل لكم الأرض مهداً...**﴾.

ورد في الهامش ٣ أنها في سورة الزخرف ١٠ ــ جـ١. والصحيح : ١٠ ــ ١٣.

ص٢١٠ س٧ : ﴿**كانوا أكثرَ منهم وأشدَّ قوة**﴾ [غافر : ٨٢].

في الكتاب : (... أكثر منهم قوة).

ص٢١٣ س١٢ : ﴿**ولئن اتبعتَ أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم**﴾ [البقرة : ١٢٠].

في الكتاب (... بعد ما جاءك ...).

ص٢١٣ س١٤ : ﴿**قال إنما العلم عند الله**﴾ [الأحقاف : ٢٣].

في الكتاب : (وقال ...).

ص٢١٨ س١١ : ﴿**ولقد آتينا داود منا فضلاً..**﴾ [سبأ : ١٠].

في الكتاب (أتينا) بهمزة!

ص٢٣٩ س٤ : ﴿**إنهم أَلْفَوْا آباءهم ضالين.... ولقد ضلَّ قبلهم أكثر الأولين**﴾ [الصافات : ٦٩ ــ ٧١].

في الكتاب (وانهم ألفوا.... ولقد ضل أكثر الأولين).

ص٢٤١ س١٤ : ﴿**لقد جئناكم بالحق..**﴾ [الزخرف : ٧٨].

في الكتاب : (بل جئناكم بالحق..).

ص٢٤٢ س٥ : ﴿**ومن آياته خلق السماوات والأرض...**﴾[الروم : ٢٢].

في الكتاب (ومن ومن آياته..)!

ص٢٤٨ س١٠ : ﴿**كتب الله لأَغْلِبَنَّ أنا ورسلي..**﴾.

هذه الآية في سورة المجادلة، رقم ٢١ وليس ٢٠ كما في الهامش ٦٧.

ص٢٥٧ س٨ : ﴿**وإن من قرية إلا نحن مهلكوها**﴾ [الإسراء : ٥٨].

في الكتاب (.. إلا ونحن ..).

ص٢٥٨ س١٠ : ﴿**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ [النحل : ٦١].

في الكتاب (.. فلا يستأخرون..)!

ص٢٥٨ س١٨ : ﴿**فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً**﴾ [فاطر : ٤٥].

ورد في الكتاب (فإذا جاء أجلهم كان الله بعباده بصيراً).

ص٢٦١ س١٣ : ﴿**ذلك بأن الله لم يك مغيِّراً نعمةً أنعمها على قوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم**﴾ [الأنفال : ٥٣].

وفي الكتاب (ذلك أن الله... على قوم قط حتى يغيروا...)!!!

ص٢٦٨ س١٤ : ﴿**وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون**)

هذه الآية الكريمة في سورة الأعراف، ورقمها ١٨١ وليس ١٥٩ كما في الهامش ١٠، والآية ١٥٩ في هذه السورة هي: ﴿**ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون**﴾.

ص٢٧١ س ١٨ ــ ١٩ : ﴿.. **ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً... وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً**﴾ [الإسراء : ١٦ ــ ١٧].

وفي الكتاب (ففسقوا فيها فحق القول عليها... وكفى بذنوب عباده بصيراً)!

ص٢٧٤ س٨ : ﴿.. قال أَوَلَوْ جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ [الزخرف : ٢٤].
وفي الكتاب (قل : أولو..).

ص٢٧٥ س ١٥ ــ ١٦ : ﴿فلولا كان من القرون... واتَّبع الذين ظلموا...﴾ [هود : ١١٦ ــ ١١٧].
في الكتاب (فلو لا نفر من القرون... وأتبع)!!

ص٢٧٥ س٢١ : ﴿فلما أحسُّوا بأسنا إذا هم منها يركضون﴾ [الأنبياء : ١٢].
في الكتاب (... إذا هم منّا...).

وأشير هنا أنه لاينبغي للمؤلف أن يضع كلامه بين خطي اعتراض ضمن الآية، بل عليه أن يغلق القوس قبل أن يبدأ كلامه، ويفتحه ثانية عندما ينهي الكلام.. وتبدأ تكملة الآية.. كما في التفاسير.

وقد وقع المؤلف في خطأ عندما قال في ص ٢٧٧ مستشهداً بالآيتين ٣٤ و٣٥ من سورة التوبة: (وترى كثيراً منهم ــ أي اليهود ــ يسارعون في الإثم والعدوان..) فكلمة (أي اليهود) هي من عند المؤلف.

والمشكلة أنه يتصرف فيضع خطي الاعتراض بين كلمات الآية أيضاً.. ففي ص ٢٧٥ : ﴿فلولا نفر من القرون ــ من قبلكم ــ أولو بقية﴾.

فـ (من قبلكم) هي من القرآن.

والالتزام بفتح وإغلاق الأقواس للآيات يزيل هذا الإشكال.

ص٢٧٩ س١٥ : ﴿أو كفارةٌ طعامُ مسكين أو عَدْلُ ذلك صياماً﴾.
هذه الآية في سورة المائدة، ورقمها ٩٥ وليس ٩٨٥ كما في الكتاب!!

ص٢٨٦ س١٥ : ﴿ياعباديَ الذين آمنوا إن أرضي واسعةٌ﴾ [العنكبوت : ٥٦].
وفي الكتاب (.. أن أرضي..).

ص٢٨٨ س٣ : ﴿.. حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾ [الأنفال : ٥٣].
وفي الكتاب سقطت (أن) من الآية.

ص٢٩٦ س٣ : ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المَعْز اثنين قل آلذكرين حرّم أم الأنثيين﴾ [الأنعام : ١٤٣].
في الكتاب (.. ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين..) !!!

ص٢٩٦ س١١ : ﴿قل آلله أذن لكم﴾ [يونس : ٥٩].
في الكتاب (قل الله).

ص٢٩٦ س١٤ : ﴿.. وآتوا حقَّهُ يوم حصاده﴾ [الأنعام : ١٤١].
في الكتاب (وأتوا).

ص٣١١ س١٠ : ﴿وياقوم استغفروا ربكم..﴾ [هود : ٥٢].
ورد في الهامش رقم الآية دون ذكر اسم السورة، ولم يشر إليها في المتن.

ص٣١٢ س٣ : ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم﴾ [الكهف : ١٠٥].
في الكتاب سقطت كلمة (ولقائه). وفي الهامش ١٥ أن الآيات من ١٣ ــ ١٠٥، والصحيح من ١٠٣ ــ ١٠٥.

ص٣١٢ س١٦ : ﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك﴾ [الأعراف : ١٥٦].
في الكتاب (... وفي الآخرة حسنة)!

ص٣١٨ س١٠ : ﴿... هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضِعفاً﴾ [الأعراف : ٣٨].
وفي الكتاب (... فائتهم..).

ص٣٢٤ س٣ : ﴿فأوحى إليهم ربُّهم لنُهلكنَّ الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم﴾ [إبراهيم : ١٣ ــ ١٤].
في الكتاب (فأوحى إليهم ربك... ولنسكننكم في الأرض)!

ص٣٢٤ س١٥ : ﴿... ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ [النور : ٥٥].
في الكتاب (يعد) بدل (بعد).

*

ديوان شعر..
عدي بن الرقاع
بتحقيق عبدالله البركاتي

أحمد محمد عبدالدائم عبدالله
أستاذ مشارك بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

ابن الرقاع، عدي /ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي؛ تحقيق عبدالله الحسيني البركاتي.ـ مكة المكرمة: المكتبة الفيصلية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، ١٠٤ص.

أخذ الشباب السعودي يأخذ مكانه اللائق به بين أقرانه من علماء العربية، ولا عجب، فهم أبناء وحفدة أولئك الذين صنعوا أمجاد العربية في تاريخها الزاهر، وبدت إسهاماتهم تأخذ طريقها نحو عقل دارسي العربية وباحثيها، وبدت المكتبات العربية زاخرة بمؤلفاتهم وبحوثهم وتحقيقاتهم في كل مجال.

ومن هذه الإسهامات، ذلك الديوان المهم، لعدي بن الرقاع الذي بدا شامخاً بعد طول رقاد وتشتت داخل بطون الكتب، وقد بذل الدكتور عبدالله الحسيني جهداً خارقاً في تجميع شتاته وإقامة بنيانه، حتى صار ديواناً، يؤدي دوره المأمول في خدمة اللغة العربية وخدمة دارسيها وباحثيها.

ومطلب هذا التحليل، ليس التقريظ فحسب، وإن كان من حقه علينا أن نعطيه حقه، وإني أعلم أن الثناء يخجله، لهذا فضلت أن يسير بحثي في اتجاهين :

الأول : ذكر جهده في تجميع هذا الديوان ودرسه وتحقيقه، دون حصر أو إحصاء، حتى لا تخرج الدراسة عن مضمونها فالنقد الحقيقي يكون بذكر الحسنات، وإبراز الهنات، التي بها يكمل العمل ويرقى.

الثاني : ذكر بعض المآخذ، التي هي وجهة نظر مجتهد، قد يخطىء ويصيب، كما أنها لا تقلل من قيمة الكتاب ولا من جهد صاحبه.

أولاً : الحسنات :

١ ـــ عقد جامع الديوان دراسة ضافية، حازت سبعاً وثلاثين صفحة من الكتاب الذي عدد صفحاته مائة وأربع صفحات، أي ما يساوي الثلث تقريباً، وكانت بستاناً حافلاً، تحدث فيها عن نسب الشاعر وموطنه، وحياته، وملامح شخصيته، وصلته بشعراء عصره وصلته بالخلفاء الأمويين، وآراء النقاد فيه، حيث صال المحقق وجال في بطون الكتب، يجمع المظان، ويفند الأقوال، ويجابه الصعاب ويضم السطور إلى السطور، حتى صنع لنا هذه الدراسة الدقيقة التي تحكي لنا بوضوح، كم من ليالٍ سهر، وكم من كتاب قرأ.

٢ ـــ القصائد التي أنشأها المحقق، وأقول أنشأها إنشاءً، بعد أن جمع البيت إلى البيت والبيتين إلى الثلاثة حتى صارت قصائد وصل عدد أبيات بعضها إلى ثمان وأربعين بيتاً[١] وكي لا أكون مبالغاً في ذكر جهده في تجميع هذه القصائد، أدعو القارىء ليقرأ معي ما ذكره المحقق نفسه في تخريجه لأول قصائد الديوان التي احتوت على عشرة أبيات[٢] يقول[٣]: «البيتان ١، ٢ في الشعر والشعراء ص ٦٢٠ والبيتان ٣، ٤ في معجم البلدان ص ٢٤٣ والأبيات ٣، ٤، ٦ في معجم البلدان ٤ /١٩٠ والأبيات ٣، ٥، ٦ معجم البلدان ٣ /٢٤٥، والأبيات ٧، ٨، ٩، ١٠ معجم البلدان ٢ /١١٣».

بل اقرأ تخريجه للقصيدة الثالثة[٤] وعدد أبياتها ستة عشر بيتاً حيث يقول[٥]: «البيت الأول في معجم البلدان ٤ /١٨٤ والأبيات ١، ٢، ٦، ٧ معجم البلدان ٤ /٢١١، والأبيات ١، ٦، ٧، ٨، ٩ المنازل والديار ١٧، والأبيات ٣، ٤، ١٦، ١٤ البيان والتبيين ٢ /٢٦٤، والبيتان ٨، ٩ حماسة البحتري ١٢٨، والحماسة البصرية ٢ /٤٥، والأبيات ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦ الشعر والشعراء ٦٢٠، والأبيات ١٠، ١٣، ١٥، ١٦ التمثيل والمحاضرة ٦٨، والبيت ١٢ اللسان ١١ /٦٤٥، وتاج العروس ٨ /١٢٦ والأبيات ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦ تمام المتون ٣٤٠، والأبيات ١٣، ١٤، ١٥، ١٦ طبقات فحول الشعراء ٢ /٧٠٧ والأبيات ١٤، ١٥، ١٦، التذكرة السعدية ٢٣٨، والبيت ١٥ شرح المقصورة الدريديَّة لابن هشام اللخمي ١٤٣، والأبيات ١٠، ١٣، ١٤، ١٥ في أنوار الربيع لابن معصوم ٢ /٩٤ والأبيات ٤، ١٤، ١٥، ١٦ حلية المحاضرة ٢ /٢٣٢ والبيتان ١٢، ١٤ في ربيع الأبرار ٣ /٤٨١».

لقد غاص المحقق في بطون ثمانية عشر مرجعاً، كي يخرج من أحشائها أبيات قصيدة واحدة موثقة.

٣ ـــ أحسن المحقق في شرح غريب ألفاظ الأبيات، حيث وضح كثيراً مما غمض منها، انظر مثلاً قول عدي في قصيدته الثانية[٦] حيث يقول:

قد حباني الوليد يوم أُسَيْسٍ بعشار، فيها غنىً وبهاءُ
يحسب الناظرون ما لم يفروا أنها جلَّةٌ وهنَّ فِتاءُ

حيث يشرح المحقق غريبها فيقول[٧]: أسيس: ماء شرقي دمشق.

فر الدابة يفرُّها بالضم فراً، كشف عن أسنانها لينظر ما سنها، والجلة المسان من الإبل يكون واحداً وجمعاً ويقع على الذكر والأنثى، بعير جلة، وناقة جلة، والفتي كالفتى والأنثى فتية، وقد يقال ذلك للجمل والناقة والجمع الفتاء.

٤ ــ ترتيبه للقصائد داخل الديوان، حيث حرص المحقق على تبويبها حسب الرويّ والقافيه على نظام الأبجدية العربية.

فما جاء رويُّه الهمزة سبق ما كان رويّه الباء إلى آخر ذلك، وهذا شيء طيب يسهل على طالب شعر الديوان وسيلة الحصول على بغيته.

٥ ــ ومما يحسبُ للمحقق، أنه فصل الأبيات التي لم يستطع قطع صحة نسبها لابن الرقاع، حيث نسبت إليه وإلى غيره، فجعلها جميعاً في نهاية التحقيق، من ذلك هذا البيت :[٨]

فبات يجتَنابُ شقارى كما يبقر من يمشى إلى الجلد

حيث ذكر له اللسان في نسبته عن ابن بري أنه للمثقب العبدي، وعن أبي حنيفة أنه لابن الرقاع، وفي تاج العروس نسبه للمثقب وذكر أنه يروى لعدي بن الرقاع.

٦ ــ كما أنه يحسب للمحقق تلك الفهارس النافعة التي رصع بها خاتمة الكتاب حيث بدأ بقائمة للمصادر والمراجع، وهي غزيرة جداً، تدلل على بذل المحقق من جهد في تجميع هذا الديوان النفيس وتخريجه، جاء بعده فهرس الأشعار والقوافي، إلا أن لنا فيه كلاماً نؤخره إلى موضعه، ثم فهرس الأماكن التي وردت في الديوان، وختم ذلك كله بفهرس الموضوعات.

ثانياً : المآخذ والهنات :

ليس هدف البحث ذكر الحسنات وحصرها، وهذا أمر صعبٌ للغاية، فكل شيء حسنٌ في الديوان، مما يطول معه الأمر، إلا أن الهدف من البحث الإشارة إلى بعض المحاسن، وحصر كل المآخذ، التي عن طريقها يصير العمل ممتازاً، وإلا لما كان العمل الذي نحن بصدده يستأهل كل هذه المعاناة من التتبع والترصد والمقارنة والقراءة والمراجعة، إلا أنني أعود وأؤكد أن ذكر هذه المآخذ لا يقلل من جودة العمل، ولا من جهد وعلم صاحبه فمن منا ذلك الذي يخلو له عمل من المثالب والمآخذ، ويكفي المرء حسناً أن تعد مثالبه!! والكمال لله وحده.

فأولاً : كنت أتوقع من الباحث، وهو اللغوي والنحوي المتمكن، أن يصنع لنا دراسة متكاملة عن أهم الظواهر اللغوية وما أكثرها، وكذلك تجميع أهم الصيغ التي تفرَّد بها الشاعر وحصر أساليبه وتراكيبه التي زخر بها الكتاب، لكي يكون الديوان بحق بُسْتَاناً يزخر بكل مطلوب. وإن كان قد أتحفنا برأي النقاد في شعره[٩] من حيث اختراعه للصور البلاغية وبداعة تشبيهاته وتفوقه في وصف العيون، إلا أنه جاء قاصراً عن ذكر آراء علماء اللغة والنحو في تراكيبه ومفرداته وصياغاته، وهذا ما كنا ننتظره. ومن ذلك هذه الأمثلة:

(أ) صياغته للفظ النهى على «النهاء»[١٠] بالمد

فترددن بالسماوة حتى كذبتهن غدرُها والنهاء

حيث صاغ من لفظ «النِّهْيُ» «نِهَاءَ» بالَمدِّ وهو الغدير، بلغة نجد.

(ب) ومن ذلك صياغته للفظ «تجبارة» وهي على وزن تفعالة من «تجبَّر» والقياس تَجَبُّرا خصوصاً أنه عطف عليها بقوله «ولا كبرياء» وذلك في قوله:[١١]

/سؤدَد، غير فاحش لا يدانيه تجبارة ولا كبرياء /

(جـ) ومن ذلك أيضاً صياغته لفظ الجمع (أشيَاهٌ) بمعنى متشابهين قال: [١٢]

والقوم أشباه[١٣] وبين حلومهم بونٌ، كذاك تفاضل الأشياء

(د) التذكير مع المؤنث، والتأنيث مع المذكر.

مثل ذلك قوله (كان الحروب) وقوله (كانت حبيبها) انظر قوله[١٤]

كان أباؤكم إذا الناس حربُ وهم الأكثرون كان الحروب

وقوله :[١٥]

أراك إلى نجد تَحِنُّ وإنما حنى كل نفسٍ حيث كانت حبيبها

(هـ) ومن ذلك جمعه للمفرد «بلد» على «أبلاد» والمشهور في جمعها «بلاد» ومثل رَجُل ورجال قال:[١٦]

عرف الديار توهُّماً فاعتادها من بعد ما درس البلى أبلادها

(و) تحريك وسط الكلمة الساكن مثل حُلْوٌ صيرها «حَلُوٌ» قال:[١٧]

فَسَلْ هَوًى من لا يؤتيك وِدُّه بآدم شهم لا حُلُوٌ ولا صَعْبُ

(ز) صاغ من لفظ «مسامح» جمعاً على صيغة منتهى الجموع حيث جعله «مساميح» حيث قال :[١٨]

غلبَ المساميح الوليدُ سماحةً وكفي قريشَ المعضلات وسادها

(ح) صاغ من اسم المفعول بمعنى فاعل أو فعيل حيث قال «محزون» ويريد «حزين» قال :[١٩]

فقمت أخبره بالغيث لم يره والبرق إذ أنا محزون له أرِقُ

(ط) شيوع صيغة «فَعَّل» وما يأتي منها مثل (مفعَّل) و(التفعُّل) و(يتفعَّل) و«تفعلها» وذلك مثل (مِصَحَّرِ)[٢٠] بمعنى دخل الصحراء و«تَخَدَّمها الهجران»[٢١] و«قبل أن يَتَهَضَّما»[٢٢] و(الدمى مُتَسَحِّبات)[٢٣] و(مُتَذَيِّلٌ لون المفاصل)[٢٤] و(بدا فتشتت)[٢٥] وغيرها كثير.

ثانياً : ترتيب القصائد

ذكرنا أن ترتيب المحقق للقصائد حسب رويّها وقوافيها من حسناته في صنع الديوان، وأنه مما يحسب له أن صنع ذلك، ولكن نأخذ عليه أنه لم يلتزم ترتيب البحور حسب نظام دوائر الخليل، بمعنى أن ترتيب الزميل كان عشوائياً، حيث كان المفروض، أن يبدأ بالطويل ثم المديد ثم البسيط ثم الوافر ثم الكامل ثم الهزج ثم الرجز ثم الرمل ثم السريع ثم المنسرح ثم الخفيف ثم المضارع ثم المقتضب ثم المجتث، ويختم بالمتقارب

ــ أقول يختم بالمتقارب لأن الشاعر سابق لعصر الخليل والأخفش، ومن ثم لم ينظم على المتدارك.

لكن المحقق لم يلتزم بذلك، يلحظ ذلك قارىء الديوان لأول وهلة، فمثلاً نراه في قافية «الباء»[٢٦] يرتب القصائد هكذا :

الطويل ــ ثم البسيط، ثم الطويل، ثم الخفيف، ثم المتقارب، ثم الرمل ثم يعود إلى الخفيف، ثم يختم بالطويل مرة أخرى :

ومن البداهة أن الترتيب السليم يكون هكذا: «الطويل ــ البسيط الرمل ــ الخفيف ــ المتقارب».

وهكذا صنع في كل الديوان.

ثالثاً : التخريج :

(أ) ذكرنا في حسنات المحقق أنه غاص في بطون الكتب يبحث لعدي بن الرقاع عن البيت والبيتين، حتى جمع له هذا الشعر النفيس، لكن المتتبع يجد أن هناك أبياتاً، لم يقل لنا المحقق من أين أتى بها.

من ذلك أبيات ثلاثة على قافية الباء[٢٧] من بحر الطويل أولها :

وناعمة تجلو بعود أراكة مؤشرة يسبى المعانق طيبها

(ب) ومن ذلك أيضاً البيت الخامس من قصيدته الرابعة التي على وزن الكامل من باب قافية الهمزة التي أولها[٢٨]

لمن المنازل أقفرت بغباء لو شئت هيجت الغداة بكائي

(جـ) ومن ذلك البيتان «الرابع عشر والخامس عشر»[٢٩] في القصيدة الثامنة من قافية الباء التي على بحر المتقارب، والتي أولها:

لعمري لقد أصحرت خيلنا بأكناف دجلة للمصعب

رابعاً : نسبة الأبيات إلى البحور :

نسب الزميل الأبيات التالية إلى [بحر السريع][٣٠]، بينما هي من [بحر الكامل] قال الشاعر :

فخر السماء وشمسها اجتمعا بالسعد ما غابا وما طلعا

ما دارت الأستار مثلهما فيمن رأى منهم ومن سمعا

دام السرور له بها ولها وتهنآ طول الحياة مَعَا

وهي ــ كما هو واضح ــ من الضرب الرابع من الكامل، وهو الأحذ الضرب والعروض وتفاعيله كالآتي :

متفاعلن متفاعلن متفا متفاعلن متفاعلن متفا

خامساً : أبيات مكسورة :

ومما يؤخذ على المحقق، ورود أبيات مكسورة في بعض القصائد، وحدوث الكسر فيها يرجع إلى سببين

١ ــ قد يكون السبب خطأ وقع أثناء نقل المحقق للأبيات من مصادرها والمحقق مسئول عن ذلك.

٢ ــ وقد يكون السبب خطأ مطبعياً، لم ينتبه له المحقق أثناء مراجعة الطباعة، وهو أيضاً مسئول عن ذلك.

من هذه الأبيات :

أ ــ قول الشاعر على بحر المتقارب :[٣١]

إذا ما تصعلك من حشوةٍ فأصبح كالفــرْدِ الأشعب

ويمكن تلافي الكسر بتحريك الراء في (كالفَرِدِ) بالكسر.

ب ــ وقول الشاعر في قصيدة على بحر الوافر:[٣٢]

وقد هبطت لنكبتك القدامى كذلك الله يفعل ما أرادا

وبالرجوع إلى شرح أبيات المغني ٤ /١٠١ وجدنا صحة البيت في شطره الثاني /كذاك الله يفعل ما أراد /[٣٣] وليس كذلك.

جـ ــ وقول الشاعر من قصيدة على بحر الكامل[٣٤] :

قرم مع دينه وتمامه حلمٌ إذا وزن الحلوم ثقيل

هكذا ورد في الديوان، وبالرجوع إلى المحقق تبين أن البيت صحته

قرم له مع دينه وتمامه ....

سادساً : ترتيب الأبيات في القصائد :

القصائد التي صنعها المحقق تحتاج إلى مراجعة مرة أخرى حتى يجمع بين النظائر ذوات الموضوعات الواحدة، مادام أن القافية واحدة فيها وهي كثيرة:

(أ) من ذلك مثلاً ورد البيت التالي في قصيدة يمدح فيها عدي ابن الرقاع عمر بن هبيرة[٣٥]. وهو البيت الخامس فيها، ونصه:

عملس أسفار إذا استقبلت له سمومٌ كحر النار لم يتلثم

وقد ورد البيت نفسه تحت رقم (١٢) من قصيدة يمدح فيها عمر ابن عبدالعزيز[٣٦] ورقمه (١٢) مع ملاحظة أن القافية في القصيدتين واحدة، ولا أدري لماذا لم يستوقف ذلك المحقق، بل لم يشر إلى ذلك مطلقاً.

أليس هذا الديوان جمعاً وتحقيقاً؟

ثم أليس من أعمال المحقق أن يناقش مثل تلك الأمور ويقطع فيها برأي؟

كان يجب أن يضم القصيدتين إلى بعضهما البعض، وخاصة أن الثانية منهما وردت بكاملها في التنبيه والإيضاح لابن بري ٢ /١٩١، ٦ /١٤٨، بينما الأولى مجمعة من مصادر شتى، فالتي جاءت كاملة، أولى بأن يضم إليها الشتات وخصوصاً أن من أبيات الأولى ما قد جاء بالثانية.

(ب) ومن ذلك أيضاً ما ورد تحت قافية النون على بحر البسيط الأبيات الأولى وعددها أربع، ثم أورد بيتاً واحداً، ثم أورد بيتين. كل هذا جاء بصورة منفصلة[٣٧].

وأرى أن هذه المجموعة تبدأ بالبيت المفرد وهو:

وما حسبته إذْ قامت تودعنا للبين واعتقدت شذرا ومرجانا

يليه البيتان وهما :

بِكْرٌ يُرَبِّتها أثار منبعـق ترى به حُفَنـاً وغُدرانـا
أو ظبية من ظباء الحوة ابتقلت مذانباً فَجَرَتْ نبتاً وحُجُرَانا

ويلي ذلك الأبيات الأربعة الأولى.

(جـ) وهناك قصيدة في قافية الدال على بحر الكامل، عدد أبياتها اثنان وأربعون بيتاً[٣٨]، أرى أن تكون على ثلاث قصائد، لا قصيدة واحدة للأسباب الآتية :

(أ) أن الأبيات من ١٥ ــ ٢٠ أبيات غزلية، أول بيت منها مصرع وهو:

بانت سعاد وأخلفت ميعادها وتباعدت عنا لتمنع زادها

(ب) الأبيات من ١ ــ ١٤ تبدأ ببيت مصرع آخر وهو :

عرف الديار توهما فاعتادها من بعد ما درس البلى أبلادها

وهي كما ترى في بكاء الأطلال وذكر البلى الذي حدث لها كعادة شعراء العرب في بدء قصائدهم، وهي عكس الأبيات من ١٥ ــ ٢٠ التي يذكر فيها المحبوبة، وهي بداية أخرى، حيث كان العرب يبدءون قصائدهم بالغزل، وبيتها الأول يشبه قصيدة كعب بن زهير، المسماة بالبردة التي يمدح فيها الرسول ﷺ، وأولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

(جـ) أما الأبيات من ٢١ ــ ٤٢، فقصيدة ثالثة، بدأها الشاعر بالفخر بشعره حيث يقول :

وقصيدة قد بت أجمع بينها حتى أقوّم ميلها وسنادها

وهو يمدح فيها الوليد بن عبدالملك بن مروان حيث يقول بعد سبعة أبيات منها :

نزل الوليد بها فكان لأهلها غيثاً أغاث أنيسها وبلادها

سابعاً : شرح كلمات القصائد وغريبها :

لا أنكر أن الزميل المحقق قد بذل جهداً خارقاً في تتبع وشرح كلمات عدي بن الرقاع وتوضيح غريبها، مما اضطره إلى الغوص في معاجم اللغة المختلفة وكتب غريب اللغة، وهذا شيء يشكر عليه، لكن مع هذا جاءت كثير من الكلمات تحتاج إلى مزيد من الجهد في شرحها مثل (لو توى لا يرعيها) (شطنت) (السماوة) (عند تُجَرٍ) (دانيات للجد حتى نهاها) كل هذا في قصيدة واحدة. أبياتها لا تتعدى العشرة[٣٩] وهي أول قصيدة في الديوان تحت قافية الهمزة.

ثامناً : إثبات المصادر التي شرح منها المفردات :

للأسف الشديد، فإن الزميل العزيز، لم يشر في كثير جداً من المواضع إلى المعجم أو الكتاب الذي شرح عن طريقه مفردات القصائد التي جمعها، فقد حقق كثيراً من الألفاظ والمواضع والبلدان، ولم يقل لنا من أين جاء بهذه المعاني أو المسميات. وهي أكثر من أن تُحصى.

تاسعاً : فهرس الأعلام

على الرغم من جودة الفهارس التي صنعها المحقق، مثل فهرس القوافي، وفهرس المراجع والمصادر، وفهرس المواضع والبلدان إلا أنه لم يصنع فهرساً للأعلام التي وردت في الديوان وقد يكون ذلك راجعاً إلى قِلَّتها نسبياً.

عاشراً : فهرس الأشعار والقوافي :

جاء فهرس القوافي وكأنه فهرس للموضوعات، لم يلتزم المحقق بما تعارف عليه المحققون من ترتيب الفهرس حسب ترتيب البحور، ثم ترتيب الأبيات داخل البحر الواحد حيث يبدأ بالقوافي الساكنة، ثم المنصوبة، ثم المجرورة، ثم المرفوعة، ومن ثم كان تحصيل حاصل.

حادي عشر : قائمة المصادر :

لقد كان لضخامة المصادر والمراجع بما فيها من كتب سببٌ قويٌ في وقوع بعض التقديم والتأخير فيها، ومن ذلك :

(أ) رقم ٧٧ شرح سقط الزند، يقدم على ٧٢ شرح شواهد الكشاف.

(ب) رقم ٩٦ قراضة الذهب قبل ٩٥ قلائد الجمان.

(جـ) رقم ١٠٤ المؤتلف والمختلف قبل ٩٣ ما ينصرف وما لا ينصرف.

(د) رقم ١٢٨ المنصف في نقد الشعر قبل ١٢٧ من غاب عنه المطرب.

(هـ) وأرى أن ما جاء مقترناً بأل في المصادر ذات المسمى الواحد يقدم على ما جاء نكرة، من ذلك :

رقم ٧٧ شرح المقصورة الدردرية يقدم على شرح ما

يقع فيه التصحيف والتحريف.

وبعد :

فقد أهدى الدكتور الشريف عبدالله الحسيني، إلى المكتبة العربية سفراً نفيساً، استمتعت بقراءته، وتعلمت منه الكثير، وسوف يفيد كثيراً من الباحثين كل في مجال بحثه؛ ويكفيه فضلاً أنه أحيا موات ذلك الديوان، وجمع رفاته في كتاب شائق مفيد، وإنني لأسأل الله أن يجزيه عنا وعن العربية أحسن الجزاء.

الهوامش

١ ــ ص ٨٢ من الديوان
٢ ــ ص ٤١
٣ ــ هامش ص ٤١
٤ ــ ؟
٥ ــ هامش ص ٤٢، ٤٣
٦ ــ ص ٤٢
٧ ــ هامش رقم ٣،٤من ص٤٢
٨ ــ ص ٨٧
٩ ــ ص ٣٣
١٠ــ ص ٤١
١١ ــ ص ٤٢
١٢ ــ ص ٤٣
١٣ ــ وردت في الديوان (شباه) بدون همزة وهي خطأ يتسبب في كسر البيت
١٤ ــ ص ٤٥
١٥ ــ المصدر السابق ص ٤٥
١٦ ــ ص ٤٩
١٧ ــ ص ٤٨
١٨ ــ ص ٥٣
١٩ ــ ص ٦٥
٢٠ ــ ص ٤٣
٢١ ــ ص ٧٥
٢٢ ــ ص ٧٤
٢٣ ــ ص ٧٧
٢٤ ــ ص ٨٤
٢٥ ــ ص ٧٧
٢٦ ــ ص ٤٤
٢٧ ــ ص ٤٥
٢٨ ــ ص ٤٣
٢٩ ــ ص ٤٦، ٤٧
٣٠ ــ ص ٦٠
٣١ ــ ص ٤٧
٣٢ ــ ص ٤٩
٣٣ ــ شرح أبيات المغني ٤ /١٠١
٣٤ ــ ص ٧٠
٣٥ ــ ص ٧٨
٣٦ ــ ص ٧٩
٣٧ ــ ص ٨١
٣٨ ــ ص ٤٩ ــ ٥٤
٣٩ ــ ص ٤١ ــ ٤٢

سيبويه جامع النحو العربي لفوزي مسعود

صلاح الدين صالح حسنين
أستاذ علم اللغة المقارن بكلية اللغات والترجمة
جامعة الأزهر - القاهرة

مسعود، فوزي /سيبويه جامع النحو العربي.ــ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب في الآونة الأخيرة كتاباً عنوانه **«سيبويه جامع النحو العربي»** للدكتور فوزي مسعود، ويقع الكتاب في خمسة فصول، خصص صاحبه الفصل الأول للحديث عن نشأة النحو العربي، والثاني للحديث عن سيبويه ومنهجه، والثالث للحديث عن كتاب سيبويه، والرابع للحديث عن مصادر الكتاب، والخامس للحديث عن سيبويه والكتاب وقيمته.

وحينما طالعت هذا الكتاب اتضح لي أن مؤلفه حاول التقليل من أهمية دور سيبويه في النحو العربي وأهمية كتابه، واعتمد في ذلك على آراءٍ للكوفيين وعلى مآخذ الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة في كتابه «فهارس كتاب سيبويه»، والغريب أنه لم يشر إلى هذا أو ذاك. والأمر حتى الآن سهل يسير، فالمؤلف حينما يتبنى رأياً لمدرسة دون أخرى أو لباحث دون آخر يكون حراً، مادام أنه يستطيع تبرير أخذه بهذا الرأي دون ذاك، أما المؤلف الذي يتبنى رأياً ما ويسيء فهم هذا الرأي من ناحيه ويخطىء في نقله من ناحية أخرى فهذا شيء لا يقبله عقل ولا يستسيغه منطق، من هنا عزمت على قراءة هذا الكتاب والتنبيه إلى ما أسيء نقله أو فهمه أو ما اقتبس دون أن يشار إلى مصدره. ولن أطيل حتى لا يصاب القارىء بالملل، ولكنني سأكتفي بذكر أمثلة فقط.

١ ــ البعد عن الثقافة اللغوية الأساسية:

يقول المؤلف في الصفحة التاسعة من كتابه: إن اللغة العربية لغة الأعراب وهم الخلّص من أهل الجزيرة العربية، توارثها أهلوها جيلاً بعد جيل، بالمشافهة والمنطق الأصيل، حيث كان التطبيع اللغوي والاجتماعي، لأن الإنسان يكتسب لغته بالتقليد والممارسة.

أ ــ وصف الأعراب والعرب بأنهم الخلّص من أهل الجزيرة العربية يعني أنه كان يوجد في الجزيرة العربية لغتان أو أكثر. والعربية لغة الخلّص منهم، وكان الصواب القول بأن العربية قسمان: شمالية وجنوبية، سادت العربية الشمالية شمال الجزيرة العربية، وسادت العربية الجنوبية جنوب الجزيرة العربية. وعندما تدهورت الحضارة اليمنية وهاجر بعض من سكانها إلى الشمال واندمجوا بين سكانه تعلموا العربية الشمالية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى عندما ظهرت اللغة المشتركة لمختلف القبائل العربية، واستخدمت في قرض الشعر، الذي كان الشعراء ينشدونه في الأسواق الكبرى، وغزت هذه العربية المشتركة الجنوب بعد ظهور الإسلام، أصبحت العربية التي يمكن أن تسمى بالعربية الفصحى هي التي تسود الجزيرة العربية.

ويقول بعد ذلك «إن اللغة العربية تنقل من جيل إلى جيل بالمنطق الأصيل» وهذا خطأ، فأي منطق أصيل هو المقصود؟ وما معنى التطبيع اللغوي والاجتماعي وعلاقته باكتساب اللغة؟

وتحدث بعد ذلك عن اللغة المنطوقة ووصفها بأنها «الأساس في حياة اللغة، فالطفل يكتسب مفرداته اللغوية بالسماع والتقليد»، ولم يمهد المؤلف لمقولته هذه بالحديث عن اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، ولم يوضح علاقة ذلك ببحثه في تاريخ اللغة العربية، والسؤال الآن هل للحديث عن اللغة المنطوقة في الدراسة التاريخية قيمة؟ الجواب بالطبع لا؛ لأن اللغوي التاريخي يعتمد على اللغة المكتوبة فقط في دراسته.

ويميل اللغويون عادة عند الحديث عن اكتساب الطفل اللغةَ أن يميزوا بين اللغة والكلام، لأن الطفل كما يقول تشومسكي يولد وهو مزوّد بملكة خاصة باللغة، لذلك فإنه عندما يتعلم إنما يتعلم الكلام، وبالتالي فالمفردات تنتمي إلى الكلام وليس إلى اللغة.

ويرى الكاتب أن «العرب عرفوا اللغة العربية بغير وسيط تعليمي أو تعلمي عرفوها بغير متعلم أو معلم» ولا يصدر هذا الكلام من لغوي، فاللغة العربية هي لغة العرب الأم، ويتعلم الطفل الكلام ممن يحيطون به من أفراد الأسرة والمجتمع الذي يعيش الطفل فيه، فهل يصح إذن أن يقال إن العربية يتعلمها الطفل العربي بدون وسيط؟ ألم يكن الوسيط يتمثل في أفراد الأسرة والمجتمع؟

انتقل الكاتب بعد ذلك إلى الحديث عن تطور اللغة العربية فقال: «واستمرت في حياتها تنمو وتزدهر وفق سنن التطور... وظل أمرها حتى كان الحدث الأكبر في التطور والتغيير، وهو ظهور الإسلام ــ فتغيرت معه كثير من الظواهر والأحكام». وواضح هنا أن المؤلف تحدث بعبارات إنشائية عن التطور اللغوي، وكنت أتوقع أن يتحدث عن الواقع اللغوي في شمال الجزيرة العربية، وأنه كان يسودها لهجات كثيرة ثم تكونت لغة مشتركة وهي التي أصبح يطلق عليها

العربية الفصحى، وقد أثر الإسلام في مفردات هذه اللغة المشتركة فاختفت بعض المفردات وظهرت مفردات جديدة، وأثر الإسلام كذلك في تغير بعض دلالة المفردات.

ب ـ خلط المؤلف بين القياس باعتباره وسيلة من وسائل التطور اللغوي وهو الذي يطلق عليه الباحثون القياس الخاطىء وبين القياس باعتباره وسيلة لصياغة قاعدة نحوية، وقد أطلق سيبويه على النوع الأول من القياس مصطلح الحمل، وعلى النوع الثاني مصطلح القياس، وكان من أثر هذا الخلط أن وصف المؤلف سيبويه بأنه نقض مذهباً من مذاهبه وهو التشدّد في القياس على الظاهرة المطردة ـ كما سيتضح لنا فيما بعد ـ وذلك أنه قاس على الشاذ في نحو تبريره تصغير فِعْل التعجب (ما أميلحه) وفات المؤلف عبارة سيبويه «وإنما حقروا هذا اللفظ وإنما يعنون الذي تصفه بالملح كأنك قلت مَليح، شبهوه بالشيء الذي تلفظ به وأنت تعني شيئاً آخر كقولك يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان، ونحو هذا كثير في الكلام، وليس شيء من الفعل ولا شيء مما سمي به الفعل يُحقّر إلا هذا وحده، وما أشبهه من قولك ما أفعله».

يستفاد من كلام سيبويه السابق (وللأسف الشديد نقله المؤلف ولكنه لم يستفد منه في تفسير ظاهره الحمل عند سيبويه) أن (أميلح) تعني الذي تصفه بالملح. والتصغير ملحق بالمشتقات لأنه وصف في المعنى (شذا العرف في فن الصرف لأحمد الحملاوي ص ١١٧ طبعة ١٩٧١م) ولأجل دلالة (ما أميلح) على الوصف فإنه شابه التصغير في الدلالة على الوصف، لذلك يجوز تبرير صياغة التصغير من ما أفعل الدالة على التعجب إذا دلت على وصف.

ومن أمثلة الخلط بين الحمل والقياس عند المؤلف تبريره قلب الواو المتلوة بفتحة همزةً بأنه يرجع إلى اشتراك صوتي الهمزة والواو في الجهر ويقول: «وهذا التماثل يسوغ الإبدال بينهما» ودفعه هذا إلى أن يخرج بقاعدة تقول: «ولا فرق في ذلك بين الواو المضمومه أو المكسورة أو المفتوحة كما زعم سيبويه» (راجع ص ٥١ من كتاب د. فوزي مسعود). والتفسير العلمي لهذه الظاهرة هو تشابه مخرج الواو والضمة، ويصعب على اللسان أن ينطق صوتين متشابهين متتاليين، لذلك تخالف الواو إلى همزة، وكذلك الحال بالنسبة إلى الواو المكسورة، فلنطق الواو تنضم الشفتان، ويرفع أقصى اللسان نحو أقصى الحنك، ولنطق الكسرة يرفع طرف اللسان نحو مقدمة الحنك مع انفراج الشفتين، وهكذا يصعب على الإنسان أن ينطق عنصرين متتاليين أحدهما خلفي والآخر أمامي؛ لذلك تخالف الواو إلى همزة، فإبدال الواو المضمومة أو المكسورة همزةً يخضع لقانون صوتي هو قانون المخالفة، أما إبدال الواو المفتوحة همزة فلا يستند إلى قانون صوتي، وإنما يرجع إلى الحمل على الواو المضمومة والمكسورة. وهناك من يفسر ذلك بقانون المبالغة في التفصح. (يراجع فى هذا كتاب التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبد التواب) وهكذا نرى أن القوانين الحديثة تؤيد ما ذهب إليه سيبويه، وهذا يدل على عبقرية هذا الرجل.

ومثل ذلك حمل فَعْلان على فعلاء، وهي القضية التي أثارها المؤلف من صفحة ٧١ إلى ٧٣ (من أمثلة ذلك أيضاً حذف النون الخفيفة إذا وليها ساكن في ص ١٠١).

٢ ـ القول بالظن والتخمين وعدم الدليل:

(أ) يرى المؤلف أن سيبويه لم يكن رائداً في تقنين العربية لأهلها لأنهم كانوا على يقين وعلم مكين بلغتهم وأحكامها، فقد عرفوا الكتابة وأدركوا أصوات لغتهم، وكانوا على علم بتركيب كلامهم وبنائه، واستدل على ذلك بما تضمنه المعجم العربي من كلمات تدل على عدّة الكتابة، ترجع إلى القرن الثالث الميلادي.

أظن ويظن كلّ منصف معي أن ما أورده المؤلف لا يشكل دليلاً أو تلميحاً لما يريد أن يثبته، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه ناقض نفسه عندما قال إن أبا الأسود الدؤلي هو واضع النحو العربي، وأبو الأسود لم يولد في القرن الثالث بأي حال من الأحوال.

(ب) ـ عزا المؤلف نشأة النحو العربي إلى أبي الأسود الدؤلي وانتقد الدكتور شوقي ضيف في ذلك دون أن يعتمد على أدلة تثبت زعمه، خاصة إذا علمنا أن د. شوقي ضيف يبحث في نشأة النحو لا باعتباره مجرد نظرات متناثرة بل باعتباره علماً له نظرياته وأسسه. وكتب الطبقات التي اعتمد عليها د. فوزي لم تتفق في نسبة علم النحو إلى أبي الأسود؛ فقد قال أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين: أول من وضع العربية أبو الأسود، وقال السيرافي في أخبار النحويين: «أول من نقط المصحف ووضع العربية أبو الأسود». من هنا نلاحظ أن ما ينسب إلى أبي الأسود بعض إشارات نحوية، فقد قيل إنه وضع باب التعجب والفاعل والمفعول، وهذا لا يعني أنه وضع علماً له أقيسته وتعليلاته، وإذا حاولنا تفسير ما قاله ابن قتيبة بأنه أول من وضع العربية وأنه يعني كما يقول شوقي ضيف إنه نقط المصحف، ونقط المصحف يعني أنه ميّز الاسم المرفوع والمنصوب والمجرور وميّز الاسم المنصرف والممنوع من الصرف، فجهوده إذن اقتصرت على مجرد التمييز، أما العالم الذي أجمعت كتب الطبقات على أنه أول من بعج النحو ومدّ القياس فهو ابن أبي إسحق، فعلم النحو باعتباره علماً له أسسه وتعليلاته ينسب إلى ابن أبي إسحق، وإن كانت هناك جهود سبقته ولكنها لم تعتمد على الأسس العلمية لتكوين ما يعرف بنظرية عامة كنظرية القياس وأسسها.

يرى المؤلف أن سيبويه نقل مسائل نحوية منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي، وباستعراض هذه النقول وجدت أنها تتمثل في أبيات من الشعر نسبها سيبويه صراحة إليه أو أنه لم ينسبها إليه، والسؤال الآن هل الاستشهاد ببيت من الشعر يدل على صدق قاعدة معينة يعني أن القاعدة تنسب إلى قائل بيت الشعر؟ إذا أخذنا بهذا المبدأ فلا بد من القول بأن العربي عندما نطق اسماً مرفوعاً في نحو (محمد في الدار) إنما وضع قاعدة الابتداء والخبر، وهكذا يتضح لنا جلياً أن المؤلف لم يميز بين الواقع اللغوي واستنباط القاعدة من هذا الواقع اللغوي.

والغريب أن المؤلف ينتقد سيبويه إذا صرح بأنه نقل القاعدة عن أساتذته كيونس والخليل ولم يرجعها إلى أبي الأسود، فلو افترضنا أن أبا الأسود هو الذي وضع القاعدة، وأن سيبويه نقلها عن يونس والخليل فكيف نثبت أن سيبويه عرف أن الذي وضع هذه القاعدة هو أبو الأسود حتى ننتقده.

ثم يقول المؤلف إن سيبويه استفاد من القواعد التي وضعها عبدالرحمن بن هرمز الملقب بالأعرج، والأدلة التي اعتمد عليها هي قراءته لآي الذكر الحكيم.

لقد نسي المؤلف أن القراءة سنة عن النبي ﷺ، فهي تمثل واقعاً لغوياً. أما تبرير هذا الواقع اللغوي واستنباط القاعدة منه فهو عمل النحوي، ولم ينسب المؤلف إلى الأعرج آراء من هذا التبرير أو قاعدة حتى يمكن أن نعده من مصادر كتاب سيبويه، وهنا يجب أن نميز بين المصدر باعتباره يمدنا بالواقع اللغوي والمصدر الذي يقدم التفسير للواقع اللغوي، ولقد خلط المؤلف بين هاتين الحالتين.

(جـ) ــ يرى المؤلف أن واضع النحو شخصية جماعية، ولم يوضح هنا العنصر الزمني، ذلك أن أي مقولة لغوية يجب أن ترتبط بالعنصر الزمني، يقول «دي سوسير» إن البحث في مجال اللغة يتطلب البحث في بُعدين الأول أفقي والثاني رأسي، والمقصود بالعنصر الرأسي هو العنصر الزمني، فإذا كان يقصد أن الذي وضع النحو جماعة تعاقبت جيلاً بعد جيل كان بذلك يؤيد الدكتور شوقي ضيف. أما لو قصد أن الجماعة وضعت النحو في زمن معين فإنه يحتاج إلى أدلة لتثبيت مقولته.

(د) ــ يرى المؤلف أن علم العربية لم يكن من صنعة سيبويه وحده، وإنما كان ذلك بفضل نحويين سابقين نقل عنهم سيبويه وأغفل ذكرهم.

والذي ذكره الباحثون أن سيبويه جمع في كتابه ما تفرق من أقوال من تقدمه من العلماء كأبي الخطاب الأخفش والخليل ويونس وأبي زيد وعيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء، وقد استقرى الأستاذ علي النجدي هذا الموضوع وله إحصائية مشهورة في ذلك ضمنها كتابه «سيبويه إمام النحاة».

عندما يتفق النحاة في مسألة من المسائل فهذا لا يستدعي ذكر اسمهم جميعاً، وإنما يكتفى بذكر عبارة عامة وهي: قال النحويون. والغريب أن المؤلف استخدم مثل هذه العبارة العامة كما في نحو «ويرى بعض المحدثين» ولا يمكن أن يفسر هذا بأنه أغفل ذكرهم، والسؤال الهام هنا: أين أدلة المؤلف على صدق زعمه؟

(هـ) ذكر المؤلف أن البصريين لم ينفردوا بوضع هذا العِلْم، وإنما شاركهم الكوفيون في إكماله وإتمامه، وهكذا يرى المؤلف أن النحو نتاج جماعي مشترك.

يفهم من النص السابق أن المؤلف ينفي أن تكون البصرة هي المركز الذي شهد ميلاد النحو العربي، وأن البصريين لم يكونوا وحدهم واضعي هذا العلم. وهذه مقولة تحتاج إلى إثبات، ولكنه كعادته لم يفعل، فهل نطلق الأحكام في العلوم دون إثبات وبرهنة.

- يرى الباحث بعد ذلك أن البصرة سباقة في وضع علم النحو، وهذا يناقض كلامه السابق.
- لم يوضح الباحث ما أسهمت به مدرسة الكوفة في تشييد صرح النحو. والحقيقة أن البصريين وضعوا هذا العلم قبل الكوفيين بحوالي مائة عام. كان البصريون خلالها قد أكملوا دراستهم للنحو، ولما بدأ الكوفيون دراستهم النحوية تناولوها من وجهة نظرهم المبنية على السماع فقط.

٣ ــ محاولة التقليل من أهمية دور سيبويه في النحو العربي :

يرى المؤلف أنه لم يكن لدى سيبويه علم سماع مباشر يعتمد على المعايشة والمشافهة. واستدل على ذلك بوقوعه في أغلاط، منها أن رأيه يخالف لغات العرب وما هي عليه من شيوع وانتشار في مجالاتها اللغوية العامة أو مجالها الخاص بها.

إن القارىء لكتاب د. فوزي مسعود يلحظ أنه يتعصب للمذهب الكوفي ويرمي سيبويه بما يرميه به الكوفيون وهذا يخالف روح التحقيق العلمي، إذ المطلوب من الباحث أن يعتمد على منهج لغوي يلتزم الدقة والموضوعية في بحثه، وعدم تأييد هذا أو ذاك إلا بعد إثبات دقيق لما يقول. وتقتضي الموضوعية هنا شيئين؛ الأول: أن نحصر ما اعتمد فيه سيبويه على سماعه عن العرب واحتكامه إليهم، وسنستعين في هذا المجال بالإحصاء الذي أجراه الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، وهو أن سيبويه نقل عن العرب ثمانية وسبعين نقلاً، هذا بخلاف مانقله عن شيوخه. والثاني: هل يثق الباحث فيما يقوله سيبويه بأنه سمع عن العرب كذا وكذا أم لا؟ هنا أستأنس بما جاء في نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري: «وقال أبو

العباس المبرد، ذُكر سيبويه عند يونس بن حبيب البصري فقال: أظن هذا الغلام يكذب على الخليل، فقيل له: وقد روى عنك أشياء فانظر فيها، فنظر فيها وقال: صدق في جميع ماقال، هو قولي» (نزهة الألباء /٦٢).

يستفاد مما سبق أن سيبويه يسند الرأي إلى صاحبه، فلو كان كما زعم المؤلف لكان يونس قد خطّأه في ذلك. أما أن يصفه يونس بالصدق ثم يأتي المؤلف ويطعن فيه دون دليل فهذا يعني أنه متحامل عليه.

● يزعم المؤلف أنه لم يكن لدى سيبويه علم سماع مباشر باللغات العربية، لأنه وقع في أخطاء وكان رأيه فيها مخالفاً للغات العربية. وهذه عبارة غامضة لجأ إليها المؤلف ليخفي تعصّبه للكوفيين وترديده لما يصفون به سيبويه. وللرد على هذا رداً علمياً لا بد من دراسة مسألتين هما الصواب اللغوي واستنباط القاعدة.

● **الصواب اللغوي**: يعتمد مستوى الصواب اللغوي على السماع عن العرب، فكل مايثبت سماعه عن العرب صحيح مقبول لا يجوز الطعن فيه، ومن هنا يقول أبو عمرو بن العلاء: «لولا أن ليس لي إلا أن أقرأ بما قرىء لقرأت كذا وكذا وكذا .....».

● **استنباط القاعدة**: استخدم النحاة القياس وسيلة لاستنباط القواعد إلا أنهم اختلفوا حول شيوع الظاهرة اللغوية التي تستنبط القاعدة منها، فاشترط العلماء البصريون تحديد قبائل معينة تؤخذ عنها اللغة، واشترطوا أيضاً اطراد الظاهرة اللغوية التي تستنبط القاعدة منها. أما الكوفيون فكانوا يقيسون على المثال الواحد؛ قال الأندلسيّ: «الكوفيون لو سمعوا بيتاً واحداً فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلاً وبوّبوا عليه فهم أكثر تجويزاً للوجوه المختلفة في المسائل». ولم يشترط الكوفيون تحديداً ما للأخذ عن القبائل ومن ثم أخذوا من جميع القبائل.

● ولما كان الهدف من وضع القواعد هدفاً تعليمياً نرى أن البصريين يهدفون إلى وضع قاعدة واحدة للظاهرة اللغوية الواحدة. أما الكوفيون فهم يضعون للظاهرة المطردة قاعدة وللظاهرة الشاذة قاعدة أخرى، وهذا يؤدي إلى تعدد القواعد للظاهرة الواحدة، مما يؤدي إلى اضطراب التعليم.

● والمسألة الزنبورية التي أوردها المؤلف خير مثال للخلاف بين المدرستين في القياس، فسيبويه لا يجيز إلا أن نقول (فإذ هو هي) لأنها المتمشية مع القواعد المطردة، (هو) مبتدأ و(هي) خبر، وكلاهما ضمير رفع. أما الكسائي فقد روي له أو سمع (فإذا هو إياها) فاستمسك بما سمع وأجازه وأجاز القياس عليه وإن كان شاذاً، أما سيبويه فلم يجزه لأنه لا يؤمن بالشاذ وإن ثبت سماعه.

● أما وصف د. فوزي مسعود سيبويه بأن رأيه في مسألة كالمسألة الزنبورية مخالف للغات العرب وما هي عليه من شيوع وانتشار في مجالها اللغوي الخاص بها فهو وصف خطير وحكم ينم عن عدم اطلاع على المصادر اللغوية العربية؛ والسؤال الآن: ماهو أساس نصب الضمير (إياها)؟ من هنا أنكر سيبويه النصب، لأنه لم ير له وجهاً من القياس، والذي يدل على سلامة موقف سيبويه وتسرع المؤلف في الحكم دون دليل هو أن القوم الذين استشهد بهم الكسائي قالوا (القول قول الكسائي) ولم ينطقوا بالنصب، وقال سيبويه ليحيى: مرهم أن ينطقوا بذلك فإن ألسنتهم لا تطاوعهم عليه.

● وإذا بحثنا عن الأساس الذي اعتمد عليه سيبويه فسنجد أنه جاء في القرآن الكريم: ﴿**فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين**﴾ وقال تعالى: ﴿**فألقاها فإذا هي حية تسعى**﴾. جاء في المغني: وأما سؤال الكسائي فجوابه ما قاله سيبويه وهو (فإذا هو هي) هذا هو وجه الكلام. وأما (فإذا هو إياها) إن ثبت فخارج عن القياس واستعمال الفصحاء كالجزم بأن والنصب بلم والجر بلعل، وسيبويه وأصحابه لا يلتفتون لمثل ذلك وإن تكلم بعض العرب به.

قال أبو عثمان المازني: دخلت بغداد فألقيت علي مسائل فكنت أجيب فيها على مذهبي ويخطئونني على مذاهبهم وهكذا انتصر لسيبويه رحمه الله (المغني ١ /٨٣ — ٨٨).

وبعد: فإن عدم مناقشة المؤلف لآراء اللغويين في هذه القضية للتحري عن موقف سيبويه والكسائي يثبت أنه يعتمد آراء الكوفيين وحدهم، بدليل أنه أيد رأي الكسائي وحده ولم يشر إلى آراء مختلف العلماء حتى لا يلتمس التأييد لسيبويه أو يرد عليهم بأدلة تثبت خطأ سيبويه وخطأهم.

٤ — عدم فهم النصوص :

انتقد المؤلف سيبويه بأنه ذكر أن مضارع جنح هو يجنح في حين ورود يجنح. كذلك يلاحظ هنا أن المؤلف لم يقرأ فقرة سيبويه من أولها، فقد ذكر أن الفعل الذي لامُه أو عينُه حرف من حروف الحلق يفتح عينه في المضارع، وهناك من العرب من يأتي بها على الأصل كما في جَنَح يَجْنَح ومعنى هذا — يقول ابن جني — إن الأصل في المضارع أن يأتي إما مضموم العين أو مكسورها، ويأتي إلى جانب ذلك مفتوح العين تحت تأثير حرف الحلق، وبالطبع فقد ذكر سيبويه القاعدة العامة أولاً وهي قاعدة تأثير حرف الحلق، ثم أورد بعد ذلك الحالات التي تأتي مع الأصل فما وجه تخطئة سيبويه إذن.

وانتقد سيبويه أيضاً ووصفه بأنه لم يسمع عن العرب، واستدل على ذلك بقوله في تصغير ناب نويب فيجيء بالواو لأن هذه الألف مبدّلة من الواو أكثر وهو غلط منهم.

هذا الكلام لا يتفق في الواقع مع ما قاله سيبويه، فقد جاء في الكتاب «هذا باب تحقير ما كانت الألف بدلاً من عينه، إن كانت بدلاً من واو ثم حقرته رددت الواو، وإن كانت بدلاً من الياء رددت الياء، وذلك وتلك في باب بويب وناب نويب... وإن جاء اسم نحو الناب لا ندري أمن الياء هو أم من الواو فما حمله على الواو، حتى يتبين لك أنها من الياء لأنها مبدلة من الواو أكثر فاحمله على الأكثر حتى يتبين لك، ومن العرب من يقول في باب نويب فيجيء بالواو لأن الألف مبدلة من الواو أكثر وهو غلط منهم».

يفهم من هذا النص أن سيبويه يقول بأنه لتصغير الاسم الذي عينه ألف يرجع إلى أصله، فإن كان أصله ياء ظهرت في التصغير وإن كانت واواً ظهرت أيضاً. أما الاسم الذي لا يعرف أصله فتستخدم فيه الواو عند التصغير، ثم أورد صيغة نويب ونسبها إلى بعض العرب وقال: إن أصحاب هذه اللهجة قالوا: نويب توهماً منهم أن أصلها بالواو ولكن أصلها ياء، فهذا خطأ إذن.

وأي خطأ ينسب إلى سيبويه أنه يحلل تصغير ناب على نويب فيقول إنه بسبب الحمل على الصنع الواوية في الأصل، أما إذا كان هذا التصغير قد تم بدون الحمل ظناً بأن أصل الصيغة واو فهذا خطأ.

فأي خطأ إذن ينسب إلى سيبويه؟ إن الخطأ ينسب إلى من أساء فهم عبارات سيبويه.

ومن مظاهر عدم فهم عبارات سيبويه أن المؤلف وصف سيبويه بالتردد في همزة مصائب، ذلك أنه اتهم العرب بالغلط لأنهم همزوا كلمة مصائب، ثم عاد فأجاز الهمز حملاً على صحيفة وصحائف.

إن المتتبع لشرح موقف سيبويه يتضح له ما يلي:

١ ــ المفرد من مصائب هو مصيبة، وهي على وزن مُفْعِلة، أما المفرد من صحائف فهو صحيفة، وهي على وزن فَعِيلَة.

٢ ــ تجمع صحيفة على صحائف، ثم تقلب الياء همزة، لأنها وقعت بعد ألف مفاعل، وقد كانت مدة زائدة في المفرد ومن ثم أصبحت صحائف. وعند جمع مصيبة، فإنها تجمع على مصاوب، لأن الأصل هو مُصْوِبَة، وانتقلت الكسرة إلى الساكن قبلها وأصبحت الصيغه مُصِوْبَة، ثم قلبت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة وهي ساكنة مفردة، وأصبحت الصيغة مُصيبة، وهكذا يقضي القياس بعدم قلب الواو همزة، لأنها لم تكن مدة زائدة في المفرد، فقلب الواو همزة إذن خطأ، ثم عاد سيبويه وفسر هذا الخطأ بأنه يرجع إلى الحمل على صحائف فأصبحت مصائب. ولقد أوضحت في بداية هذا البحث أن المحدثين يطلقون على الحمل مصطلح القياس الخاطىء.

● أظن أنه بعد هذا الشرح يتضح للباحث المنصف عدم وجود تردد في كلام سيبويه، وواصفه بذلك لم يفهم عباراته فهماً جيداً، ومن مظاهر عدم فهم المؤلف لعبارات سيبويه توهمه بأن سيبويه وصف القياس المطرد بالشذوذ، ومن ثم صرح بعدم القياس عليه. ويتضح هذا من حديث المؤلف عن النسبة إلى فَعِيل وفُعَيل، وقد قسم الاسم المنسوب إلى معتل اللام وصحيح اللام، وأوضح أن قاعدة صياغه النسبة من الاسم المعتل اللام هي أنه تحذف منه الياء الأولى وتقلب لامه واواً، مع فتح ما قبلها، مثل غني وغنوي. ومن الصحيح اللام تبقى بنفس اللام مثل ثقيف وثقيفي وهذيل وهذيلي:

وملاحظاتنا على هذا الكلام هي كما يلي:

١ ــ تفسير التغيير الذي يطرأ على الاسم المنسوب المعتل اللام، يدل على عدم تتبع صاحبه لخطوات التحليل عند سيبويه تتبعاً دقيقاً، وهذه الخطوات هي كالآتي:

١ ــ تحذف الياء الأولى.

٢ ــ تقلب الكسرة فتحة.

٣ ــ تقلب الياء الثانية ألفاً.

٤ ــ ثم تقلب واواً.

وتسلسل القواعد بهذا الشكل أساس لفهم الظواهر اللغوية لأن القاعدة رقم ٤ ناشئة من رقم ٣ ورقم ٣ عن رقم ٢ ورقم ٢ عن رقم ١ ويراجع في أهمية التسلسل كتاب Chonsky, Syn tactical stracture.

٢ ــ تفسير التغيير الذي يطرأ على المنسوب الصحيح اللام، هنا أفضل اقتباس نص سيبويه وهو كالآتي: «واعلم أن ياءي الإضافة إذا لحقتا الأسماء فإنهم مما يغيرونه عن حاله قبل أن تلحق ياءي الإضافة فمنه ما يجيء على غير قياس، ومنه ما يعدل وهو القياس. فمن المعدول الذي هو على غير قياس قولهم في هذيل هذلي».

ــ يفهم من نص سيبويه السابق أن صيغه النسب القياسية من ثقيف هي ثقيفي ومن هذيل هي هذيلي، ولكن لم يرد السماع بهذه الصيغة القياسية، يقول ابن جني تحت عنوان: الكلام في الاطراد والشذوذ: اعلم أن الكلام في الاطراد والشذوذ على أربعة أضرب:

١ ــ مطرد في القياس والاستعمال جميعاً، وهذا هو الغاية المطلوبة والمثابة المثوبة وذلك نحو ضرب زيد وضربت عمرا».

٢ ــ مطرد في القياس، شاذ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من يَذَر ويَدَع، وكذلك قولهم: مكان مبقل والأكثر في السماع باقل، ومما يَقْوى في القياس ويضعف في الاستعمال مفعول عسى اسماً صريحاً، نحو قولك عسى زيد قائماً أو قياماً. هذا هو القياس غير أن السماع ورد بحظره، والاقتصار على ترك استعمال الاسم ههنا، وذلك قولك عسى زيد أن يقوم.

٣ ــ مطرد في الاستعمال شاذ في القياس نحو قولهم أخوص الرمث واستصوبت الأمر.

٤ ــ الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً وهو كتشميم مفعول فيما عينه واو نحو ثوب مَصْوُون.

في ضوء هذه التقسيمات الأربعة يمكن القول بأن القياس يقتضي أن تكون صيغة النسب من ثقيف هي ثقيفي، ومن هذيل هي هذيلي، إلا أن هاتين الصيغتين القياسيتين لم تطردا في الاستعمال، والدليل على ذلك ما جاء في شرح المفصل لابن يعيش: «وقالوا ثقفي في النسبة إلى ثقيفي وهو شاذ عند سيبويه، والقياس ثقيفي وهو لغة من العرب بتهامة وما يقرب منها، وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياساً (شرح المفصل ٦ /١٠ ــ ١١).

معنى هذا أن الصيغه القياسية غير مطردة في الاستعمال لأنها مقصورة على لغة قوم تهامة، أما الصيغة المطردة في الاستعمال فهي شاذة في القياس، وهذا مطابق لما قاله سيبويه، ولكن كما هي العادة لمن يقرأ كتاب «سيبويه جامع النحو العربي» يرى أن صاحبه لم يوفق في فهم نص ابن يعيش، فقد فهم منه أن النسبة من ثقيف هي ثقفي عند قوم من العرب في تهامة وهذا خطأ، والعكس هو الصواب، وهو أن هؤلاء القوم يقولون ثقيفي وهذيلي، أما غيرهم فيقول ثقفي وهذلي.

٥ ــ الخطأ في النقل:

من أمثلة الخطأ في النقل ما جاء في ص٣٨، ٣٩ يقول: «ويرى الكوفيون أن هذه الألف الثانية تقلب ياء، سواء أكانت هذه الألف منقلبة من ياء في مثل ناب، أم أصلية، كالتي في مثل شيخ، فنقول ناب نُويب وشيخ شُييخ».

هذه العبارة غير مستقيمة لأن كلمة شيخ لا تحتوي على ألف ولأنه لا توجد ألف أولى وثانية في مثل ناب، وصواب العبارة السابقة كما وردت في النحو الوافي، وهو المصدر الذي نقل عنه المؤلف هو: «والكوفيون يجيزون في الألف المنقلبة من ياء، في مثل: ناب، وفي الياء التي في مثل: شيخ، قلبهما عند التصغير واواً، فيقولون نويب وشويخ» النحو الوافي ٤ /٥٣ طبعه ١٩٦٣م.

من مقارنة النصين يتضح أن الكلام مختلف، والمعنى مختلف، ومن ثم فإن ما نسبه إلى الكوفيين خطأ، لأن تصغير شيخ على شييخ هو مذهب سيبويه والبصريين، وهذا هو ما يقتضيه القياس. أما صيغه شويخ فهي صيغة سماعية، لا تتفق مع القياس كما يرى البصريون، ولكن الكوفيين اعتبروها أصلاً وقاسوا عليها. من هنا يتضح الخطأ في نقل المؤلف، والسؤال هنا من هو النقلي هل هو سيبويه أم المؤلف؟

٦ ــ عدم فهم الظواهر النحوية:

من ذلك أن المؤلف فسر قول سيبويه في العبارة الآتية: «واعلم أن كل اسم لا يتصرف فإن الجرّ يدخله إذا أضفته أو أدخلت عليه الألف واللام، وذلك أنهم أمنوا التنوين ــ أجروه مجرى الأسماء، وقد أوضحته في **أول الكتاب** بأكثر من هذا» فإن (أول الكتاب) يعني أن سيبويه هو الواضع الأول والوحيد لاسم كتابه، ولقد فاته أن (الـ) هنا هي (الـ) العهدية وأن العبارة تعني أول هذا الكتاب.

٧ ــ عدم الإشارة إلى المصادر التي استفاد منها المؤلف:

أشار المؤلف في ص ٣٠ إلى المراجع التي تتحدث عن ترجمة سيبويه، وبالرجوع إلى أرقام الصفحات في هذه المراجع لم أجد الحديث عن سيبويه، فرجعت إلى الطبعات وقارنتها فوجدت اتحاد الطبعات مع اختلاف الصفحات، وبرجوعي إلى المراجع الواردة في كتاب المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف وجدت أن قائمة المراجع الواردة فيه هي نفسها الواردة في كتاب سيبويه جامع النحو العربي، مع اتحاد أرقام الصفحات بالرغم من اختلاف الطبعات.

****

أحمد علي تمراز

أستاذ مساعد، قسم المكتبات والمعلومات ـ كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السلطان، تركي إبراهيم /نظم المعلومات واستخدام الحاسب الآلي.ــ الرياض: دار المريخ، ١٩٨٥م، ٤٤٦ص.

١ ــ تمهيــد :

لاشك أن القرن الحالي يشهد نموًا سريعاً في النشاط العلمي، وقد ظهر الكثير من المجالات العلمية الجديدة، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية. وتبع ذلك مزيد من الإنتاج الفكري الذي ينشر بأشكال متنوعة وبلغات مختلفة. وأصبحت مشكلة إنسان القرن العشرين هي التكيف مع بيئة المعلومات الجديدة السريعة التغيُّر. ولمواجهة هذه المشكلة كانت الغزوة الكبرى للعلماء والمهندسين من ذوي الاهتمام بتنظيم المعلومات وتقديم الخدمات المتخصصة والسريعة لزملائهم الباحثين، هذا فضلاً عن استخدام أساليب حديثة لحفظ المعلومات واسترجاعها ــ وهذا تعريف بالغزوة الثانية ــ

وتتمثل هذه الأساليب في الاستخدامات المتنوعة للحاسبات الالكترونية من جهة، والتصوير المصغر من جهة أخرى. ومما لا شك فيه أن المعلومات تقوم بدور هام وحيوي في حياة الإنسان والمجتمع، وتؤثر فيهما تأثيراً مباشراً أو غير مباشر. والجدير بالذكر أن الدول المتقدمة توجه اهتماماً متزايداً بقضية المعلومات، باعتبارها إحدى مكوّنات البيئة الأساسية والاقتصادية والعلمية والاجتماعية للدولة. ويظهر هذا بوضوح في تشجيع القيام بالبحوث وتطوير العمليات التي تساعد في تحديد وتجميع وتحليل وتقويم وتدقيق المعلومات في المجتمع من أجل اتخاذ القرارات وتطور البحث العلمي والتنمية والإنتاج. فالمعلومات ليست مورداً وطنياً حيوياً بالنسبة للتقدم العلمي والنمو الاجتماعي والاقتصادي فحسب، وإنما تعتبر وسيلة للاتصال الاجتماعي، فالارتقاء الشخصي والمهني والاجتماعي للفرد يتوقف على كم ونوع ما يتاح له الحصول عليه من معلومات[1]. وقد برزت نظم المعلومات التي تكفل انسياب حركة تلك المعلومات بين أكثر من موقعين، وكان وراء بروزها دوافع اقتصادية ودوافع تكنولوجية.

والكتاب الذي نحن بصدده «نظم المعلومات واستخدام الحاسب الآلي» للدكتور تركي إبراهيم السلطان هو أول إنتاج للمؤلف باللغة العربية، إذ له ثلاثة كتب أخرى باللغة الانجليزية، ويستطيع القارىء أن يتبين ذلك من فصول الكتاب المختلفة حيث الأسلوب والمصطلحات المستخدمة تحتاج إلى الدقة والتقنين. ولم يعتمد المؤلف على مرجع واحد باللغة العربية على الرغم من ظهور العديد من الكتب العربية في مجال المعلومات على الساحة العربية خلال الثمانينات على الأقل. كذلك هناك الكثير من المقالات المنشورة في الدوريات العربية حول الموضوع. وقد اعتمد المؤلف على فصول لكتب دراسية بالانجليزية في مجال معالجة البيانات والحاسبات الإلكترونية ونتساءل هنا عن السبب في تجاهل المؤلف للإنتاج الفكري العربي فهل هو عن قصد؟

والحق يقال إن الكاتب قد بذل جهداً علمياً جيداً لإخراج هذا الكتاب، والذي أعتبره من وجهة النظر الأكاديمية التخصصية أنه كتاب دراسي جيد يفيد طلبة الجامعات المتخصصين في مجال المعلومات والحاسبات الالكترونية ومن في حكمهم.

٢. ويتكون هذا الكتاب من **خمسة أجزاء** رئيسية تتناول معالجة البيانات، ونظم الحاسب، وإنشاء النظم، ونظم المعلومات، والتطبيقات. ومن نقاط القوة في هذا الكتاب أنه اشتمل على الكثير من الرسوم والخرائط التوضيحية والتي تعرض المادة العلمية للقارىء في سهولة ويسر. هذا وسوف نتناول كل جزء من هذه الأجزاء الخمسة بالعرض:

٢ /١: الجزء الأول: ويتناول معالجة البيانات من حيث تطور مفهوم النظم، والأنواع الأساسية لها، ونظام معالجة البيانات... وكذلك أساليب معالجة البيانات ونظمها المختلفة. وينقسم هذا الجزء إلى بابين:

٢ /١ /١: الباب الأول: ويتناول النظم من حيث تطور مفهومها ونظم معالجة البيانات. ويعرف الكاتب النظام على أنه مجموعة من الأجزاء ذات علاقة متبادلة مع بعضها البعض، أو مجموعة من العناصر مصممة للوصول إلى هدف معين. أما المقصود بنظم معالجة البيانات فهي تلك العمليات ــ يدوية أو آلية ــ والتي يتم فيها تحويل البيانات إلى معلومات، إذن فالمعلومات هذه تستخلص من جمع وتنظيم وتحليل وتلخيص البيانات.

إن هدف معالجة البيانات هو استقبال تلك البيانات كمدخلات وتحويلها إلى معلومات كمخرجات. ويمثل الحاسب الآلي أحد النظم الحديثة في معالجة البيانات، إذ يتكون من وحدة إدخال ووحدة تشغيل مركزي ووحدة إخراج. ولكي تتمكن أية إدارة من تحقيق أهدافها فإنه يلزم أن يكون لديها الوسيلة السريعة للحصول على المعلومات الدقيقة المتصلة بالموضوع وفي صورة مناسبة. إذن فالهدف الرئيسي لنظام المعلومات هو مد كافة مستويات الإدارة بالمعلومات الضرورية اللازمة لسير العمل على أفضل وجه. ويتطرق الكاتب إلى مستويات النظم، إذ توجد عادة ثلاثة مستويات هي :

١ ــ المستوى الاستراتيجي، ويهتم أساساً بخطط وأهداف المنشأة الطويلة الأمد.

٢ ــ المستوى التكتيكي، ويهتم بخطط المنشأة القصيرة الأمد، ويعتبر هذا المستوى مسئولاً عن ترجمة الخطط والأهداف الطويلة الأمد التي يستقبلها من المستوى الاستراتيجي إلى خطط عامة للتنفيذ.

٣ ــ المستوى التنفيذي، ويهتم بالخطط الموضوعة من قبل المستوى السابق، وكذلك يترجم الخطط القصيرة الأجل من العموميات إلى التفضيل. ونتساءل عن السبب الذي دعا الكاتب لعرض النظم الفرعية في مجال إدارة الأعمال فقط دون قطاعات أخرى، وكذلك لم يذكر الكاتب المصادر التي رجع إليها في الحصول على المادة العلمية لهذا الباب، واكتفى في نهايته بذكر قائمة بالمراجع المختارة.

٢ /١ /٢ الباب الثاني : ويتناول فيه الكاتب أساليب معالجة البيانات وأساسياتها المستخدمة في أي أسلوب من أساليب معالجة البيانات. وهذه الأساسيات هي:

(أ) الخطوات الأساسية لمعالجة البيانات، والتي تتمثل في :

١ ــ تسجيل البيانات، ٢ ــ ترتيب البيانات.
٣ ــ معالجة البيانات.
(ب) تخطيط معالجة البيانات.
(جـ) تنظيم البيانات.

هذا وقد عرض الكاتب الأساليب المختلفة لمعالجة البيانات، وتتمثل في النظم اليدوية والماكينات اليدوية لمعالجة البيانات (الآلة الكاتبة ــ الآلة الحاسبة ــ ماكينة مسك الدفاتر) ونظم البطاقات المثقبة التي اخترع الآلة الخاصة بها «هيرمان هوليريز». نتساءل هنا أيضاً عن المغزى من وراء عرض الكاتب لنظم البطاقات المثقبة بالتفصيل، على الرغم من أن نظام البطاقات المثقبة قد دخل في ذمة تاريخ الحاسبات الآلية منذ أكثر من عقدين وحل محلها الأشرطة المثقبة والأشرطة الممغنطة والأسطوانات الممغنطة وأسطوانات الليزر حالياً.

٢/٢ الجزء الثاني: ويتناول نظم الحاسبات الآلية. وينقسم هذا الجزء إلى بابين سوف نعرض لهما فيما يلي بإيجاز:

٢/٢/١ الباب الثالث: عصر المعلومات: وعرض الكاتب تطور الحاسبات منذ استخدام بطاقات هوليريز المثقبة إلى أقراص الليزر، وقد أدت الأخيرة إلى زيادة أداء الحاسب وقلة كلفة معالجة البيانات، بحيث يمكن القول بأن النصف الثاني من القرن العشرين هو عصر المعلومات. وقد اتفق الباحثون على تقسيم مراحل تطور الحاسبات إلى ثلاثة أجيال وذلك من وجهة نظر تطور عناصر ضبط العمليات المؤداة في الحاسب، وهي:

الجيل الأول : جيل الصمامات المفرغة Vacom tubes.
الجيل الثاني : جيل الترانزستور Transistors.
الجيل الثالث : جبل الدوائر المتكاملة Integrated Circvits.

ونظراً للتغييرات المتلاحقة في تكنولوجيا الالكترونيات بمعدلات عالية، أصبح تعريف الأجيال المتوالية يشكل صعوبة، لذلك نجد أن الكاتب عرض رأي أحد الباحثين في تقسيم عصر المعلومات إلى أربعة عصور هي كالتالي:

١ ــ عصر البداية Early era من ١٩٤٠ إلى ١٩٥٥م.
٢ ــ عصر النمو Growing era من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٤م.
٣ ــ عصر التحسينات Refining era من ١٩٦٤ إلى ١٩٧٩م
٤ ــ عصر النضوج Matoving era من ١٩٧٩ إلى ١٩٩٠.

وينبغي أن نقف هنا وقفة مع الكاتب. فعندما عرض رأي الباحث الأخير في تقسيم عصر المعلومات إلى أربعة عصور، قام بترجمة ما يقرب من ست صفحات حرفياً دون مناقشة الآراء التي جاءت بها؛ فعند عرضه لعصر النضوج قام بترجمة بعض التوقعات التي قدمها الباحث الأساس دون مناقشة لها.. فمثلاً ذكر الكاتب:
ــ سوف يتم تحسين تكنولوجيات صناعة وحدة التشغيل المركزي ووحدة الذاكرة.
ــ سيتم تصنيع حاسبات ضخمة ــ سوف تنشر معالجة البيانات في صور مختلفة.
ــ سيتم تطور أجهزة إدخال وإخراج البيانات لتقليل التكلفة.. وهكذا الكثير من التوقعات دون مناقشة الأساس العلمي لها.

هذا وقد تناول الكاتب في نهاية الباب عرضاً سريعاً لأنواع الحاسبات الحديثة بدءاً من الحاسبات الضخمة إلى الكبيرة والتجارية والصغيرة... وهكذا.

٢/٢/٢: الباب الرابع: ويتناول نظم الحاسبات من حيث أنواعها، والنظم الرقمية، ووحدات التخزين، والتشغيل المركزي، والإدخال والإخراج، وأنواع أجهزة الإدخال والإخراج. وأثناء عرض الكاتب لأنواع الحاسبات، ذكر أن هناك نوعين أساسيين هما: حاسب قياسي وحاسب رقمي. وقد أطلق على النوع الأول أيضاً حاسبات القياس، ويبدو أن الأمر قد تداخل بالنسبة للكاتب حول الدلالة الاصطلاحية لكل من: حاسب قياسي، حاسبات القياس، فهناك فرق بين المصطلحين، أولاً من الناحية اللغوية، ولن أدخل في التفاصيل بل أترك للقارىء ذلك، هذا من جهة، وكذلك لا يوجد نوع من الحاسبات يسمى حاسباً قياسياً، فالإنتاج الفكري في مجال الحاسبات لم يشر إلى ذلك النوع حتى الآن، بل إن هناك حاسبات تؤدي وظائفها على نحو قياسي. والجدير بالذكر أن الكاتب أشار إلى نوع ثالث من الحاسبات هو خليط بين النوعين السابقين، إلا أنه قام بعرض مفصل لنظام الحاسب الرقمي **Digital Coupoter** ومكوناته سواء من الأجهزة والتي يطلق عليها **Hardware** أو البرامج والذي يطلق عليها **Software**.

وتناول الكاتب وحدتي التخزين **Storage units** الرئيسي والثانوي. ويطلق على وحدة التخزين الرئيسي اسم الذاكرة وذلك بسبب تماثلها مع جزء من المخ البشري، إلا أن وحدة التخزين بالحاسب تختلف عن الذاكرة البشرية في عدة نقاط أوجزها فيما يلي:

١ ــ ذاكرة الحاسب يمكنها الاحتفاظ بعدد هائل من المعلومات والبيانات دون فقد أي منها.

٢ ــ ذاكرة الحاسب لها القدرة على تحديد موقع أي من هذه البيانات والمعلومات بسرعة فائقة عند طلبها.

أما وحدة التخزين الثانوي فهي أقل كلفة من وحدة التخزين الرئيسي، وغالباً ما تكون الحاجة إليها شديدة عند تخزين عدة ملايين أو بلايين رمز. وتكون البيانات متاحة للتخزين الرئيسي عند الحاجة إلى ذلك. وهناك أجهزة تخزين ثانوي متنوعة، منها الشريط الممغنط، والقرص الممغنط، والأسطوانة الممغنطة، وأجهزة التخزين الضخمة mass storage.

يلي ذلك وحدة التشغيل المركزي **(Contral (CPU Processing unit)** ويطلق عليها البعض وحدة المعالجة المركزية. وتتألف من ثلاث وحدات أساسية:

١ ــ وحدة الضبط، وتقوم بإدارة وربط وحدات الحاسب المختلفة، وتتلقى تعليماتها من البرنامج المخزن في الذاكرة الرئيسية.

٢ ــ وحدة الحاسب والمنطق، وتقوم بتنفيذ العمليات بناء على التعليمات المأخوذة من الذاكرة الرئيسية بواسطة وحدة الضبط.

٣ ــ وحدتا الإدخال والإخراج. وتنقسم أجهزة هذا النوع وفقاً لسرعتها إلى ثلاثة أنواع :

(أ) أجهزة إدخال وإخراج عالية السرعة High-Speed ومن أمثلتها: الشريط الممغنط، والقرص الممغنط، والقرص المرن Floppy disk، والأسطوانة الممغنطة، ووحدة التخزين الضخمة.

(ب) أجهزة الإدخال والإخراج المتوسطة السرعة Medium Speed.

(جـ) أجهزة الإدخال والإخراج البطيئة السرعة Low-Speed مثل لوحة المفاتيح التي حلت محل البطاقات المثقبة في إدخال البيانات.

٢ /٣. الجزء الثالث: ويتناول إنشاء النظم، ويأتي في أربعة أبواب:

٢ /٣ /١ الباب الخامس: ويتناول اختيار النظم من حيث دورة إنشاء النظم والأوجه الأربعة لمفهوم دورة النظام من حيث:

أ ــ الدراسة ب ــ التصميم جـ ــ الإنشاء د ــ التشغيل.

ويركز هذا الباب على الوجه الأول وهو دراسة النظام System stody وحددت بذلك خطوات الدراسة وهي:

١ ــ تحديد المشكلة، وتنطوي على خطوتين هما عرض المشكلة قيد البحث، واستقصاء أولي من قبل محلل النظم لتوضيح المشكلة وفهم محلل النظم لكافة الحقائق والأنشطة المتعلقة بالمشكلة.

٢ ــ تعريف الأداء، إذ تنطوي تلك الخطوة على ثلاث خطوات فرعية هي: تحديد القيود على النظام والتي هي بالتالي تقيد الحلول مثل القيود الزمنية، والتكلفة، ومدى توفر العمالة والقوانين... الخ. والنقطة الثانية من تعريف الأداء هي تحديد الأهداف للنظام في صورة رقمية يمكن قياسها. النقطة الثالثة هي وصف المخرجات.

٣ ــ تحليل الجدوى لاختيار أفضل حل للمشكلة من بين البدائل المتوفرة.

٢ /٣ /٢: الباب السادس: يتناول تصميم وإنشاء النظم.

لتصميم أي نظام ينبغي أن يضم فريق التصميم متخصصين من ذوي المهارات الخاصة في تصميم نماذج تسجيل البيانات وأجهزة إدخال البيانات. ويجد الكاتب أربعة أنشطة رئيسية يقوم بها فريق تصميم النظم :

(أ) التصميم العام للنظام من تطوير ومراجعة لوحات الأنسيات Flow chart.

(ب) تصميم المدخلات بحيث تقلل بقدر الإمكان من أخطاء إدخال البيانات.

(جـ) تصميم المخرجات.

(د) تصميم الملف.

وقد استعرض الكاتب بإيجاز الأنشطة الرئيسية لإنشاء النظام وهي:

إعداد خطة التنفيذ ــ الحصول على المعدات ــ إعداد برنامج الحاسب ــ تدريب العاملين ــ الإعداد للانتقال من النظام القديم إلى الجديد ــ توثيق مرحلة الإنشاء والمراجعة.

والجدير بالذكر هنا أن معلومات هذا الباب غير موثقة شأن غيرها من الأبواب الأخرى، كما أن الأمثلة معظمها وخاصة عند الحديث عن تصميم المدخلات كانت حول البطاقات المثقبة التي توقف استخدامها منذ أكثر من عقد من الزمان نتيجة التطورات التكنولوجية للحاسبات الآلية.

٢ /٣ /٣: الباب السابع: تشغيل النظم.

تناول الكاتب ثلاثة محاور أساسية لتشغيل النظم هي:

(أ) التحول للنظام الجديد، إذ توجد ثلاثة طرق عامة للتحول هي: التشغيل المتوازي ــ الإحلال الفوري ــ الإحلال التدريجي.

(ب) تقويم النظام لمعرفة مدى مقابلة الأداء للأهداف الموضوعة.

(جـ) إدارة التغيير، إذ تحدث دائماً تغييرات أثناء مرحلة تشغيل النظام، ومن ثم فإنه يلزم وضع ضوابط للتغييرات الجديدة.

٢ /٣ /٤ الباب الثامن: توثيق النظم :

تناول الكاتب في هذا الباب حالة تطبيقية للتوثيق وهي توثيق النظام الفرعي للأجر بالساعة. ويقسم بين عدد من المبرمجين يتولى كل واحد توثيق برنامج معين. وتعرض الكاتب إلى عدة نقاط مثل تعديل السجل وتوثيقه، وتوثيق جدولة التنفيذ، ومواصفات النظام والبرنامج.

٢ /٤ الجزء الرابع : نظم المعلومات :

ويقسم المؤلف هذا الجزء إلى **خمسة أبواب** رئيسية هي: مفاهيم ونظرة شاملة لنظم المعلومات ــ نظم المعلومات على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي ــ نظم المعلومات على المستوى التنفيذي ــ إدارة نظم المعلومات ــ نظم المعلومات والمجتمع.

٢ /٤ /١: الباب التاسع: مفاهيم ونظرة شاملة :

لا شك أن أي نظام للمعلومات يهدف إلى تقديم المعلومات الدقيقة والمطلوبة في الوقت المناسب، والتي تساعد الإدارة بكافة مستوياتها في اتخاذ القرارات للوصول إلى الأهداف المنشودة. ويقدم المؤلف هنا تعريفاً لنظام المعلومات بأنه الطريقة المنظمة للإمداد بالمعلومات التي تساند وظائف التخطيط والضبط والعمليات لمنشأة ما للمساهمة في اتخاذ القرارات في الوقت المناسب.

وتناول المؤلف أيضاً موضوع نظام المعلومات والمنشأة من حيث ربط الأهداف المتعددة للوظائف المختلفة للمنشأة وتوجيهها للوصول إلى الاهداف العامة لها. وعدَّد المؤلف أهداف نظام

المعلومات في أي منشأة. ثم تناول مفهوم نقطة القرار The decision- Point concept من حيث تحديد القرارات التي يلزم أخذها بواسطة المديرين، سواء على المستوى الاستراتيجي أو التكتيكي أو التنفيذي. ثم تناول العناصر اللازمة لإمكان تصميم وتطبيق نظام المعلومات، وكذلك الأسباب التي تدعو لتطبيق نظام المعلومات.

٢/٤/٢: الباب العاشر: نظم المعلومات على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي:

٢ /٤ /٢ /١: نظام المعلومات الاستراتيجية: إذ تحتاج الإدارة العليا إلى معلومات تختص بالاتجاهات العامة لا بالتفاصيل، وتناول المؤلف مكونات هذا النظام بصورة مختصرة وغير موثقة.

٢/٢/٤/٢ نظام المعلومات التكتيكية: ينظم على أساس الوظائف الرئيسية داخل المنشأة، وتحتوي تلك النظم عادة على نظم معلومات التسويق والتصنيع والمالية والقوى العاملة، وكل من هذه النظم يحتوي على نظم فرعية التي تمد المستوى التكتيكي للإدارة بالمعلومات المطلوبة بخططها القصيرة الأجل.

٣/٤/٢ الباب الحادي عشر: نظم المعلومات على المستوى التنفيذي:

هناك مجموعة من النظم الفرعية Subsystems حينما تتكامل تكون نظام معلومات على المستوى التنفيذي. فمثلاً نظام المكتبات يعتبر من النظم التنفيذية ويتألف من عدة نظم فرعية، مثل نظام الإعارة، ونظام الفهرسة، ونظام التزويد، ونظام الدوريات... الخ. وحينما تتكامل تلك النظم الفرعية فإنه يتكون نظام معلومات متكامل للمكتبة. والشيء نفسه في الشركات الصناعية والتجارية. والجدير بالإشارة أن هناك انسياباً طبيعياً للبيانات والمعلومات من نظام فرعي لآخر، وينبغي أن تعمل كافة النظم الفرعية بكفاءة ونظام واحد متكامل. وقد أعطى المؤلف مثالاً لنظام معلومات على المستوى التنفيذي في منشأة تجارية مع عدد من الرسومات التوضيحية. وهذا الباب بأكمله غير موثق، شأنه وشأن الأبواب الأخرى. إلا أنه أعطى قائمة مختارة بالكتب.

٤/٤/٢: الباب الثاني عشر: إدارة النظم.

تناول الكاتب هنا موقع نظام المعلومات ضمن الهيكل التنظيمي للمنشأة، ثم تناول توصيف وظائف Job discription كل موقع من مواقع نظام المعلومات في إطار الهيكل التنظيمي له. وأعطى الكاتب في نهاية هذا الباب جدولاً يوضح عدد العاملين في نظم المعلومات بأمريكا عام ١٩٧٤م وتوقعات أعدادهم عام ١٩٨٥م. ولست أدري لماذا لم يقدم الكاتب أية بيانات عن العاملين في نظم المعلومات في العالم العربي. إذ إن الكتاب أساساً موجه إلى القارىء العربي الذي يهمه أن يعرف شيئاً عن نظم المعلومات في العالم العربي والعاملين في هذا المجال.

٥/٢ الجزء الخامس: نظم المعلومات والمجتمع.

١/٥/٢: الباب الثالث عشر: نظم المعلومات والمجتمع:

يتناول هذا الباب الأخير أهمية نظم المعلومات بالنسبة للمجتمع والتطبيقات المختلفة لنظم المعلومات، سواء في مجال المدينة من حيث تخطيط المدن وضبط حركة المرور وضبط تلوث الهواء وتوقعات الطقس، أو في مجال الخدمات العامة مثل المنافع والرعاية الصحية ومكافحة الجريمة، وأيضاً في مجال الأعمال مثل البنوك والأسواق المركزية ومعالجة الكلمات والبريد الألكتروني والمعلومات المرئية والمؤتمرات الالكترونية، وأيضاً التطبيقات الصناعية والزراعية، وفي البحوث العلمية والتطبيقات المنزلية.

خاتمــة :

يضم هذا الكتاب بين دفتيه معلومات قيمة، ولكن في مواقع مختلفة ـــ أشرت إليها في حينها ـــ يقدم المؤلف معلومات دخلت تاريخ نظم المعلومات مثل البطاقات المثقبة والأشرطة المثقبة. كما أن المعلومات التي وردت في معظم أبواب الكتاب غير موثقة، وكل ما في الأمر أن وضع الكاتب في نهاية كل باب قائمة مختارة بالمراجع.

والكتاب بصفة عامة استعراض لمبادىء نظم المعلومات وتطبيقاتها في المجالات المختلفة، ويعتبر من الكتب الدراسية المبسطة الذي قد يستفيد منه طلبة الجامعات والمهنيون الذين يرغبون في الحصول على معلومات عامة عن نظم المعلومات.

والكتاب غني بلوحات الانسياب والتي توضح الكثير من الأمثلة والنماذج الواردة في النص. وحيث إن موضوع نظم المعلومات هو من الموضوعات الحديثة نسبياً، بالنسبة للمكتبة العربية، فقد كان من المفيد أن يقدم المؤلف قائمة بالمصطلحات الانجليزية المستخدمة في هذا المجال وما يقابلها بالعربية. وبصفة عامة يعد الكتاب إضافة جيدة للمكتبة العربية.

الهوامش

١ ـــ قاسم، حشمت. خدمات المعلومات.ـــ القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٨٤م

تحقيقات مصورة

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

مقدمة :

يعود تاريخ إنشاء مكتبة الملك عبدالعزيز العامة لعام ١٤٠٥هـ حينما قرر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني إنشاء مؤسسة علمية ثقافية، إيماناً من سموه بأهمية العلم والثقافة في حياة الشعوب وفي نمو البلاد وتقدمها وتطورها، وتقديراً من سموه للدور الذي تقوم به المكتبات العامة في نشر العلم والثقافة، حيث قام سموه بإنشاء مكتبة عامة تحمل اسم المغفور له الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه هبة من سموه للمواطنين لكي ينهلوا من كنوز المعرفة التي ستوفرها، حيث تم تشييد مبنى رخامي فخم وجميل للمكتبة بجوار منزل سموه بحي الروضة. يتألف هذا المبنى من دورين مساحتهما الإجمالية تزيد على خمسة آلآف متر مربع، تحتوي على صالات للقراءة والمطالعة وصالات لعرض الكتب والدوريات ومستودعات وغرف لتصنيف وفهرسة وتجليد الكتب واستلامها وغرف مايكروفيلم ومايكروفيش وتصوير ومكاتب إدارية واستراحات لرواد المكتبة والعاملين وما إلى ذلك من الأقسام اللازمة لأي مكتبة عامة حديثة، بالإضافة إلى مسجد كبير وسكن للموظفين في منطقة هادئة وجميلة يمكن الوصول إليها بسهولة حيث تتوفر المواقف المخصصة لرواد المكتبة.

مهام وأهداف المكتبة :

تعتبر المكتبات بكل أنواعها عنصراً هاماً في تقدم ورقي المجتمعات لما تقدمه من خدمات للباحثين والدارسين بالإضافة إلى دورها في تثقيف وتنمية المجتمع. والمكتبات أنواع ولكل منها رسالة تؤديها وفقاً لطبيعة مقتنياتها وحجمها ودقة تنظيمها والفئات التي تستفيد من خدماتها. والمكتبة العامة تمتاز بأنها تقدم خدماتها على نطاق أوسع لكل أفراد المجتمع من أستاذ الجامعة إلى العامل في المصنع، وهذا يترتب عليه مسئوليات جمة سواء من ناحية تأمين أوعية المعرفة وتيسير استخدامها أو خدمة الجمهور الكبير من المستفيدين، ولهذا أنشئت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة لتصبح مؤسسة علمية ثقافية تربوية وفي هذا الإطار تعمل على تحقيق الأهداف التالية :

١ ــ توفير مصادر المعلومات من كتب ودوريات ومواد سمعية وبصرية في كافة فروع المعرفة البشرية.

٢ ــ إتاحة الفرصة لكل فئات المجتمع للاستفادة من مقتنيات المكتبة والخدمات التي تقدمها لهم.

٣ ــ تنظيم المقتنيات باستخدام التقنيات والأساليب الحديثة التي تسهل استخدام هذه المقتنيات بدون عوائق مادية أو تنظيمية.

٤ ــ توفير أفضل الخدمات للقراء والباحثين، وذلك بتقديم المعلومات وبثها لجميع المستفيدين بأفضل الوسائل المتاحة.

٥ ــ المساهمة في إحياء وحماية التراث الإسلامي والعربي.

٦ ــ المساهمة في تثقيف المجتمع وزيادة الوعي لدى أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع بالاعتماد على شتى الوسائل، مثل إقامة الندوات والمحاضرات والحلقات الدراسية والمشاركة في برامج التعليم المستمر ومحو الأمية.

٧ ــ التعاون مع المكتبات ومراكز البحث والهيئات المحلية والخارجية فيما يحقق أهداف المكتبة.

نشاطات المكتبة :

التزويد :

يعتبر هذا القسم من أهم وأبرز أقسام المكتبة حيث يتم من خلاله اختيار وتأمين أوعية المعرفة وذلك وفق سياسة شرائية وضعتها المكتبة تقوم على مراعاة طبيعة المكتبة، ومن ثم طبيعة المجتمع الذي تخدمه، وبالتالي مستويات المستفيدين من المكتبة.

ويقوم قسم التزويد بالاستعانة بأدوات الاختيار من قوائم وببليوغرافيات وأدلة وفهارس الناشرين بالمهام التالية :

(أ) اختيار المواد المناسبة وطلبها من مصدرها مباشرة.

(ب) تلقي الكتب المطلوبة سواء كانت على سبيل الشراء أو الإهداء، وعمل الإجراءات اللازمة لتسجيلها تمهيداً لفهرستها وتصنيفها وإعدادها للاستخدام.

الفهرسة والتصنيف :

يعتبر هذا القسم من الأقسام الهامة حيث يتم فيه الإعداد والتنظيم الفني لمقتنيات المكتبة من الكتب والدوريات والمواد غير المطبوعة، وذلك وفق التقنيات والنظم الحديثة في الفهرسة والتصنيف.

ففي مجال الفهرسة يستخدم التقنين الدولي للوصف الببليوغرافي، أما التنظيم الموضوعي فيتم وفق تصنيف ديوي العشري في طبعته العربية المعدلة لفؤاد إسماعيل، وتستخدم في عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود.

وبموجب هذه الأسس تم تكوين فهرس بطاقي يمثل كل مقتنيات المكتبة حسب التقسيم التالي :

فهرس المؤلف : رتب هجائياً حسب أسماء المؤلفين والمحققين والمترجمين..

فهرس العنوان : رتب هجائياً حسب عناوين الكتب والأوعية الأخرى.

فهرس الموضوع : يهدف إلى مساعدة الباحث في التعرف على الموضوعات التي تمثلها مقتنيات المكتبة، وذلك وفق رؤوس الموضوعات ورتب هجائياً.

الفهرس المصنف : جمعت فيه البطاقات في ترتيب تسلسلي حسب أرقام التصنيف التي تمثل وتحدد موقع المادة على الرف.

ولا تقتصر أعمال الفهرسة والتصنيف على الكتب، بل تشمل كل المواد من مخطوطات ودوريات ومطبوعات حكومية ووسائل سمعية وبصرية.

الدوريـات :

تحظى الدوريات باهتمام خاص لدى المكتبات وبخاصة الدوريات التي تقوم على أساس علمي، لاسيما في هذه الفترة مع التطور السريع في العلوم والتقنية، فالدورية غالباً تحمل بين طياتها نتائج أبحاث ودراسات حديثة وسريعة التطور، لذا يتم نشرها في الدوريات المتخصصة للمحافظة على حداثتها، ويتم تزويد القسم بالدوريات عن طريق الإهداء والاشتراك، وتعطى أولوياته للدوريات الصادرة في دول الخليج العربية، وتأتي في المرتبة التالية البلاد العربية فالدول الإسلامية، وقد اشتركت المكتبة في عدد لا بأس به من الدوريات الأجنبية آخذة بالاعتبار التنوع الموضوعي لهذه الدوريات.

ويحرص القسم على تحديث مجموعة الدوريات حيث يبلغ حجم الدوريات الموجودة بالقسم مايقارب ٣٠٠ دورية عربية بالإضافة إلى ٤٥ دورية قديمة توقفت عن الصدور، وما يقارب ٢٥٠ دورية أجنبية.

ومن حيث التنظيم فالدوريات مقسمة إلى مجموعتين: عربية وأجنبية، وكل مجموعة مرتبة هجائياً حسب عنوان الدورية، وهذا بالإضافة إلى فهرس بطاقي للدوريات، وحصر بالأجزاء والمجلدات المتوفرة من كل دورية.

الخدمـات :

أنشئت المتبة لخدمة القراء والباحثين. وتتنوع الخدمات التي تقدمها المكتبة وفقاً لفئات المستفيدين واحتياجاتهم ومن هذه الخدمات :

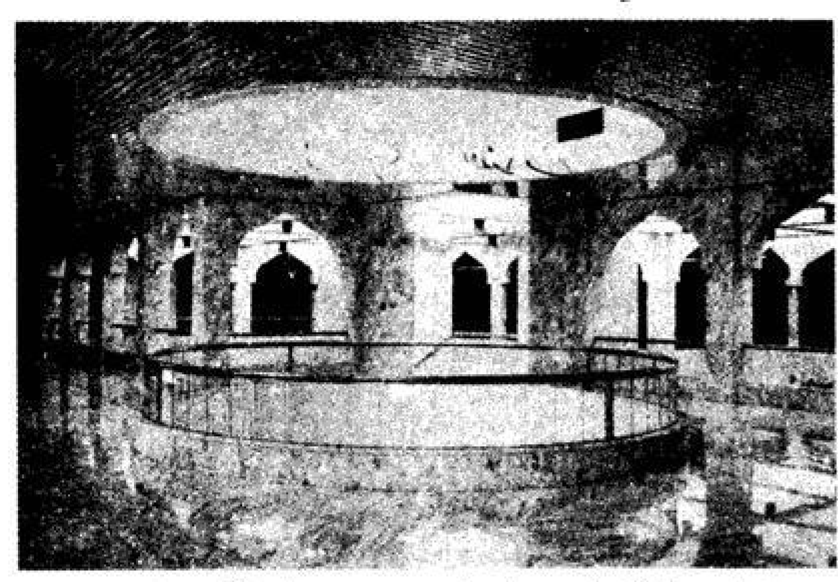
١ ــ الخدمة المرجعية وإرشاد القراء: تعتبر هذه الخدمة من الواجبات الأساسية التي تقدم لجمهور القراء والباحثين، حيث يمكن من خلال المراجع المتوفرة في المكتبة الإجابة على الاستفسارات العلمية وتقديم المعلومات الموجزة التي يطلبها الباحث، وإذا كانت حاجة الباحث تتطلب التفصيل والعمق في البحث، فيتم اختيار وتوفير المراجع الملائمة لموضوع البحث.

٢ ــ الإعارة : وضعت المكتبة في خطتها السماح بإعارة الكتب خارج المكتبة، وسوف يتم لهذا الغرض وضع ضوابط تحدد فئات المستعيرين ومدة الإعارة وغير ذلك. وحتى يتم وضع هذه الضوابط واعتمادها من مجلس الإدارة فإن استخدام مواد المكتبة سيقتصر على الإعارة الداخلية.

٣ ــ الاتصال بمراكز المعلومات الأخرى : لتوسيع مجال خدمات المعلومات لرواد المكتبة فقد وضعت المكتبة ضمن مشاريعها ربط المكتبة ببعض مراكز المعلومات في داخل المملكة بواسطة الحاسب الآلي، حيث يمكن لرواد المكتبة الاستفادة من المعلومات المتوفرة لديهم. ومن المتوقع أن يتم ذلك قريباً.

٤ ــ خدمات أخرى : توفر المكتبة كل التسهيلات الممكنة : مثل آلات التصوير والبوفيه والهاتف ومواقف السيارات وغير ذلك من الخدمات.

القاعـة الملكيـة :



تشرفت المكتبة بحمل اسم موحد المملكة وباني نهضتها ومؤسس انطلاقها المغفور له الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، ومن الوفاء لهذا الاسم الكريم الذي تعتز به أن تعمل المكتبة على جمع المؤلفات والإصدارات والمخطوطات الشاملة الكاملة عن تاريخ المملكة منذ البدء على يديه وكفاحه وجهاده وتحركه الداخلي والخارجي. ولا تقتصر الدوافع لتأمين هذه المطبوعات والمخطوطات على كون المكتبة تحمل هذا الاسم الكريم، بل تتجاوز ذلك إلى كون المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز يمثل (الرمز) الذي ترتبط به المملكة وتضعه نصب عينيها في إطلالتها على الماضي واستشفافها للمستقبل.

لذا فقد روعي تخصيص قاعة تضم كل ما كتب عن المغفور له الملك عبدالعزيز وعن المملكة سواء كان ذلك على شكل كتب أو صور أو تسجيلات.

المخطوطـات :

تعتبر المخطوطات جزءاً من تراث الأمة العربية والإسلامية ومؤشراً

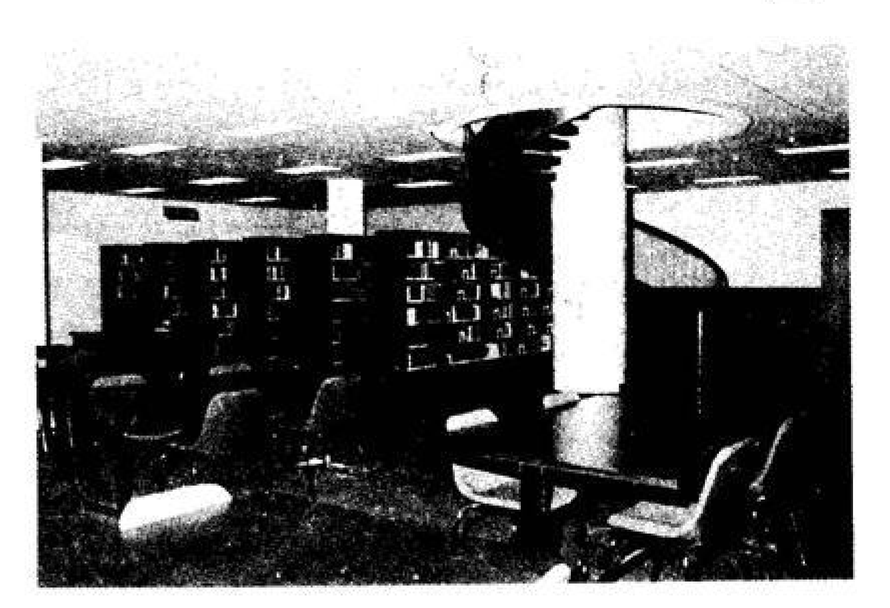
حضارياً لما كانت عليه الأمة العربية من العلم والثقافة، ولهذا فالمخطوطات تجد العناية الخاصة والاهتمام الواسع ليس فقط على المستوى الإقليمي، وإنما على المستوى العالمي، وذلك لما لها من قيمة تراثية وحضارية.

وقسم المخطوطات بالمكتبة يقوم بدوره ـــ قدر المستطاع ـــ في سبيل حفظ وحماية التراث العربي والإسلامي وذلك بأحد طريقين :

١ ـــ **الشراء** : حيث قام القسم بشراء عدد لا بأس به من المخطوطات في بداية إنشائه بلغ ٣٦٧ مخطوطاً و ٤٤ مجلداً نادراً، وسياسة القسم تقوم على شراء ما يتاح له من المخطوطات لحفظها وحمايتها من الضياع، وبالتالي تمكين الباحثين من الاستفادة منها.

٢ ـــ **التصوير** :يحرص القسم على الحصول على نسخ مصورة للمخطوطات التي لايمكن شراؤها سواء كان ذلك على أفلام مايكروفيلم أو على ورق، وقد قام القسم بشراء مصورات ورقية لمخطوطات نادرة من معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في جامعة فرانكفوت.

ويقوم القسم بإجراء العمليات الفنية للمخطوطات من فهرسة وتصنيف وتصوير وذلك لتسهيل السبل أمام الباحثين للإفادة من هذه المجموعات.



المطبوعات الحكومية :

أنشأت المكتبة قسماً خاصاً بالمطبوعات الحكومية يضم ما تنشره الهيئات الحكومية من مطبوعات تمثل الأنظمة والتقارير والإحصاءات والأدلة والمطبوعات الإعلامية. وتعطى أولوية للمطبوعات الحكومية السعودية الصادرة عن الوزارات والجامعات والمؤسسات الحكومية الأخرى بالإضافة إلى مطبوعات الدول العربية الأخرى. ومطبوعات الهيئات والمنظمات العربية والإقليمية مثل جامعة الدول العربية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية، وتحرص المكتبة على اقتناء هذه المطبوعات لما لها من أهمية للباحثين كمصادر للمعلومات. وقد وضعت خطة لمتابعة ما يصدر من مطبوعات جديدة. وتسهيلاً لاستخدام هذه المجموعة، فقد تم وضع نظام تصنيف خاص بها.



الوسائل السمعبصرية :

لم تعد مقتنيات المكتبات تقتصر على الكتب بل توسعت بحيث تشمل التسجيلات الصوتية والمرئية والمواد الخرائطية واللوحات وغير ذلك من المواد غير الكتب، ولهذا السبب قامت المكتبة بإنشاء وحدة للمواد السمعبصرية مجهزة بأفضل الوسائل لتتمكن من اقتناء وحفظ وتنظيم مايمكن من هذه المواد سواء كانت على شكل تسجيلات صوتية كالأسطوانات، أو مرئية صوتية كالأفلام، أو شرائح، أو أقراص، وتقديمها للباحثين والمترددين على المكتبة.

وسوف تقوم هذه الوحدة بتقديم خدمات خاصة لا تتوفر في المواد المطبوعة مثل :

- خدمات الفئات الخاصة : للمكفوفين وطلاب المدارس والمعوقين.
- استخدام هذه الوسائل في الاجتماعات واللقاءات والمنافسات والنشاطات العلمية التي يمكن أن تعقد في المكتبة.

الحاسب الآلي :

كان من أبرز ما أعطى العلم وقدمت التكنولوجيا في العصر الحديث (الحاسب الآلي) ذلك الجهاز الذي وفر على الإنسان كثيراً من الوقت والجهد في البحث ومكنه من التطلع إلى آفاق أرحب للمعرفة بثقة واقتدار، إن ما يؤديه الحاسب الآلي من سرعة ودقة في البحث وضبط في العمل كان دافعاً قوياً لتقوم المكتبة باقتناء الحاسب الآلي وجعل خدماته في أولوياتها ليمكنها من أداء أعمالها وأنشطتها المختلفة بمستوى رفيع من الشمول والدقة وسرعة الأداء، وخدمات الحاسب الآلي في مجال المكتبات تتبلور في :

١ ـــ **التزويد** : ويشمل إجراءات اختيار الكتب والدوريات والمواد الأخرى وتسجيل الوارد منها.

٢ ـــ **الفهرسة والتصنيف** : وتشمل إعداد فهارس للمكتبة مقسمة

موضوعياً حسب حقول المعرفة وأسماء المؤلفين وعناوين الكتب ورؤوس الموضوعات.

٣ ــ **الإعارة** : وتشمل ضبط ما يعار من كتب خارج المكتبة وتحديد مواعيد إعادتها وتسجيل أسماء المستعيرين.

٤ ــ **خدمات استرجاع للمعلومات** : (التكشيف والاستخلاص) وهذا النوع من الخدمات المتطورة في مجال المكتبات يهدف إلى تقديم أكثر المعلومات تفصيلاً للباحثين المتخصصين مثل حصر المقالات في الدوريات في موضوع معين.

٥ ــ **إعداد الإحصاءات عن كل أنشطة المكتبة**

هذا، وقد قامت المكتبة بإجراء دراسة مستفيضة لأفضل الأنظمة المستخدمة في المكتبات، حيث تم اختيار نظام مينايسس (MINISIS) وهو نظام مناسب لتخزين واسترجاع المعلومات، خاصة الفهرسة والتصنيف، وهذا النظام مستخدم في عدة مكتبات ومراكز معلومات عربية.

التجليـد :

جهزت المكتبة بقسم خاص للتجليد تتوفر فيه كافة الأجهزة والأدوات اللازمة وتقع على عاتقه عدة مسئوليات أهمها :

١ ــ تجليد الكتب والدوريات والمخطوطات وغيرها من مواد المكتبة وفق معايير ومستويات فنية.

٢ ــ صيانة الكتب والمواد الأخرى سواء كان ذلك من كثرة الاستخدام أو من سوئه.

وقد قام القسم بوضع معايير وضوابط لنوعية تجليد الكتب التي تطلبها المكتبة من الناشرين.

التصوير المايكروفيلمي :

هذا القسم له أهمية كبيرة، لاسيما إذا عرفنا أن الإنتاج الفكري لم يعد يقتصر على الكتاب بل تعددت أشكال أوعية المعلومات، فهناك المايكروفيلم والمايكروفيش وأقراص الليزر.. الخ. كما يقوم القسم بوظيفة التصوير والاستنساخ العلمي للمستفيدين، ويحتوي القسم على أجهزة التصوير والطباعة والقراءة، ويقوم بالمهام التالية :

١ ــ تصوير المخطوطات والكتب النادرة مايكروفيلميا.

٢ ــ تصوير الدوريات مايكروفيلميا.

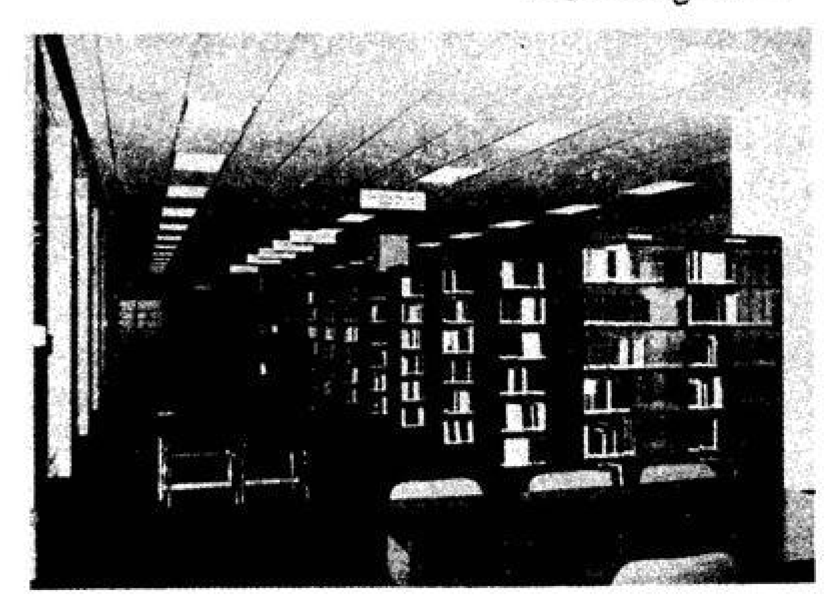
٣ ــ الاستنساخ الورقي أو المايكروفيلمي وذلك حسب طلب المستفيد.

التوزيع المكاني لأنشطة المكتبة :

لقد تم توزيع المساحة الرحبة للمكتبة على مختلف الوظائف الفنية والإدارية والخدمات لكي تشمل الجوانب التالية :

الدور الأرضي ويشتمل على :

ــ المدخل الرئيسي، ونضد الاستعلامات والخدمات.
ــ قاعات المطالعة.
ــ الفهارس البطاقية العامة.
ــ قسم الدوريات والصحف.
ــ قسم المراجع.
ــ الكتب العربية.
ــ غرفة الاستراحة.
ــ مكاتب إدارة العمليات الفنية.
ــ قسم خدمات الحاسب الآلي.
ــ معمل التجليد.
ــ قسم التزويد ومستودع الكتب.
ــ معمل المصغرات.



الدور الأول ويشتمل على :

ــ صالة القراءة الرئيسية.
ــ المطبوعات الحكومية.
ــ الدوريات القديمة.
ــ الكتب الأجنبية.
ــ قاعة الملك عبدالعزيز.
ــ قاعة المحاضرات.
ــ المكتبة السمعبصرية.
ــ وحدات عرض المواد الخاصة.
ــ ركن للجلوس.
ــ غرفة قراءة المصغرات.
ــ قاعة المخطوطات والكتب النادرة.
ــ إدارة المكتبة والسكرتارية.
ــ غرفة الاجتماعات والندوات.
ــ الاتصالات والمحاسبة.

****

رسائل جامعية

النشر في الجامعات السعودية

لفهد الدرعان

الدرعان، فهد بن محمد /النشر في الجامعات السعودية: دراسة تحليلية.ــ رسالة ماجستير.ــ إشراف يحيى محمود ساعاتي.ــ الرياض: قسم المكتبات والمعلومات بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ.

تعنى هذه الرسالة بقضية النشر العلمي في الجامعات السعودية؛ وهذه القضية تعتبر من القضايا الحديثة والعصرية في نفس الوقت، ولها أهمية خاصة نظراً لما تمثله من الوجه الآخر للعملية التعليمية، على اعتبار أن أي جامعة لايمكن بأي حال من الأحوال أن تستبعد هذا الجانب من مجال اهتمامها، إذ هي في الحقيقة تعد من صلب كيان الجامعة وثقلها العلمي.

ويذكر الباحث أن قضية النشر في المملكة العربية السعودية قد حظيت باهتمام ملحوظ من قبل الدارسين والباحثين، إلا أن أغلب الدراسات تناولتها بشكل مقتضب ومحدود للغاية، ولا نجد من بينها دراسة واحدة شاملة لجميع عناصر هذه القضية الحيوية، ومن هنا اهتم الباحث بدراسة موضوع النشر بالجامعات السعودية، للوقوف على ملامحه واتجاهاته ومدى إسهامه في تحقيق أهداف هذه الجامعة.

ويمكن حصر مشكلة هذه الدراسة في مجموعة أمور هي :

ــ هل واكب النشر في مسيرته التطور الذي لحق بهذه الجامعات منذ إنشاء أول جامعة وحتى اليوم؟

ــ هل هناك قواعد وخطط واضحة يسير عليها النشر في الجامعات السعودية؟

ــ هل غطى النشر الجامعي كافة مجالات المعرفة البشرية أم أنه اقتصر على جوانب منها؟

ــ ما مدى العناية بإنشاء أقسام مستقلة في الجامعات السعودية؟

ــ ما مدى توفر العناصر البشرية المؤهلة التي تشرف على صناعة النشر في الجامعات السعودية؟

ــ هل تعتمد الجامعات السعودية على مطابع خاصة بها في نشر أعمالها أم أنها تستعين بمطابع في داخل المملكة وخارجها؟ وما هي العلاقة بين الطبع وجهة النشر؟

ــ ما مدى انتشار إصدارات الجامعات السعودية محلياً وعربياً، وهل يتم توزيعها بشكل علمي مدروس.

وهذه العناصر تعتبر نفسها فروض الدراسة التي عمل الباحث على التحقق في مدى صحتها.

ولا شك أن قضية النشر الجامعي تتصل بشكل كبير بتحقيق هدف أساسي من أهداف الجامعات، وهو إشاعة المعرفة والخروج من إطار العملية التعليمية المحددة مكاناً وزماناً إلى المجتمع المحيط بها وتوصيل ثمار المعرفة التجريبية والنظرية المعتمدة على منهجية علمية إلى أكبر عدد ممكن من القراء المحتاجين إليها، والذين قد تساعدهم على توضيح جانب علمي أو تعينهم على تعديل مسار بحث أو دراسة يقومون بها، إضافة إلى المشاركة في تقديم الحلول لقضايا علمية واجتماعية تسهم في العملية التنموية، ومثل هذا الهدف لا يتحقق بالطبع دون وجود الوعاء المطبوع الذي يمكن أن يستخدم خارج حدود الجامعة ودون الانتماء إليه.

وتلازم النشر مع العملية التعليمية والبحثية في الجامعات هو من الأمور التي تعنى بها كافة جامعات العالم، خاصة العالم الصناعي الذي يرى فيها منفذاً لتحقيق الرضى العلمي والفكري للمجتمع الذي توجد فيه الجامعة، وللإنسانية قاطبة.

ويقتصر البحث على دراسة النشر العلمي في الجامعات السعودية متجاوزاً بذلك النشر الرسمي المتمثل في الكتيبات والكتب الإرشادية، والأدلة والتقارير السنوية، والنشرات التي تعرض وتعرف بأنشطة جامعية وخلافها مما لا يدخل في إطار الأعمال العلمية التي تهدف إلى تقدم مساره أو تسهم في تطوير جانب من جوانب العلم، أو الكشف عن حقيقة من حقائقه.

أما الفترة الزمنية فقد حددت بظهور أول كلية في المملكة وهي كلية الشريعة بمكة المكرمة التي هي نواة جامعة أم القرى حالياً، وحتى نهاية عام ١٤٠٥هـ.

وفي دراسة هذا الموضوع نجد أن الباحث انتهج أسلوبين هما :

١ ــ الأسلوب النظري: حيث اعتمد فيه على المراجع والدراسات التي تحدثت عن النشر بشكل عام، وتلك التي تناولت قضايا النشر في المملكة العربية السعودية بشكل خاص، وقد حاول أن يستفيد من هذه الدراسات في إرساء القاعدة النظرية لبحثه، وهي تلك التي شملت قواعد النشر وأسسه واتجاهاته ومدى إمكانية تطبيق ذلك في مجال النشر الجامعي.

٢ ــ الأسلوب التطبيقي: وهنا شرع الباحث في استثمار الأفكار النظرية التي كوّنها من خلال قراءاته، فطرح مجموع تلك الأفكار في استبيانه، ووضع فيها مجموعة كبيرة من الأسئلة التي توقع أن تكشف الإجابة عليها حقيقة صناعة النشر في الجامعات السعودية وقام بإرسالها إلى جهات النشر بهذه الجامعات.

هذا بالإضافة إلى تلك الزيارات الميدانية التي تهدف إلى التحقق من بعض المعلومات والتأكد من صحة بعضها... الخ.

وتتوزع الرسالة إلى **قسمين**: أولهما خاص بالدراسة، والثاني بالملاحق.

يتكون **القسم الأول** من سبعة فصول بالإضافة إلى النتائج والتوصيات.

يتعلق **الفصل الأول** بخطة الدراسة ومنهجها. وفي هذا الفصل تناول الباحث مفهوم النشر من حيث اللغة والاصطلاح العصري له رغبة منه في تحديد ملامح هذا الفن، ثم تحدث عن مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها والدراسات السابقة والتي حددت بثماني دراسات، ثم تناول الحديث عن فرضيات الدراسة وحدودها الموضوعية والزمنية ومنهج المتبع في دراستها.

وخصص **الفصل الثاني** لأسس وأهداف النشر الجامعي، وفي هذا الفصل تطرق الباحث إلى تاريخ النشر الجامعي ومفهومه ومجالات التفريق بينه وبين النشر التجاري أو الحكومي، إذ تبلورت هذه الفروق في مجالين، أولهما المجال الموضوعي، والآخر مجال الإخراج. كما نجد أن الباحث تحدث عن علاقة النشر الجامعي بأقطاب النشر الثلاثة، وهم المؤلف والتصنيع وأخيراً التسويق أو التوزيع، ثم أعقب ذلك الحديث عن الأنماط الشكلية التي يمكن للجامعات

النشر فيها، ونقصد بها أوعية المعلومات المختلفة من كتب ودوريات... الخ، ثم أردف ذلك الحديث عن الأنماط الموضوعية للنشر الجامعي، إذ نجد أن الباحث قد تطرق إلى أهداف الجامعة التي قد ترجمت إلى كليات وأقسام علمية وجعل منها أنماطاً موضوعية صالحة جداً للنشر فيها، ويمكن اعتبارها مجالات موضوعية تعبر عن شخصية الجامعة ومدى حضورها في المجتمع. وفي آخر هذا الفصل تطرق إلى مراحل النشر منذ بداية البحث عن الأصول لنشرها إلى مرحلة التوزيع، واستعرضها بشيء من التفصيل.

وقد خصص **الفصل الثالث** لتاريخ وتطور النشر بالجامعات السعودية، وفيه تناول الباحث هذا التاريخ بالتفصيل منذ بُدأية أول جامعة بالنشر وهي جامعة الإمام، وهذا خلاف ما كان معروفاً في أن أول جامعة ولجت هذا المجال هي جامعة الملك سعود. وقد قسم الباحث هذا التاريخ إلى ثلاث مراحل: أولاها مرحلة البدايات، وثانيها مرحلة النمو والتنوع، وثالثها مرحلة التطور، وتحدث كذلك عن أهم ملامح كل مرحلة.

وفيه تناول الباحث المعدل السنوي لما ينشر في كل جامعة مع دراسة الظواهر المختلفة، سواء أكانت هذه الظواهر غياب النشر لسنوات محدودة، أم قلته، أم ارتفاع معدلاته في أعوام أخرى.

ويتضح من هذا الفصل أن جامعة الملك سعود تُعتبر من أكثر الجامعات إسهاماً في النشر، كما بلغ مجموع ما تم حصره من مطبوعات الجامعات السعودية السبع حتى نهاية ١٤٠٥هـ ثمانمائة وسبعةً وخمسين كتاباً، أما الدوريات فقد بلغ مجموعها ثلاثاً وتسعين دورية جاءت في المقدمة جامعة الملك سعود بإحدى وثلاثين دورية، كما تبين من هذا الفصل أن هناك ثلاث جامعات فقط لديها جهاز متخصص في النشر يتولى أمره منذ تقديمه من قبل المؤلف إلى أن يتم طبعه، وهذه الجامعات هي جامعة الإمام وجامعة الملك سعود وجامعة الملك عبدالعزيز، كما يلاحظ أن هناك جامعتين ليس فيهما قواعد للتأليف والبحث والترجمة والنشر وهما جامعة أم القرى وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

وتناول **الفصل الرابع** اتجاهات النشر الموضوعية في الجامعات السعودية، وقبل أن يتحدث الباحث عن هذه الاتجاهات تطرق إلى التوزيع الشكلي لمطبوعات هذه الجامعات والتوزيع العددي، ثم بعد ذلك تحدث عن الاتجاهات الموضوعية بشكل عام للكتب أولاً حسب تقسيم ديوي للمعرفة البشرية، إذ نجد أن الجامعات قد أسهمت في جميع هذه المجالات العشرة، ونجد أن مجال الديانات تتصدر جميع المجالات، ثم جاء مجال العلوم الاجتماعية، وبعدها الأعمال العامة، وجاء في ذيل تلك القائمة الفلسفة والفنون.

وبعدها قام الباحث بدراسة الاتجاهات الموضوعية لإصدارات كل جامعة، وحاول أن يوضح مواطن القوة والضعف مع دراسة أسبابها ومسبباتها.

وفي آخر الفصل تناول الباحث بالدراسة والتحليل الاتجاهات الموضوعية للدوريات، فوجد أن مجموع ما صدر من الدوريات في مجال الأعمال العامة قد تفوق على بقية المجالات، بعدها جاء مجال العلوم التطبيقية ثم العلوم الاجتماعية، وفي آخر القائمة جاءت دوريات اللغات والآداب.

وفي **الفصل الخامس** تحدث الباحث عن قنوات ومصادر النشر التي تعتبر روافده ومنها يستمد أسباب استمراريته ووجوده، ونجد أن هذه القنوات قد تنوعت وتعددت، وعلى هذا نلاحظ اختلافاً بين الجامعات في سلوك إحدى هذه الأنواع من القنوات التي نجدها قد تنوعت إلى ثلاثة أشكال هي :

١ ــ التعددية بمعنى تعدد قنوات النشر داخل الجامعة.

٢ ــ التعددية والمركزية في آن واحد.

٣ ــ مركزية النشر في جهة واحدة بالجامعة.

وعند دراسة هذه الأنواع نجد أن الباحث قد بيّن إيجابيات وسلبيات كل منها على حدة في محاولة أن يوضح أكثرها نفعاً وملاءمة وموافقة للنشر الجامعي.

ويلحظ الباحث أن النوع أو الطريقة الأولى قد سلكتها جامعة أم القرى وجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، أما النوع الثاني الذي هو الجمع بين التعددية والمركزية في آن واحد فنجده متمثلاً في جامعة واحدة هي الجامعة الإسلامية، أما النوع الثالث فسلكته بقية الجامعات، وهي جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية وجامعة الملك سعود وجامعة الملك عبدالعزيز وجامعة الملك فيصل، مع توضيح تجاوزات هذه الجامعات لمثل هذا المسلك بين الآونة والأخرى.

ويخلص الباحث إلى أن آخر هذه الأنواع هي أنسبها وأكثرها ملاءمة للجامعات السعودية، نظراً لما لهذا النوع من انعكاسات طيبة على الإخراج والتحرير والتصميم... الخ.

أما **الفصل السادس** فتناول قضية مهمة هي الحديث عن قواعد النشر وإجراءاته في الجامعات السعودية فتحدث الباحث أولاً عن قواعد النشر بهذه الجامعات، ولاحظ أن هذه القواعد موجودة في خمس جامعات هي الجامعة الإسلامية وجامعة الإمام وجامعة الملك سعود وجامعة الملك عبدالعزيز وجامعة الملك فيصل، أما جامعتا أم القرى والملك فهد للبترول والمعادن فلم تصدرا حتى الآن قواعد تهتم بهذه القضية.

وبعد دراسة هذه القواعد الخمس دراسة تفصيلية لاحظ الباحث عدم شموليتها لجميع حالات النشر وقصورها عن معالجة بعض أموره، كما أن بين هذه القواعد تبايناً واضحاً من حيث التغطية ودرجة وضوح بنودها، مما جعل الباحث يقترح تكوين لجنة لدراسة هذه القواعد والخروج بقواعد موحدة تكون دقيقة وشاملة لجميع حالات ومراحل النشر.

وتناول الباحث بعد ذلك إجراءات النشر بالجامعات السعودية فوجدها مختلفة من جامعة إلى أخرى، كما اكتشف أن بعض الجامعات لا تولي مسألة النماذج التي تستخدم خلال مراحل النشر أهمية مع أن لها انعكاسات واضحة على توحيد الجهود واختصار الوقت.

وأكد الباحث من خلال هذا الفصل على أن هناك نقاطاً تحتاج إلى عناية أكبر من قبل الجامعات من مثل الاهتمام بالفحص وعملية التحكيم وقضية الطباعة وطول المدة التي يمكث فيها الكتاب بالمطابع، مما جعل الباحث يوصي بأن تكون المطبعة وجهة النشر بجامعة في مبنى واحد تسهيلاً واختصاراً للوقت.

وخصص الباحث **الفصل السابع** لواقع التوزيع ومشكلاته، فتناول فيه أهمية التوزيع في عملية النشر الجامعي ومدى حاجة النشر إلى توزيع يتمتع بتخطيط جيد.

كما استعرض أهم المشكلات العالمية والمحلية. ثم بعد ذلك تحدث عن التشكيل الإداري لقسم التوزيع على اعتبار أن التوزيع الجيد يرتبط بوجود جهاز متخصص قادر على الاستفادة من كافة الظروف في سبيل العمل على وضع خطة توزيع محكمة تيسر من تداول الكتاب بين القراء المحتاجين له على أوسع

نطاق.

ويختم الباحث هذا الفصل بالحديث عن الوسائل المستخدمة من قبل الجامعات السعودية لترويج منشوراتها ثم الوسائل المستخدمة في التوزيع.

أما **القسم الثاني (الملاحق)** فنجده قد تكون من خمسة ملاحق هي :

الملحق الأول : نماذج خطابات وأنماط من عقود واتفاقيات النشر بالجامعات السعودية.

الملحق الثاني : لوائح وقواعد النشر بالجامعات السعودية.

الملحق الثالث : استبانة المسؤولين عن النشر بالجامعات السعودية.

الملحق الرابع : قائمة بالمنشورات الجامعية السعودية.

الملحق الخامس : قائمة عشوائية بعناوين منشورات الجامعات السعودية قام الدارس بالبحث عنها في مكتبتي جامعة الإمام والملك سعود.

واختتمت الرسالة بعدد من النتائج والتوصيات لعل من أهمها :

١ ــ الاهتمام بالنشر العلمي من قبل الجامعات، والمتمثل بتزويد جهة النشر بالجامعة نفسها بالكفايات الفنية العالية.

٢ ــ العمل على إيجاد صيغ من العقود الخاصة باتفاقيات النشر المتعلقة بالمؤلفين والمحققين والمترجمين.

٣ ــ تكوين لجنة من مختلف الجامعات تعمل على إيجاد قواعد موحدة خاصة بالنشر عن طريق غربلة للقواعد أو اللوائح الموجودة حالياً، والاستعانة بالخبراء والمتخصصين في هذا المجال مع إكساب هذه القواعد الصفة القانونية من قبل الجهات الرسمية.

٤ ــ الاهتمام بالمطابع وزيادة قدراتها التقنية والفنية، والحرص على عدم انشغالها بأعمال ليست من صميم العمل العلمي، كما ينبغي العناية بالفنيين الموجودين حالياً بهذه المطابع وذلك بإلحاقهم بدورات ترفع من مستواهم الفني.

٥ ــ التوصية بشأن رفع مستوى الاهتمام بقضية التعريب بأن تكوّن لجنة عليا من قبل الجامعات يناط بها التنسيق بين الجامعات في هذا المجال.

٦ ــ الاهتمام والحرص على إيجاد منافذ أخرى للتوزيع غير التي تعمل بها الآن، وأن تحرص على توفر مطبوعاتها في المكتبات المحلية وحتى الخارجية.

٧ ــ زيادة الاهتمام بمبدأ التعاون فيما بين جهات النشر بالجامعات السعودية، والدخول في مشروعات مشتركة لترسيخ هذا التعاون، كما أكد على عقد الندوات بصفة مستمرة ودورية لمناقشة هموم النشر العلمي وما له من أثر كبير في هذا المجال.

٨ ــ التوصية بإيجاد ببيوجرافية سنوية تهتم بملاحقة ما ينتج عن الجامعات.

*

رسائل ثقافية

رسالة سورية الثقافية

محمد نور يوسف

الكتب

المعارف العامة :

السواس، ياسين محمد /فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: المجاميع.ـــ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م، القسم الثاني ٤٨٨ص.

ذكر معدّ الفهرس في الجزء الأول الذي صدر عام ١٩٨٤م أن دار الكتب الظاهرية تضم اثني عشر ألف مخطوط، أهمها تلك التي تضم رسائل عدة والتي تعورف على تسميتها بـ «المجاميع». وقد ضم ذلك الجزء «٢٠٠» مجموع، ابتداء من الرقم «١» وانتهاء بالرقم «١٦١٧» وتابع العمل في هذا الجزء الذي يضم «٢٣٨» مجموع وردت ضمن المخطوطات ذوات الأرقام العامة من (١٦١٨ ـــ ٣٧٣٧) واشتملت على ١٠٤٤ كتاب أو رسالة.

مراد، رياض عبدالحميد /المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر.ـــ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م، ٩٦ص.

استدرك فيه المعدّ على عزت حسن الذي قام بفهرسة مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر) وأصدره مجمع اللغة العربية عام ١٩٦٤م.. وبلغ عددها (١٢٨) مخطوطة.. فيها القصيدة والديوان والمجموعة!

الفلسفة وعلم النفس :

أسعد، ميخائيل إبراهيم /علم الاضطرابات السلوكية.ـــ دمشق: مؤسسة النوري للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٦م، ٧٦١ص.

يتعرض الناس لصعوبات تختلف.. لا في شدتها واستمرارها فحسب، بل وفي كيفية تقبلهم لها.. فمنهم من يتأنى ويحاول الالتفاف على المرضى، ومنهم من يحل به الذعر فيكون مرضه مرضين. ويرجع ذلك إلى الجهل بطبيعة المرض النفسي وبأسبابه، وبدرجة عناد كل مرض ضد بعض محاولات العلاج. لذلك يحاول المؤلف :

١ ـــ تصنيف الأمراض النفسية في عارضته وتأصيله.

٢ ـــ توضيح كيف يعمل الجهل بطبيعة المرض النفسي على تفخيم الآثار السيئة للمرض النفسي العارض.

٣ ـــ شرح أثر الفهم السليم في تحسين قدرة الفرد على مكافحة العديد من الاضطرابات النفسية قبل استفحالها واشتداد ضررها.

٤ ـــ التأكيد بأن المرض النفسي ينجم عن أسباب في محيط الفرد.

الدين :

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم /إشارات لطيفة؛ جمعها وقدم لها محمد العبده.ـــ ط٣.ـــ دمشق: دار الثقافة للجميع، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م، ٩٦ص.

بعد مقدمة طويلة عن محنة الإمام ابن تيمية، التي ذكر فيها ميزاته، ووشاية المغرضين به، ودخوله السجن، بيّن معد الكتاب أن لهذا الإمام «إشارات لطيفة» تعكس صورة أخرى له، فهو أيضاً المتلطِّف بالنصيحة، صاحب الكلمة الرقيقة والنفس الشفافة والقلب الكبير المتسامح حتى مع الذين كادوا له، ويورد رسائله من السجن، منها رسالة اعتذار إلى والدته يعتذر فيها عن إقامته بمصر، لأنه يرى ذلك أمراً ضرورياً لتعليم الناس، وأخرى إلى إخوانه في دمشق يدعوهم فيها إلى العفو والتسامح، وثالثة يدعو فيها أصحابه إلى التبتل والخشوع، ثم رسالة إلى أهله من القاهرة، ورسالتان من سجن القلعة بدمشق، ورسالة تلطف ونصح إلى الشيخ «نصر المنبجي».

كما أورد رسالته إلى ملك قبرص، وحديثه عن الحسد كمرض نفسي، وحول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروط القائم بهما.

الخطابي، سليمان بن أحمد /العزلة: كتاب أدب وحكمة وموعظة؛ تحقيق ياسين محمد السواس.ـــ دمشق وبيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٧م.

يمثل الكتاب مرحلة مهمة من مراحل حياة المؤلف المحدّث واللغوي.. آثر فيها اعتزال الناس والابتعاد عن مشاكلة من يجد فيه الغلظة وسوء الخلق والمعشر.. ويعد أحد الكتب الطريفة التي خلفها الأسلاف، مبتغين إرشاد الأجيال اللاحقة إلى تجنب الوقوع مصيدة إضاعة الوقت في مجالسة من لاتحسن مجالسته من الناس. وقدم المحقق للكتاب، وترجم لمؤلفه، وذيله بفهارس فنية.

الخولي، محمد عبدالعزيز /تاريخ فنون الحديث النبوي؛ تحقيق محمود الأرناؤوط ومحمد بدرالدين قهوجي.ـــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م.

صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في مصر، في حياة المؤلف ـــ رحمه الله ـــ وصدرت فيما بعد عدة مرات، ولكنها كانت تفتقر إلى التحقيق والتوثيق والتخريج والفهرسة والإخراج اللائق، وهو ما اتجهت إليه عناية المحققين.. ويتحدث الكتاب عن كافة جوانب فنون الحديث النبوي: أصوله ومصطلحه وعلومه، وقد اعتمد فيه مؤلفه على مشاهير العلماء والمصنفين في فروع علم الحديث المختلفة، وبأسلوب عصري يفيد طلبة العلم.

ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد /مجالس في سيرة النبي ﷺ؛ تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمد السواس.ـــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م، ١٤٦ص.

يضم الكتاب ثلاثة مجالس.. أملاها المؤلف على تلاميذه، وتحدث فيها عن جوانب مختلفة من سيرة النبي ﷺ، بأسلوب شيق يفهمه العام والخاص من

الناس، وقد استشهد بجملة من الآيات والأحاديث والأبيات الشعرية التي تتحدث عن السيرة النبوية الكريمة.. وتجلت فيه المحاكمة العقلية للنصوص عند المؤلف بأنصع صورها.. وحقق الكتاب تحقيقاً علمياً، وقدّم بمقدمة مفيدة كتبها عبدالقادر الأرناؤوط.

ابن عبدالهادي، محمد بن أحمد /رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة؛ تحقيق محمد عيد العباسي.ـــ ط٣.ـــ دمشق: دار الثقافة للجميع، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م، ٨٨ص.

موضوع الكتاب عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة الرائجة عند عامة المشتغلين في فروع الثقافة الإسلامية. وأراد المؤلف التنبيه على ما اتفق له منها، نصحاً للأمة، وتصحيحاً لما وقع فيه بعض العلماء ـــ وتبعاً لهم في ذلك العامة ـــ من بناء عقائدهم وأخبارهم وأحكامهم وآدابهم على أحاديث واهية ساقطة.

وقد استند في رسالته هذه على ما ورد في كلام شيخه ابن تيمية، من ذلك التنبيه المقتضب، ففتح له بذلك باب البحث والبسط، فكانت من ذلك هذه الرسالة، التي سماها المحقق بالعنوان المذكور.

وقام المحقق بمقابلة النسخ، والتعليق على مايحتاج إليه، وشرح الغريب، وتخريج بعض الأحاديث، وترجمة لبعض الرواة والعلماء وفي مقدمتهم المصنف نفسه حيث ترجم له ترجمة مفصلة بعد المقدمة. والتنبيه إلى فوائد حديثية وفقهية متفرقة. وخلت الرسالة من الفهارس!

ابن مهران، أحمد بن الحسين /المبسوط في القراءات العشر؛ تحقيق سبيع حمزة الحاكمي.ـــ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م، ٦١٦ص.

بسط فيه المؤلف الحديث عن قراءات القرآن الكريم، وبين وجوه الاختلاف وأقوال العلماء والمقرئين، وأورد الأدلة، وناقش في مسائل كثيرة..

وذيل المحقق الكتاب بفهارس فنية شاملة، وقدم له مقدمة موجزة.. وكان اعتماده على النسخة الوحيدة المحفوظة في المكتبة الظاهرية.

الواحدي، علي بن أحمد /أسباب النزول؛ تقديم وتعليق مصطفى البغا.ـــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م.

اهتم المحقق بجوانب كثيرة من الكتاب، وعلق تعليقات مفيدة، وشرح بعض الألفاظ الغامضة، وخرج الآيات القرآنية.ـــ ومن أبواب الكتاب:

القول في أول مانزل من القرآن، آخر مانزل من القرآن، آية التسمية وبيان نزولها، سور القرآن الكريم متتابعة.

العلوم الاجتماعية :

بيللوسكي، آن /حول معيار لكتب الأطفال في البلاد النامية.ـــ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨٦م، ١٩٢ص.

بعد أن تعطي المؤلفة صورة موجزة لتطور أدب الأطفال باعتباره حدثاً مستقلاً بذاته في عالم النشر، تدرس كل عنصر من عناصر عملية تكوين هذا الأدب، مبينة الإطار التاريخي والوضع الراهن، لتنتهي إلى عرض تفصيلي للمشكلات العديدة التي ينبغي حلها لإرواء تعطش غالبية أطفال العالم للقراءة. وبعد أن تحلل المشكلة التي تطرحها «كتب الأطفال في البلاد النامية» والتي تبدو مستعصية الحل، تعالج كل موضوع على حدة، شاملة في تعريفها جميع أدوات القراءة التي يستسيغها الأطفال، والمستوحاة من العادات والتقاليد المحلية بغية تقديم أفكار ومقترحات لكل بلد مهما كانت إمكانياته في مجال النشر.

ويأتي الكتاب في إطار الجهود التي بذلتها اليونسكو بمناسبة العام الدولي للطفل، ويرمي إلى لفت الانتباه إلى العوامل التي تعرقل تقدم الكتاب المخصص للأطفال في البلاد النامية. وتقول المؤلفة إن كتابها حصيلة حوالي خمسة وعشرين عاماً أمضتها في دراسة ردود فعل الأطفال تجاه الكتب والقصص من مختلف الأنواع، وكذلك تجاه الأشكال المطبوعة والمرئية والمحكية لهذه القصص..

الجزائري، سعيد /الماسونية: مالها وماعليها.. ماضيها وحاضرها.ـــ دمشق: مؤسسة النوري للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٦م، ٣٦٦ص.

يعرّف المؤلف بكتابه فيقول :

وفقت والحمد لله بعد عشرين سنة لتقديم هذه المعالجة الجريئة عن الماسونية إلى القراء الذين سبق أن قرأوا العديد من الكتب عن الماسونية... ولكن نوعية كتابي هذا هي البساطة وتسلسل الموضوع، حيث يعرف القارىء: ماهي الماسونية؟ مالها وما عليها؟ ماضيها بالتفصيل، حاضرها ومخططاتها؛ ليكون على بينة من الأمر، وليعرف بطريقة روائية مبسطة ما هي الماسونية؟ ويقول في خاتمة البحث :

لقد أوضحت في هذا البحث بقدر ما سمحت به الظروف ما للماسونية من أخطار على العالم عامة والعالمين الإسلامي والعربي بصورة خاصة، وصلتها الوثيقة بالاستعمار وشدّ أزره، وعلاقتها بالامبريالية والصهيونية، والسير جنباً إلى جنب معها في تنفيذ مخططاتها، ودورها الكبير في إنشاء وتأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، ثم العمل على إفساد الضمائر والعقائد في نفوس أصحابها وتشجيع الانحلال الخلقي وإباحة الجنس والعري، مستترة وراء شعارات خلابة وجمعيات ونوادي تنادي بالخير وهي تعمل للشر، تفسد الأخلاق وتشيع الفحشاء باسم الحرية والمساواة.

عبيد، مهدي /المشكلات النفسية والتربوية والتعليمية في البلاد العربية.ـــ دمشق: مطبعة الاتحاد، ١٤٠٦هـ ـــ ١٩٨٦م، ١٢٠ص.

يقترح المؤلف أن يكون هناك نظام خاص للكتاب المدرسي في المرحلة الثانوية، بحيث لا تدمج هذه المرحلة مع المرحلتين الأولى والثانية، لأن هذا الاندماج جعل الدراسة الجامعية انتقالاً مفاجئاً للطالب.

الكيلاني، ماجد عرسان /تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية: دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية ط٣.ـــ دمشق: دار ابن كثير، ٢٨٣ص.

حاول المؤلف أن يبني الأساس التربوي في الإسلام مستمداً عناصره من الكتاب والسنة، أو بتعبير آخر حاول أن يستخرج صورة الإنسان المثالي كما يبدو من نصوص الكتاب والسنة، والذي يعتبر تحقيقه هدف التربية الإسلامية. وقد أحسن المؤلف حينما فصل بين ماسماه (الأصول التربوية في الكتاب والسنة) وبين (النظرية التربوية الإسلامية) التي هي مجموع آراء المفكرين المسلمين من فقهاء وغيرهم خلال العصور الإسلامية. وهي (نظرية) لأنها تمثل وجهة نظر بشرية معرضة للتعديل والتلميح، وإن كانت مستمدة من (أصول) و(أسس).

كما استعرض المؤلف الباحثين الذين تقدموه في هذا الميدان، مثل الأهواني وطلس وشلبي وعبدالدايم وناخستين، استعراضاً نقدياً جيداً، يتلخص في أنهم

جالوا في أطراف الموضوع ولم يعالجوه في الصميم ولا بحثوه في أصوله ومنهجه ــ وهو مهدي ناخستين ــ ومن كان منحرفاً متحيزاً شغله تعصبه عن رؤية الحقيقة وكانت نتائج بحثه خاطئة..

وعندما بحث المؤلف نظريات المربين والمفكرين المسلمين في التربية الإسلامية ذكر اجتهاداتهم في إطار الإسلام ونصوصه الأصلية، وعرضها على أساس اعتبارين:

أولهما : العصر، فقد أقام بحثه على أساس (تطور) النظرية التربوية الإسلامية خلال العصور.

وثانيهما : اختيار المربين والمفكرين في مجال التربية، واستخراج آرائهم في التربية وطرائقها، على تنوع اختصاصاتهم، من فقهاء ومحدثين ومتكلمين ومتصوفين وأدباء.

محجوب، عباس /أصول الفكر التربوي الإسلامي.ــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م، ٣٣٠ص.

بعد دراسات مطولة لمناهج التربية الإسلامية، توصل الكاتب إلى أن كثيراً من المفهومات والنظريات التي تدرس في التربية وعلم النفس وتنسب إلى مفكرين وعلماء في الغرب.. لها جذور وأصول ومواقع في القرآن الكريم والسنة المطهرة.. وحرص المؤلف على إبراز هذه الأصول، ودعا إلى الربط بين النظرية والتطبيقية في التربية الإسلامية.

شمل الكتاب: إيضاح معنى التربية، فلسفة التربية في الإسلام ومميزاتها، مكان التعليم والالتزام الديني والأخلاقي نحو العلم في الإسلام، رصد حركة التربية في عصور ماقبل الإسلام وبعده، مرتكزات التربية في الإسلام، جوانب التربية في الإسلام ودورها في مراحل نمو الإنسان المختلفة، بيئات التربية في الإسلام، خصائص التربية الإسلامية ومميزاتها.

محجوب، عباس /نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم.ــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م، ٢٢٦ص.

تعدّ أبحاث الكتاب حصيلة خبرة طويلة في التربية والتعليم والتخطيط للمناهج التربوية الإسلامية. كشف فيها الكاتب عيوب المناهج الحالية، واعتبر المناهج تطبيقاً لفلسفة الأمة في الحياة، ودعا إلى أن تكون الأهداف الإسلامية جزءاً أساسياً في التربية والتعليم، وإلى الأخذ بالأساليب العلمية ومسايرة التطور، وأن تكون الدعوة إلى القيم عن طريق ممارستها عملياً. كما تناول بالنقد مناهج التربية والتعليم في العالم الإسلامي ومناهج تعليم الدين وجوانب قصوره، وأثر المناهج الغربية في العالم الإسلامي في البلاد العربية وإسرائيل. ودعا إلى كتابة جديدة للتاريخ الإسلامي تطهره من عوامل الخلل والتشويه والتلفيق والإلحاد.

اللغـة :

ابن جني، أبو الفتح عثمان /المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين؛ تحقيق مازن المبارك.ــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م،، ١٢٠ص.

المقتضب رسالة من رسائل ابن جني تشهد له بطول الباع في اللغة والتصريف، وبالذكاء في اختيار الموضوع، والجودة في أسلوب العرض ومنهج التأليف. وقد اعتمد المحقق على ثلاث نسخ: اثنتان مطبوعتان والثالثة خطية محفوظة في مكتبة والده: عبدالقادر بن محمد المبارك.

حقي، عدنان / المفصَّل في العروض والقافية وفنون الشعر.ــ دمشق: دار الرشيد، ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م، ٢٤٠ص.

ذكر المؤلف الهدف من وضعه للكتاب بقوله :

«هذه مذكرات في العروض والقافية وغيرهما من فنون الشعر، التقطتها من مراجعها الأصلية، وصُغْتها هذه الصياغة خدمة لطلاب العلم، لما شاهدت أثناء سني تدريسي للعلوم العربية أن الطلاب يتهيبون هذا الفن الجميل، ويحجمون عن الإقبال عليه، ويعاملونه على وجل وحذر؛ فأردت أن آخذ بيدهم، مساعداً إياهم في تذليل دقائق هذا العلم الذي كاد يُفْقَد، وأُطْلِعَهم على مايحدث في التفعيلة بسبب طروء الزِّحافات والعلل فتبتعد قليلاً عن وضعها الأصلي، وقد وضعتُ هذه الأبحاث لطلاب مرحلتي الثانوية والجامعية ليستعينوا بها في الإحاطة بدقائق قواعد هذا الفن ومسائله العويصة، فقدّمتُه على نحو يصلح مؤنساً للمعلّم ومرشداً للمتعلّم سلساً للتعلّم..».

وقبل أن يخوض المؤلف غمار دروب الشعر ويسبح في بحورها.. قدّم نبذة عن ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومناسبة وضع الخليل لهذا الفن، ثم عن الخليل والقوافي، والعروض والشعر، وطرق وضع القصيدة.

والمؤلف عالم وباحث في العربية، من مدينة القامشلي التابعة لمحافظة الحسكة بسورية.

الحمصي، محمد طاهر /مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها: بحث مذيّل بفهارس تفصيلية للمسائل النحوية والصرفية والعروضية في آثار المعري المطبوعة.ــ دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦م، ٣٧٦ص.

رتب المؤلف أبحاث الكتاب في أربعة أبواب :

الباب الأول: يتناول ثقافة المعري اللغوية. وبدأه بتمهيد عرّف فيه بأبي العلاء ومكانته اللغوية، ثم بيّن مراحل تطور ثقافته اللغوية، ورصد المؤثرات الثقافية في لغته في كل مرحلة. ثم فصل القول في المصادر الكبرى للغته وعلومها.

الباب الثاني: تناول مذهبه في اللغة من حيث هي تعبير وتفسير، فأبرز الظواهر الكبرى في تعبيره، موضحاً خصائصها ودواعيها عند المعري. ثم كشف عن الأصول العامة التي تحكم الظواهر السابقة في تعبيره، والأصول العامة التي تنتظم تفاسيره وشروحه.

الباب الثالث: خصصه لمذهبه في النحو والصرف. فبيّن أصول مذهبه من علوم العربية، معتمداً على كلام المعري نفسه، ثم أوضح موقع مذهبه بين مذاهب النحاة، وعدل به عن مذهب أهل الكوفة إلى مذهب أهل البصرة، مقدّماً في ذلك الحجج والبراهين والأدلة.

الباب الرابع: جعله لمذهبه في العروض، وقدّم له بالحديث عن عنايته بهذا العلم، ثم رسم مذهبه فيه بما يتفق وآراءه المبثوثة في آثاره، مستعيناً في إثبات ماذهب إليه بشعره الذي يكاد يكون صورة صادقة لمذهبه العروضي، مشيراً إلى قيمة مذهبه هذا في الشعر خاصة، والعربية عامة.

صافي، محمود /الجدول في إعراب القرآن وصرفه.ــ دمشق: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م، ٣١ ج ١٣مج.

موسوعة شاملة ودقيقة، تشتمل على إعراب كامل للقرآن الكريم. أنفق فيه المؤلف قرابة ربع قرن يبحث ويدقق ويراجع في أقوال المفسرين والنحاة، وعمل على أن يكون الإعراب متساوقاً مع المعنى ووجوه التفسير. أضاف فيه المؤلف على الإعراب أبحاثاً صرفية لكلمات القرآن الكريم وردت في مكانها، ثم أفرد في الجزء الأخير فهرساً لأبحاثه الصرفيه هذه..

ابن هشام، عبدالله بن يوسف /المباحث المرضية المتعلقة بـ (مَنْ) الشرطية؛ تحقيق مازن المبارك.ـــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٧م

حظيت هذه الرسالة الصغيرة الموجزة بتقدير العلماء ممن تأخروا عن ابن هشام، وتحدث عنها الكثير ممن ترجموا لهذا العالم النحوي.. ولكنها بقيت في عداد المخطوطات تنتظر من يرفع عنها غبار السنين، إلى أن حققها مازن المبارك، أستاذ العربية بجامعة دمشق، وقدم لها بمقدمة مفيدة، وألحق بها دراسة حول خبر اسم الشرط.. استعرض فيها آراء علماء العربية من متقدمين ومحدثين، الأمر الذي جعل حجم الرسالة مضاعفاً!

العلوم التطبيقية :

حافظ، نوزت /رعاية الأم والطفل ابتداء من الحمل وأثناء الوضع وطيلة الطفولة الأولى.ـــ دمشق: دار الفكر، ١٩٨٦م، ٢٨٠ص.

يتضمن الكتاب مايجب أن تعرفه المرأة عن الحمل ومراحله أسبوعاً بعد أسبوع، ثم شهراً بعد شهر. وعن العناية بالمرأة الحامل من حيث حماماتها وملابسها ورياضتها وسفرها وغذاؤها وصحتها وأسنانها.. وكذلك عما تتعرّض له من وَحَم وحموضة المعدة وآلام الظهر وتشنج العضلات.. والفحوص الطبية الضرورية لها. ثم يتحدث الكتاب عن الاستعدادات المطلوبة للمولود والمخاض والولادة، والإسعافات التي قد تحتاج إليها أثناء الولادة وفي فترة النفاس.. ثم يتحدث عن تطور الطفل ورعايته وليداً ورضيعاً وفطيماً وآكلاً، وعن حماماته ونومه وصحته وأسباب بكائه، ولعبه، وعن أمراض الطفولة ولقاحاتها، والطفل الخديج.

العلبي، محيي الدين طالو /العناية بالطفل وتغذيته.ـــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م.

يتضمن الكتاب معلومات علمية جيدة، قدّم في أسلوب مبسط، وموضحاً بالصور، لتفهمه الأم وتحسن العناية بطفلها. ويتناول الكتاب :

صفات الوليد والخديج، الإرضاع الطبيعي وميزاته، تعليمات الإرضاع الاصطناعي، العظام والتغذية الإضافية، مراحل نمو الطفل ولقاحاته، أمراض شائعة عند الأطفال، أمراض إنتانية، أمراض سوء التغذية، الحالات الطارئة وإسعافها.

الأدب :

إقبال، محمد /ديوان جناح جبريل؛ ترجمه عن الفرنسية عبدالمعين ملّوحي.ـــ دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٧م، ٢٧٤ص.

ينقسم الديوان إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : فيه ست عشرة قصيدة «غزلية» وتبدأ بجو صوفي.

القسم الثاني : افتتحه الشاعر على أسلوب السناني، ويتألف من ستين قصيدة غزلية، عبر فيها عن مشاعر صوفية أحياناً وأفكار فلسفية وعواطف شعرية أحياناً أخرى.

القسم الثالث : وهو أطول الأقسام ـــ يضم قصائد متباينة العناوين والموضوعات، تبرز فيها نزعات تقدمية تضاف إلى قناعته بالإسلام على أساس أنه حق مطلق.

ثم رباعيات إقبال، وهي متناثرة بين القسم الثاني والثالث.

والكتاب مزود بدليل مرتب حسب الحروف الهجائية، عن بعض الأسماء والمصطلحات الواردة في الديوان.

البزرة، أحمد مختار /الأسر والسجن في شعر العرب.ـــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٥هـ ـــ ١٩٨٥م، ٧٠٤ص.

أصل الكتاب أطروحة نال بها المؤلف درجة الدكتوراه من جامعة البنجاب. وقد قام بدراسة شعر الأسر والسجن عند العرب، منذ العصر الجاهلي، ومروراً بالعصور الإسلامية التي تلته..

حمصي، سيمون إبراهيم /ألف وخمس ميّه من الحكم والأمثال الشعبية.ـــ دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، ١٩٨٦م، ٤٨٧ص.

هذا الكتاب هو المجموعة الأولى من الأمثال والحكم العربية الشعبية التي تصدر عن هذه الدار، وعُرضت فيه هذه الأمثال مبوّبة ومفهرسة على المعاني والأغراض الفكرية، مصحوبة بشروح وتعليقات اجتماعية ونفسية وأدبية ولغوية. وكان الدافع لإصدار هذا المؤلَّف هو إظهار الرسوم الفكرية والعاطفية التي شعر بها الإنسان العربي في مسيرة العمر الطويلة، فعكف بعد هذا يسجلها لتكون حكماً يهدى بها الأجيال من بعده. وكان استمرار الحياة الإنسانية كفيلاً بأن يسقط الكثير مما هو خطأ منها.. فهي جواهر غلب بريقها غبار الأيام.

وقد قال المؤلف عن كتابه ـــ في مقدمته:.. جمعت فيه ما حلا من أمثال الشعب في البلاد العربية وبخاصة في الشام ومصر.

سليمة، محيي الدين ومحمد موفق سليمة /لك يارب نشيدي.ـــ ط٢. دمشق: دار الثقافة للجميع، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٧م، ٩٥ص.

وصف المؤلفان هذا النشيد بقولهما:

«باقة من الأناشيد نمت تحت ظلال القرآن الكريم، وحُبِّ من أُرسل رحمة للعالمين.. سقيت بماء العشق والشوق والحنين.. فيها آهة المحب ودمعة التائب واعتراف المذنب.. صغناها شعراً صادراً عن القلب ليقع في القلب، كنبتة طيبة زكت لتعطي من كل زوج بهيج، وزهرة تضوّع أريجها في أفئدة المحبين لله رب العالمين».

واحتوى الكتاب على إحدى وستين قصيدة، وضعها المؤلفان في ست مجموعات هي: قبس من القرآن الكريم، أركان الإسلام، يارب، عباد الرحمن، قصص من القرآن الكريم، محمد ﷺ قدوتي.

صقر، حسن /احتفال تحت الثلج: مجموعة قصص.ـــ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨٧م.

صدرت هذه المجموعة القصصية ضمن سلسلة (قصص وروايات عربية). وتضم ست قصص قصيرة. وتستمد موضوعاتها من البيئة والمجتمع..

قرانيا، محمد /القمر يحب الأطفال.ـــ دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨٧م.

مجموعة قصصية تضم اثنتين وأربعين قصة قصيرة موجهة للأطفال، انتهج فيها المؤلف أسلوباً تعليمياً، وقدم من خلالها توجيهات بأسلوب مشوّق.

التاريخ والتراجم :

الجُدَي، السلاح والعدة في تاريخ جُدَّة؛ تحقيق مصطفى الحدري.ـــ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ ـــ ١٩٨٧م، ١٢٦ص.

تعتبر هذه الرسالة إحدى أهم المصادر التي تحدثت عن تاريخ هذه المدينة الشهيرة، وقد تناول فيها المؤلف أهم السمات التي تميّزها من وجوه مختلفة، مقتفياً في ذلك آثار المصنفين في فضائل البلدان، ومعوّلاً على كتب من عني

بإيراد النصوص الحديثية وسواها مما يشهد لهذه المدينة وأهلها بالفضل. وقد اتجهت جهود المحقق نحو توثيق النقول التي أوردها المؤلف في رسالته، والكلام على المواطن التي كانت بأمس الحاجة إلى التعليق والبيان، وقدّم بين يدي الرسالة مقدمة استعرض فيها مراحل مختلفة من تاريخ هذه المدينة التي كان لها دور بارز في سير الأحداث في تاريخ هذه الأمة في عصور مختلفة.

الخطيب، عدنان /الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً.. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م، ٨٠ص.

تحدث فيه المؤلف عن صديقه في مراحل حياته المختلفة، وذكر نشاطه وجهوده العلمية وآثاره وقيمتها. وبيّن ضرورة جمع آثار الفقيد ونشر المخطوط منها.

الصفوري، أبو هريرة /مختصر المحاسن المجتمعة في الخلفاء الأربعة؛ اختصره وحققه محمد خير المقداد؛ راجعه وعلق عليه محمود الأرناؤوط.ـ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

صنف المؤلف كتابه من الأحاديث والآثار التي تحدثت عن مناقب الخلفاء الراشدين الأربعة ومن كانت له مكانة مرموقة في أصولهم وفروعهم في زمانهم وعقب وفاتهم ـ رضي الله عنهم ـ بشيء من التوسع، الأمر الذي حمل المقداد على اختصار الكتاب وقت شروعه بتحقيقه، فأبقى فيه ما رأى أنه المختصر المفيد في الباب. وتصدى مراجع الكتاب ـ محمود الأرناؤوط ـ لتخريج الأحاديث التي أوردها الصفوري، مبيناً درجة كل منها، وعلّق على مواطن مختلفة تعليقات مفيدة.

ابن العماد الحنبلي /شذرات الذهب في أخبار من ذهب؛ أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه عبدالقادر الأرناؤوط؛ حققه وعلق عليه محمود الأرناؤوط.ـ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

كتاب غزير الفائدة، يضم بين دفتيه تاريخ القرون الهجرية العشرة الأولى بتفاصيلها، كما يضم تراجم لطائفة كبيرة جداً من المحدثين والمؤرخين والأدباء والشعراء والقادة.. وغيرهم من أعيان الزمان. ويجري تحقيقه لأول مرة بالاعتماد على نسخته الخطية المحفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق؛ وقد نسخت عن نسخة المؤلف في عصره. وتم طبع المجلدات الثلاثة الأولى منه حتى الآن..

ابن اللمش، عمر بن الخضر /تاريخ دُنيسر؛ تحقيق إبراهيم صالح.ـ دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٦م، ٢٤٨ص.

تحدث فيه المؤلف عن مدينة (دُنيسر) في الجزيرة (بين دجلة والفرات) وتقع بين نصيبين ـ في تركيا ـ ورأس العين ـ في سورية ـ وقريبة من ماردين في حدود الجمهورية التركية مع سورية. وقد طرق التجار هذه المدينة من جميع الجهات، ولهذا قيل لها دنيسر، وهي لفظ مركب عجمي أصله (دنياسر) ومعناه رأس الدنيا، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار وبها تشتهر اليوم.

وقد عثر المحقق على نسخة خطية وحيدة لها في العالم، في مكتبة برلين، وهي مخرومة الأول والوسط، وذهب الخرم بمعظم فصل اللغويين، وكتبت سنة ٧٤٣هـ عن نسخة المؤلف.

المقدسي، يوسف بن عبدالهادي /رسائل دمشقية: مجموعة رسائل؛ تحقيق صلاح محمد الخيمي.ـ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

يضم الكتاب بين دفتيه أربع رسائل، تحدث فيها الكاتب عن أسواق وحمامات وخانات وأنهار دمشق الشام في نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر للهجرة، فدخلت رسائله هذه الآن في عداد الرسائل التاريخية التي تتحدث عن جوانب من تاريخ دمشق.. وبإمكان القارىء المقارنة بين الآثار التي كانت موجودة في ذلك الوقت وبين ما انتهت إليه المدينة الآن في افتقارها إليها. وقد قام المحقق بتحقيق الرسائل، وزودها بملاحق نافعة.

رسائل جامعية

- **«دراسة تقويمية لتدريس الأدب الجاهلي»** ماجستير.

تقدم بها الباحث جمال عبود، بإشراف محمود السيد. ونوقشت في كلية التربية بجامعة دمشق في ٢٢ /١٢ /١٩٨٦م، ووقعت في ٤٠٠ص.

تناول الباحث الأهداف المراد تحقيقها من تدريس نماذج من الأدب الجاهلي في المرحلة الثانوية.. وبهذا تعد رسالته عملاً أكاديمياً وميدانياً في الوقت نفسه..

ووجد الباحث من خلال دراسته أن المعلن عنه هو هدفان يتلخصان في إقامة صلة بين الطالب وتراثه، وتمثل قيم هذا التراث وزيادة قدرة الطالب على فهم نصوص الأدب الجاهلي وتذوق أبعادها الجمالية. وخلص في رسالته إلى مقترحات أوصى بالأخذ بها لإعادة النظر في الطرق المتبعة في تدريس مادة الأدب الجاهلي.

نال الباحث بها درجة «جيد جداً».

- **«شعراء تغلب: أخبارهم وأشعارهم في العصر الجاهلي»** دكتوراه.

تقدم بها الباحث علي أبو زيد، بإشراف عبدالحفيظ السطلي. قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة دمشق. نوقشت في ١٩ /١١ /١٩٨٧م.

قسم البحث إلى قسمين: الباب الأول في أخبار تغلب، والباب الثاني في دراسة الشعر. وذكر الباحث الصعوبات التي واجهته، منها قلة الأخبار، والكتب التي لا يعرف لها أثر.. وقال إنه اعتمد على خمسمائة مصدر استنبط منها أخبار ثلاثمائة شاعر تغلبي!

- **«الغربة في الشعر العربي الحديث ـ رواد الشعر الحر»** ماجستير.

تقدمت بها الباحثة منى علاّم، بإشراف أسعد علي. قسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة دمشق. نوقشت في ٢٤ /١٠ /١٩٨٧م.

- **«الغزل في العصر المملوكي الأول»** ماجستير.

تقدمت بها الباحثة مجد الأفندي، بإشراف محمد حموية. قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة حلب. نوقشت في ٢٥ /١ /١٩٨٦م.

- **«القصة الطفلية في سورية: دراسة تحليلية للقيم التربوية فيها»** ماجستير.

تقدم بها الباحث عيسى الشماس، بإشراف فاطمة الجيوشي. نوقشت بكلية التربية ـ جامعة دمشق يوم الأربعاء ٢٨ /١٠ /١٩٨٧م.

- **«المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي: القسم الأول ـ دراسة وتحقيق»** ماجستير.

تقدم بها الباحث محمد أحمد حسين، بإشراف منى إلياس. قسم اللغة العربية بكلية الآداب ـ جامعة دمشق. نوقشت في ١٩/ ١٠ / ١٩٨٧م.

- **«المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي: القسم الثاني ـ دراسة وتحقيق»** ماجستير.

تقدم بها الباحث محمد عطا موعد، بإشراف منى إلياس. قسم اللغة العربية

بكلية الآداب ــ جامعة دمشق. نوقشت في ٢٠ /١٠ /١٩٨٧م.

● **«مفهوم الجمال في الفلسفة العربية»** ماجستير.

تقدم بها الباحث عمر بو ساحة، بإشراف نايف بللوز. قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية «شعبة الفلسفة» ــ كلية الآداب بجامعة دمشق. نوقشت في ٢٢ /١١ /١٩٨٧م.

● **«منهج التفسير اللغوي عند الطبرسي في تفسيره: مجمع البيان لعلوم القرآن»** دكتوراه.

تقدم بها الباحث ناصر كاظم السرّاجي، بإشراف أسعد أحمد علي. قسم اللغة العربية ــ كلية الآداب بجامعة دمشق. نوقشت في ٢١ /١٠ /١٩٨٧م.

والباحث من ميسان بجنوب العراق، وحصل على الليسانس من جامعة بغداد، ثم الماجستير من القاهرة، وهو حالياً خطيب في مسجد بالشارقة.



● صدر العدد التاسع من مجلة **«بحوث جامعة حلب»** ــ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية. هي مجلة دورية تصدر من جامعة حلب، وتهدف إلى نشر البحوث العلمية الأصلية والدراسات. يقع العدد في ٢٦١ص. وفصل الآداب يحتوي على:

ــ القصة في أدب أمين الريحاني.
ــ قضية الأرض في الأدب القصصي العربي في الجزائر.
ــ طبيعة الصورة الفنية في الفن والأدب.
ــ قيمة الوفاء الخلقية في الشعر الجاهلي.
ــ الشعر النسوي في عصر بني أمية الأندلسي.
ــ أبو القاسم السمسير الشاعر الأندلسي الثائر.
ــ النزعة التأملية في الشعر العربي القديم قبل عصر الجمود.
ــ أبو الحسن الششتري شاعر الوحدة المطلقة.

وتلت هذه المقالات مقالات في العلوم الاقتصادية وملخصات رسائل الماجستير، مع مقالات باللغة الأجنبية.

● صدر العدد الثالث من **(مجلة جامعة البعث)**، وهي مجلة دورية تعنى بالدراسات والبحوث العلمية، تصدر من جامعة البعث. تكون العدد من ١٩٠ص واحتوى على ثلاثة أبواب. الأول في (البحوث) والثاني في (ملخص رسائل الدكتوراه والماجستير) والثالث في (المقالات).. مع مقالات باللغة الأجنبية.

● صدر العدد الرابع من مجلة **(البحث التاريخي)** نيسان ١٩٨٧م. والمجلة تصدر من قبل الجمعية التاريخية بحمص، وترأس تحريرها تغريد الهاشمي. أهم مقالاتها:

ــ أبو لودور الدمشقي أعظم معمار في التاريخ /عدنان البني.
ــ علم المتاحف /بشير زهدي.
ــ السفارات العربية عند العرب المسلمين /جرجس فحول.

ويقع العدد في ٢١٣ص.

● صدر العدد الخامس والثلاثون من مجلة **(الطاقة والتنمية)**. تعنى المجلة بدراسة مصادر الطاقة التقليدية والمتجددة وشؤون التنمية والبيئة والري. يرأس تحريرها علي جبران.

● صدر العدد الجديد من مجلة **(الآداب الأجنبية)** الفصلية عن اتحاد الكتاب العرب، وهو عدد مزدوج: ربيع وصيف ١٩٨٧م. يضم العدد ملفاً بالأبحاث النظرية التي قدمت في المؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن الذي عقد في جامعة دمشق عام ١٩٨٦م. وضم العدد كذلك تقريراً عن المؤتمر الثاني للآداب الأجنبية في جامعة اليرموك.. وأخباراً ثقافية عالمية وعربية..

● صدر العدد المزدوج ٢٥ و٢٦ من مجلة **(دراسات تاريخية)** آذار ــ حزيران ١٩٨٧م. وهي مجلة علمية فصلية محكمة **تعنى بالدراسات حول تاريخ** العرب، وتصدرها لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق. مديرها المسؤول شاكر الفحام ورئيس تحريرها ناظم كلاس.

وتدخل المجلة بهذا العدد عامها الثامن.. وبيّن التحرير في مقدمة العدد هدف المجلة بوضوح إذ قال إنه (... كتابة تاريخ العرب بأقلام **عربية**، كتابة تنطلق من منظور وحدوي **قومي وفهم حضاري** للتاريخ وتلتزم المنهج **التاريخي** العلمي النقدي...).

والهدف البعيد للمجلة هو كتابة تاريخ العرب في موسوعة عربية كاملة.

وأبحاث هذا العدد هي :

ــ البنية الاجتماعية والاقتصادية لمحلة باب المصلى (الميدان) بدمشق ١٨٢٧ ــ ١٨٧٥هـ /عبدالكريم رافق.
ــ الإدارة في الأندلس في عهد عبدالرحمن الداخل /نجدة خماش.
ــ العلاقات الاقتصادية ــ الاجتماعية في منطقة مابين النهرين السورية في القرنين ٥ ــ ٦ /نعيم فرح.
ــ مملكة يمحاض (حلب) /شوقي شعث.
ــ سورية في عصور ماقبل التاريخ /سلطان محيسن.
ــ حركة تدوين الأنساب في العصر العباسي الأول /مريم محمد خير الدرع.
ــ ذيول مؤرخي الصابئة على تاريخ الطبري /سميحة أبو الفضل.

وذيل هذا العدد بالفهرس العام للمجلة من عام ١٩٨٠ ــ ١٩٨٦م (الأعداد ١ ــ ٢٤) وبها دليل للباحثين.. كتاب المجلة.



● **المعرض الثالث للكتاب العربي:**

أقامت مكتبة الأسد معرضها الثالث للكتاب العربي، وذلك من ١ ــ ١٠ تشرين الأول ١٩٨٧م، وقدمت فيه للجمهور أحدث ما نشر في القطر السوري والأقطار الأخرى من كتب في كافة الموضوعات. وامتاز هذا المعرض عن المعرضين السابقين بزيادة عدد دور النشر المشاركة من عدة أقطار عربية، وزيادة عدد عناوين الكتب المعروضة. وطلبت المكتبة أن يعطى للمشترين من رواد المعرض حسم لايقل عن ٢٠٪ من سعر السوق. أما البيانات الإحصائية المعرض فهي كالتالي:

الدول العربية المشاركة في المعرض: الأردن ــ تونس ــ الجزائر ــ فلسطين ــ الكويت ــ لبنان ــ ليبيا ــ مصر ــ اليمن الديمقراطية.

عدد دور النشر : ١٥ه داراً.
عدد الأجنحة : ١٨٠ جناحاً.
عدد العناوين : ١٣٩٢٥ عنواناً.

وقامت المكتبة بإصدار (دليل المعرض الثالث للكتاب العربي) وهو مكون من جزأين، ويقعان في ١٥٢٠ص. تم فيه توصيف كل كتاب بالمعلومات اللازمة

والتي تشمل (عنوان الكتاب، اسم المؤلف، مكان النشر، اسم الناشر، تاريخ النشر، عدد الأجزاء أو الصفحات).

بلغ عدد الزوار ١٣٣٠٠٠ زائر، وعدد الكتب المباعة ٢٨٠٠٠٠ كتاب، وعدد الذين حضروا محاضرات المهرجان الثقافي ٤٥٠٠ مستمع، وعدد زوار معرض المخطوطات والكتب النادرة ٢٠٠٠٠ زائر.

الموضوعات الأكثر مبيعاً كانت على التوالي:

١ ـ المعاجم والموسوعات ٢ ـ كتب التراث ٣ ـ كتب الأطفال ٤ ـ الأدب واللغة ٥ ـ التاريخ والجغرافيا ٦ ـ الدين ٧ ـ العلوم ٨ ـ موضوعات أخرى.

وخلال فترة المعرض ألقيت عدة محاضرات بقاعة المحاضرات بالمكتبة وفقاً للجدول التالي:

التاريخ	المحاضرة
الخميس ١ /١٠ /١٩٨٧	نحن والاستشراق /عبدرب النبي اصطيف.
السبت ٣ /١٠ /١٩٨٧م	آراء في السياسة الإعلامية /حسين العودات.
الأحد ٤ /١٠ /١٩٨٧م	أمسية شعرية /الشاعر البدوي عمر الفرا.
الاثنين ٥ /١٠ /١٩٨٧م	ركائز الارتقاء بأدب الأطفال /علي حمدالله.
الثلاثاء ٦ /١٠ /١٩٨٧م	الغزو الثقافي الأجنبي والصهيوني /سهيل زكار.
الأربعاء ٧ /١٠ /١٩٨٧م	اللغة العربية بين الأصالة والحداثة /عمر موسى باشا.
السبت ١٠ /١٠ /١٩٨٧م	مشكلات الترجمة والتعريب التي تواجهها الثقافة العربية /عبدالكريم اليافي.

● **معرض الكتاب الشعبي بدمشق:**

افتتح في ١ /١١ /١٩٨٧م بدار يعرب بدمشق معرض الكتاب الشعبي الذي تنظمه الدار شهرياً، وشاركت فيه مجموعة من دور النشر اللبنانية وعدد من دور النشر السورية. تضمن المعرض ١٥٠٠ عنوان، ويقام خلال الأيام العشرة الأولى من كل شهر يقدم من خلالها كتباً تبحث في الأدب والتاريخ والدين والعلوم والفنون وأدب الأطفال... وغيرها.

● **معرض الكتاب التقدمي في حلب:**

افتتح معرض الكتاب التقدمي في حلب بتاريخ ١ /١١ /١٩٨٧م. وشاركت فيه وزارة الثقافة ودار طلاس ومعهد التراث العلمي بجامعة حلب واتحاد الكتاب العربي ودار سومر في صالة المعارض بالمكتبة المركزية في جامعة حلب. ضم المعرض العديد من الكتب الثقافية والأدبية والعلمية والتاريخية.

● **سورية في معرضين للكتاب العربي:**

شاركت وزارة الثقافة وبعض دور النشر الخاصة في سورية بمعرضين للكتاب العربي، قام الأول في الشارقة فيما بين ٣ ـ ١٤ من شهر تشرين الثاني، وقام الثاني في الكويت فيما بين ٢٥ من شهر تشرين الثاني والرابع من شهر كانون الأول. وكانت مشاركة الوزارة في المعرضين بنحو مائة عنوان من إصداراتها الحديثة في الأدب والفلسفة والتراث والاقتصاد وأدب الأطفال، وبواقع ٢٥ ـ ٧٥ نسخة لكل عنوان يعرض للبيع.. ويذكر أنها المرة الثالثة التي شاركت فيها الوزارة بمعرض الشارقة، والمرة السادسة التي شاركت فيها في معرض الكويت... (تشرين العدد «٤٠١٤» ـ ٢ /١١ /١٩٨٧م).

محاضرات

● قامت مكتبة الأسد بالتعاون مع القسم الثقافي في السفارة الباكستانية بدمشق بتنظيم مجموعة من المحاضرات بمناسبة مرور ١١٠ سنوات على ميلاد الشاعر الإسلامي **محمد إقبال**، وذلك في يومي الأربعاء والخميس ١١و١٢ من تشرين الثاني ١٩٨٧م. وكانت المحاضرات على النحو التالي:

كلمة السيد أشرف قاضي السفير الباكستاني بدمشق.

في شعر إقبال /عبدرب النبي اصطيف.

محمد إقبال الإنسان / موفق الدين الكزي.

قراءة في شعر إقبال /محمد رضوان الداية.

دور إقبال في قيام باكستان /سهيل زكار.

الحقيقة الصوفية في فكر محمد إقبال /حسين عمر حمادة.

قصيدة /سعيد قندقجي.

العروبة عند إقبال فكراً وعقيدة /محمد زحيلي.

نظرية التجديد في شعر إقبال /أسعد علي.

● **«روائع تفوق غرناطة»**

ألقاها بالعربية خوسوس ديوساليدو السفير الاسباني بدمشق.

أقامتها مكتبة الأسد بالتعاون مع جمعية أصدقاء دمشق في ٧ /١٢ /١٩٨٧م.

● **«مجتمع حلب في أيام العثمانيين»**

ألقاها محمد ألتونجي في كلية الآداب بجامعة حلب في الأول من كانون الأول ١٩٨٧م.

● **«القوة الكونية الموحدة»**

ألقاها فايز فوق العادة في إطار محاضرات الجمعية الكونية لعام ١٩٨٧م بقاعة المحاضرات بفرع نقابة مهندسي حلب في ٨ /١٢ وألقيت المحاضرة نفسها في المركز الثقافي بدمشق في ٩ /١٢.

● **«أزمة العقل العربي»**

ألقاها حامد خليل عميد كلية الآداب في جامعة دمشق. أقامتها الهيئة العامة لكلية الآداب في منتدى الثلاثاء الثقافي في ٨ /١٢ /١٩٨٧م.



● **«أحمد حسن الموح»**

شيعت دير الزور الشاعر والكاتب الدرامي أحمد حسن الموح الذي وافته المنية في الرياض بالمملكة العربية السعودية. والكاتب الموح من الشعراء الذين يكتبون الشعر بطريقتين: العربية الفصيحة، والبدوية العامية. وله عدة مسلسلات تلفزيونية وإذاعية مثلت في عدة محطات عربية، منها «لاتقتلوا الحب» ومنها المسلسل التلفزيوني المشهور «عندما يفوح العرار» كما أصدر الكثير من الدواوين الشعرية (الثورة ـ العدد ٧٥٤٠ ـ ٩ /١٢ /١٩٨٧م).

● **«عمر رضا كحالة»**

فقدت دمشق أحد أبرز أعلامها، وواحداً من المؤرخين العرب الذين وضعوا مؤلفات عديدة ساهمت في توثيق وثبت العديد من جوانب التاريخ العربي.. ودعته

عصر الثلاثاء في ١/ ١٢/ ١٩٨٧م ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق.. وكان قد توفي مساء الاثنين ٣٠/ ١١/ ١٩٨٧م إثر مرض الشيخوخة.

ولد البحاثة عام ١٩٠٥م في دمشق، وكان آخر المناصب التي تسلمها مديراً للمكتبة الظاهرية، وقد ترك أكثر من ٧٠ مجلداً، ومن أشهرها معجم المؤلفين في ١٥ مجلداً، ومعجم قبائل العرب في ٥ مجلدات، ومعجم أعلام النساء... وكان قد منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى في عام ١٩٨٢م تقديراً لنشاطه العلمي في مجال البحث والتأليف. كما منح وسام لجنة الاتصالات العلمية في المجلس الأعلى للعلوم بدمشق تقديراً للبحث العلمي الذي شارك فيه في أسبوع المعلم التاسع بدمشق عام ١٩٦٨م (تشرين — العدد ٤٠٤٣ — ٧/ ١٢/ ١٩٨٧م).

- **«يوسف الخال»**

شاعر سوري ولد عام ١٩١٦م وتوفي في شهر آذار ١٩٨٧م.

صدرت له مجموعة قصائد الحرية في مطلع عام ١٩٥٠م، ونشرته دار الكتاب ببيروت.

وكان «البئر المهجور» ديوانه الثاني.

وفي عام ١٩٦٠م نشر ديوانه الثالث «قصائد الأربعين».

يعدّ من أقطاب الدعاة إلى الشعر الحر.. وقد برزت أفكاره من خلال من مجلة «شعر» اللبنانية. كان يعمل على ترجمة التوراة والإنجيل بأسلوب جديد.. وقد أنجز القسم الأكبر منها قبيل وفاته.

****

رسالة العراق الثقافية

باسم عبدالحميد حمودي

دوريات

الثقافة الأجنبية :

مجلة فصلية تصدرها دار الشؤون الثقافية بوزارة الثقافة والإعلام — رئيس التحرير ياسين طه الحافظ — صدر مؤخراً عددها الفصلي الثالث لعام ١٩٨٧م.

وقد ضم محوره الرئيسي موضوعات عن تقنية الرواية واتجاهاتها منها: الواقعية والرواية المعاصرة لريموند وليمز ترجمة سعيد الحكيم، والرواية بحثاً لمايكل بيوتر ترجمة صالح الحافظ، وطبيعة الأدب الروائي التجريبي لروبرت شولز ترجمة جعفر عبود، بالإضافة إلى دراسات في الأدب والنقد منها: العودة إلى الشكل في الشعر الأمريكي لبيتر ماينك ترجمة عبدالوهاب الوكيل، والنص والعالم والناقد لشولز ترجمة فخري صالح، بالإضافة إلى الأبواب الثابتة: ثقافة حربية، من أدب الشعوب، الثقافة في العالم، مجلات. وكان كتاب العدد عن الأدب الفلبيني لسانتوس ترجمة د. حسن البياتي.

الأقلام

صدر عددها الشهري العاشر لعام ١٩٨٧م عن دار الشؤون الثقافية العامة — رئيس التحرير: علي جعفر العلاق شاملاً حواراً مع هنري ميللر، ودراسات في أسطورة إيرا لمحمد الجزائري، والتزاوج بين الموسيقى والأدب لعبد الغفور نعمة، ودراسة المجلات الأدبية للدكتور علي شلش، ودراسة عن الربيعي وتجديد الرواية العربية لجان جبور ترجمة نهاد الحايك، وفي حقل تجارب كتب محمد خضير انطباعات حول فنه القصصي بعنوان ذاكرة العطار، ضم العدد قصائد لسامي مهدي وعبدالعزيز المقالح وفيصل جاسم ومحفوظ داود سليمان ويوسف عبدالعزيز وغيرهم، وقصصاً لعائد خصباك وحميد المختار ونواف أبو الهيجاء ومحمد مرتاض، مسرحية العدد عنقاء منبعثه لكرستوفر فراي ترجمها يحيى صاحب، بالإضافة إلى شهريات الأقلام وتقارير مراسليها.

آفاق عربية

تصدر عن دار الشؤون الثقافية والنشر، رئيس التحرير: محسن جاسم الموسوي، صدر عددها الشهري العاشر من سنتها الثانية عشرة، وضم موضوعات فكرية وثقافية متنوعة منها: منطلقات الحرب ومواجهة مشاريع تفتيت الوطن العربي لرئيس التحرير، والعمل العربي المستقبلي: إلياس فرح — الأصالة والمعاصرة في العمارة الواقية: حيدر كمونه — قصيدة النثر.. البداية والأزمة: سامي مهدي — تفسير سلوك الإنسان وشخصيته: قاسم حسين صالح — مفهوم العبقرية عند شوبنهور: حسن العبيدي.. بالإضافة إلى ملف المجلة الثقافي (أضواء ثقافية).

الطليعة الأدبية

مجلة تعنى بأدب الشباب تصدرها وزارة الثقافة والإعلام، صدر عددها المزدوج الجديد (٧ — ٨) مؤخراً، يرأس تحريرها القاص خضير عبد رب الأمير، احتوى العدد على قصص وقصائد ودراسات حديثة منها قصص سعدي عباس العبد (الطائر) وفوزي عبدالمجيد (الدراجات الثلاث) وإبراهيم فهمي (لغة الأحبة) وفي باب الشعر قصائد لكمال سبتي (حروف المصحح) ويونس ناصر عبود (عزلة) وفائدة آل ياسين (قصائد)، قام بنقد قصص العدد القاص موسى كريدي، والناقد فاضل ثامر قام بنقد القصائد، وكتب باسم عبدالحميد حمودي عن القصة في قطر، وحسن البياتي عن الحرب العالمية الثانية في نثر الأدباء الشباب، وكتب أحمد نصيف الجنابي دراسة لرائية الخلود والاستشهاد لأبي تمام.. بالإضافة إلى رسائل المجلة من محافظات العراق ومن تونس ومصر والأردن.

التراث الشعبي

مجلة فصلية معنية بالفولكلور، صدر عددها التالي لعام ١٩٨٧م عن دار الشؤون الثقافية، رئيس التحرير باسم عبدالحميد حمودي، وقد ضم العدد توصيات ومقررات ندوة بغداد الثالثة للتراث الشعبي وخطاب وزير الثقافة والإعلام

الافتتاحي للندوة عن (الشعر الشعبي والشخصية العربية) ودراسة عن (نشأة الشعر والشعر الشعبي) لفوزي رشيد مع تعقيب علي جعفر العلاق عليها، ودراسة عن شاعرات ثورة العشرين لحسين التميمي وتعقيب عمران الموسوي عليها، وملفاً عن الشعر الشعبي والمعركة أعده عادل الودادي وساهم فيه عدد من الشعراء الشعبيين، ودراسة عن الأهزوجة والهوسة في ثورة العشرين لمهدي حمودي الأنصاري وأخرى عن الحكاية الشعبية العراقية المقارنة لكاظم سعد الدين وروضة العبدلي في الموال لعامر رشيد السامرائي ودراسة للفقيد الراحل عبدالرحمن التكريتي عن (بعض الدلالات الاجتماعية لوحدة الأمثال في الوطن العربي) والصورة الفنية في منظور الأسلاف لعبد الإله الصائغ، وأبواب المجلة الثابتة..

المـورد

مجلة فصلية تراثية تصدرها وزارة الثقافة والإعلام ــ دار الشؤون الثقافية ــ رئيس التحرير طراد الكبيسي، صدر عددها الفصلي الثالث في خريف ١٩٨٧م محتوياً على ملف خاص عن حضارة بابل بمقدمة لرئيس التحرير وموضوعات ودراسات منها:

المنجزات السياسية والعسكرية في عصر فجر السلالات السومرية: فاضل عبدالواحد علي، حقوق الإنسان في بلاد ما بين النهرين: محمد الحاج حمود، المسرح بابلي وليس إغريقياً: فوزي رشيد، شواهد عمارية من العصر البابلي القديم: واثق الصالحي، ودراسة عن (دور العلم والمعرفة في العراق القديم) كتبها وليد الجادر وعبدا الإله فاضل، بالإضافة إلى نص محقق هو شرح مقصورة ابن دريد المنسوب للجواليقي بتحقيق حاتم الضامن وعبدالمنعم أحمد التكريتي بالإضافة إلى الفهارس والببلوغرافيات والعرض والنقد والتعقيب. وقد تقرر في دار الشؤون الثقافية مؤخراً أن يرأس تحرير المورد رئيس تحريرها السابق عبدالحميد العلوجي بالإضافة إلى عمله كمدير عام للمكتبة الوطنية، وذلك بسبب نقل الأستاذ طراد الكبيسي إلى وظيفة ثقافية أخرى.

رسائل جامعية

تدريب مدرسي اللغة الانكليزية في المدارس الابتدائية في العراق

رسالة ماجستير للباحث غازي درويش عطية نالها من قسم اللغة الانكليزية في جامعة البصرة، بإشراف زكي مجيد حسن.

الدراسات اللغوية والنحوية في كتب الوقف والابتداء

رسالة ماجستير للباحث عبدالرزاق أحمد الحربي نالها من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بالجامعة المستنصرية، إشراف عبدالله الجبوري.

سلطة الإدارة في تعديل عقودها الإدارية بإرادتها المنفردة

رسالة ماجستير حصل عليها الباحث خالد الحمداني من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية إشراف عصام عبدالوهاب.

حالة الاستمرار في اللغة الانكليزية

رسالة ماجستير للباحث عفيف عثمان الراوي، بإشراف لطيف حسن، نوقشت الرسالة في كلية الآداب ــ جامعة بغداد.

الرشاد في شرح الرشاد لشمس الدين محمد بن علي الشريف الحسيني ــ دراسة وتحقيق

رسالة تقدم بها الباحث ضرغام محمود عبود لمجلس كلية الآداب ــ الجامعة المستنصرية ونال بها درجة الماجستير، اشرف على الرسالة نبهان الدليمي.

أبو الحسن التهامي ــ حياته وشعره

رسالة ماجستير للباحث أحمد حسين عبد نوقشت في كلية الآداب بالجامعة المستنصرية بإشراف حميد مخلف الهيتي.

الرازي النحوي من خلال تفسيره

رسالة ماجستير في النحو وعلوم القرآن للباحث طلال يحيى إبراهيم تقدم بها إلى جامعة الموصل ــ كلية الآداب أشرف عليها كاصد الزيدي.

التحليل الحركي لعملية القفز على القفاز

رسالة ماجستير في علوم التربية الرياضية، تقدم بها الباحث عبدالواحد لازم رامي إلى جامعة بغداد ــ كلية التربية الرياضية وأشرف عليها صائب العبيدي.



كتب

قصص وروايات

حي لذكريات الطيور (رواية) تأليف: فاتح عبدالسلام (البزاز) دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ــ ١٩٨٧م ــ ط١ (١٢٨ص).

بعد مجموعته القصصية (الشيخ نيوتن) صدرت للكاتب روايته الأولى هذه التي تتعرض لحياة شاب زمن المعركة مع العدو الصهيوني والخميني.

نساء من مطر (قصص): تأليف: عبدالستار ناصر ــ مكتبة النهضة العربية ــ بغداد ــ ١٩٨٧م.

قصص في الحب والحياة يقول عنها القاص: «المهم أني في هذه القصص تمكنت من زواج الفن مع الحقيقة ودون هذا الزواج ما كنت أدري كيف سأعطي هذا الغضب لقرائي».

حكايات من أرض النار (قصص) تأليف: كريم قاسم عبود ــ إصدار دار الشؤون الثقافية ــ بغداد ــ ١٩٨٧م.

قصص هذه المجموعة نشرها الكاتب منجمة في الصحف حاول فيها رصد حركة الأبطال داخل السواتر والمواضع، وقد نجمت عن تجربة حية عايشت المقاتلين في المعارك وصورت خلجاتهم وأحاسيسهم.

صعوداً إلى سيحان (رواية) تأليف: سامي مهدي ــ إصدار ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ــ ١٩٨٧م

أول رواية للشاعر صور فيها تجربته زمن الحرب وهو يقود مجموعة قتالية في سيحان القرية البصرية المطلة على شط العرب حيث يواجه فيها الروائي الراوي نفسه أمام رؤى التاريخ الماضي والحاضر المقاوم مسقطاً تجربته الشعرية على هذا العمل.

عالم النساء الوحيدات (قصص) تأليف: لطفية الدليمي ــ إصدار وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ــ ١٩٨٦م.

ست قصص للقاصة الدليمي معنية بتصوير المرأة زمن الحرب وحياتها العاطفية والاجتماعية وفق رؤيا فنية متميزة وأسلوب يزاوج بين الواقعية والفانتازيا، إنها قصص تضع تفاصيل الحياة زمن الحرب ضمن السياق الحضاري العام لحياة الشخصية المرسومة والمنتقاة، وهي تحشد قصصها بتفاصيل دقيقة الرسم معتنى

بها وبدلالات كل حدث على الحدث الآخر.

حكاية رجل منسي (رواية) تأليف: علي حداد ــ مطبعة العدوي ــ بغداد ــ ١٩٨٦م.

رواية أبطالها غربيون وميادينها أوربية تماماً، يصور فيها الروائي مأساة الغربي الذي تتناهبه الحياة العصرية بكل ما فيها من آلام وغضب ومعاناة.

بينوكو الصبي الخشبي ترجمة محمد هيثم أحمد كمال ــ مطبعة سومر، إصدار ونشر دار ثقافة الأطفال ــ بغداد ــ ١٩٨٧م ترجمة جديدة لقصة الفتيان المعروفة بالصبي الخشبي مزينة بالرسوم.

حكايات الأخوين غريم ترجمة: عبدالرحيم صالح الرحيم ولمعان عبدالعزيز السعدوي ــ رسوم نبيل يعقوب ــ إصدار دار ثقافة الأطفال ــ ط١ ــ بغداد ــ ١٩٨٧م.

ولد يعقوب غريم عام ١٧٨٥م وتوفي عام ١٨٦٣م وكان عالماً لغوياً كبيراً، ويعد من مؤسسي علم اللغات الجرمانية القديمة، وقد عمل مع أخيه وليم لدراسة الأدب الشعبي الألماني متجهاً إلى تأليف معجم ألماني شامل، وكان من كتب الأخوين المشتركة كتابهما هذا في أساطير الأطفال الشعبية وكتاب آخر في الأمثال الألمانية الشعبية.

عندما تتهاوى حواجز الظلام (رواية) حميد العبودي ــ دار الجاحظ ــ ١٩٨٦م.

من خلال الرجل والمرأة ــ قطبا معادلة الحياة ــ يصور الروائي العلاقة الغائبة في صورة التعامل الحياتي، ويدعو لمثالية وعفة تنقصان الإنسان الحالي.

ضجيج الذاكرة (رواية) عبدالرضا الحميد ــ إصدار وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ــ ١٩٨٦م.

رحلة الثعبان الأسود (قصص) تأليف: معد فياض، رسوم جاسم الفضل ــ إصدار دار ثقافة الأطفال ــ بغداد ــ ١٩٨٧م.

الشيخ نيوتن وأبناء عمومته (قصص) تأليف: فاتح عبدالسلام ــ ترجمها للانكليزية: بشار عبدالله ــ مطبعة جامعة الموصل، ١٩٨٦م، ٢٠٤ص.

سبع قصص لقاص شاب مكنته لغته من التلوين والشد في مشاهد حياته مقتنصة من إيقاع العصر متصلة بقيم البداوة والحضارة معاً، ضمت إلى جانب النص العربي النص الانكليزي المترجم.

الموضع الترابي (قصص كردية) ترجمة مكرم رشيد الطالباني ــ إصدار ونشر دار الشؤون الثقافية ــ بغداد ــ ١٩٨٧م.

تضم قصص القصاصين إسماعيل رسول أحمد (الموضع الترابي) ــ سلام محمد (الجسر) ــ جلال أسعد جرمه ك (جرح بلا ألم) ــ خالدة خضر إبراهيم (دموع الفرح) و(العمة كولجين) ــ عبدالقادر علي (مرحباً ياعراق) ــ عثمان حمد أحمد (المصطبة) يشارك فيها القصاصون الأكراد إخوتهم العرب في تصوير الحياة ضد العدوان الإيراني ومقاومة أبناء الوطن جميعاً لهذا العدوان المتسربل برداء الإسلام زوراً، وشجاعة المقاتلين وأهاليهم في جبال العراق وبطاحه.

الطائر الأزرق (قصة ممسرحة) تأليف: موريس ماتيرلنك ــ ترجمة: عبدالخالق ثروت ــ إصدار دار ثقافة الأطفال ــ مطبعة سومر ــ ط١ ــ ١٩٨٧م.

لو دامت الأفياء (رواية) تأليف: ناصرة السعدون ــ مطبعة بابل ــ بغداد ــ ١٩٨٦ ــ منشورات: بيت سن للكتب.

رابية الحمود بطلة الرواية تعيش حياتها وسط المقاومة الفلسطينية وفي بغداد صادقة مع ذاتها ومع العالم وتدور حولها شخوص الرواية التي تنجح في مناقشة الصراع بين الماضي والحاضر.

علوم عسكرية وتاريخ عسكري

تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، دراسة خالد جاسم الجنابي ــ بغداد ــ ١٩٨٦ ــ إصدار دار الشؤون الثقافية.

يبحث الكتاب في العناصر التي تألف منها الجيش العربي الإسلامي وكيفية إعداد المقاتلين وصنوف الجيش وأسلحته والتعبئة منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام حتى نهايات العصر الأموي.

أفكار حول الحرب، دراسة اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس ــ بغداد ــ ١٩٨٧ إصدار دار الشؤون الثقافية

دراسة في الحرب وتقنياتها على ضوء الحرب العراقية الإيرانية وفي العقيدة العسكرية للجيشين.

الستراتيجية العسكرية (السوق العسكري ــ نظرة عامة في التحكم بالقوة) المؤلف: الأميرال. جي. سي. وايلي، ترجمة عقيد ركن متقاعد سليم شاكر الأمالي ــ مراجعة العقيد رشيد صالح العزاوي ــ دراسة ــ بغداد ــ ١٩٨٧ إصدار بطبع دار الشؤون الثقافية العامة.

الكتاب لعسكري متخصص لم يغلب عليه اختصاصه كأمير بحر بل بحث في النظريات العامة للسوق العسكري، وقد ترجمه وراجعه عسكريان عراقيان معروفان.

الحرب العراقية الإيرانية يوميات وأحداث درسها وحللها العميد الركن فيصل شرهان الوس ــ إصدار دار الشؤون الثقافية ــ بغداد ــ ١٩٨٧م.

قراءة عسكرية في الحرب العراقية الإيرانية تأليف العميد الركن منذر عبدالرحمن ــ بغداد ــ ١٩٨٧م.

العسكرية الإسرائيلية تأليف: اللواء الركن المتقاعد محمود شيت خطاب ط ٤ ــ بغداد ــ ١٩٨٧م.

عسكرة الفضاء، المؤلف: بول ستارتس ــ ترجمة علي الكاظمي ــ طبع إصدار الشؤون الثقافية ــ بغداد ــ ١٩٨٧م.

تاريـخ

تاريخ الوطن العربي الحديث المعاصر تأليف إبراهيم خليل أحمد، الموصل ــ ط١ ــ ١٩٨٧م (٣٢٠ص) ــ إصدار جامعة الموصل.

كذبة فارسية يفضحها الحق العربي، تأليف: عبدالحميد العلوجي، إصدار وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ــ ١٩٨٧ (٤٨ص)

يناقش المؤلف فيها الافتراء الفارسي الخاص بخؤولة الفرس للعرب عبر زواج (موهوم) تمّ بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه و(شاه زنان) بنت يزدجرد، من خلال المراجع التاريخية المختلفة التي تدحض هذه الخرافة.

شريعة حمورابي (بالانكليزية) ترجمة وإصدار دار المأمون للترجمة والنشر ١٩٨٧ تقدم الترجمة بداية وضعاً لمسلة حمورابي الأصلية المحفوظة بباريس وصورة له وهو يتلقى الشريعة والمامة بعصره القديم مع النص الكامل للشريعة.

عشتار ومأساة تموز تأليف فاضل عبدالواحد علي ــ مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ــ بغداد ــ ١٩٨٦م.

الحركة الصهيونية في فرنسا ـــ منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر تأليف: شاكر نوري ـــ إصدار وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ـــ بغداد ـــ ١٩٨٦م.

فلسفــة

المرئي واللامرئي تأليف: موريس ميرلو بونتي ترجمة وتقديم سعاد محمد خضر، مراجعة نيقولا داغر ـــ طبع ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ـــ بغداد ـــ ١٩٨٧م، ٢٨٢ص (حرر مسودات هذا الكتاب كلود لوفور بعد وفاة بونتي وأعاد ترتيبها).

جابه المؤلف في كتابه جميع الموضوعات الفلسفية التي تناقش الوجود والعدم والإنسان والفكر واللغة والإيمان، مع خاتمة إيضاحية لمعد النص لكود لوفور عن قيمة الكتاب الأخير لبونتي فلسفياً.

حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، تأليف: حسام الدين الألوسي ـــ طبع ونشر دار الشؤون الثقافية العامة ـــ بغداد ـــ ١٩٨٦ (٢٤٨ ص).

يظهر الكتاب وحدة التفكير الإسلامي وتفاعل مدارسه وفروعها.

فلسفة الفن عند سوزان لانجر، إعداد: راضي حكيم ـــ بغداد ـــ ١٩٨٦.

ثورة العقل ـــ دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد، تأليف: عبدالستار عز الدين الراوي ـــ بغداد ـــ (٤٢٤ص) ـــ إصدار وطبع دار الشؤون الثقافية العامة ـــ ١٩٨٦م.

دين

أحكام المفقود شرعاً وقضاء تأليف: القاضي فاضل دولان ـــ إصدار دار الشؤون الثقافية العامة ـــ بغداد ـــ ١٩٨٧م

تراث شعبي

ديوان الكان وكان صنعه وجمعه: كامل مصطفى الشيبي ـــ مطبعة دار الحرية ـــ بغداد ١٩٨٧م نشر: دار الشؤون الثقافية العامة، ضمن سلسلة كتاب التراث الشعبي (العدد ٣)، ٤٦٠ص.

جمع فيه المحقق أبرز نصوص هذا اللون من الفنون الشعرية غير المعربة مع تحليل لبنيانها الشعري واستكمال لنواقص الرواية.

حكايات وقصص شعبية عراقية إعداد: صادق راجي، مطبعة فبير ـــ بغداد ـــ ١٩٨٦م.

حين ينكسر الفص الذهبي تأليف: بيترمونز ـــ ترجمة صبار سعدون السعدون ـــ مراجعة: جبرا إبراهيم جبرا ـــ بغداد ـــ ١٩٨٦ (١٧٨ص).

ديوان الكرخي جـ٤ جمع: حسين حاتم الكرخي ـــ ط١ ـــ مطبعة الديواني ـــ بغداد ١٩٨٧م.

صدر الجزء الرابع من ديوان الملا عبود الكرخي الشاعر العراقي المعروف، صدر بمقدمة داود سلوم في أبواب السياسة والاجتماع والرثاء والنقد والصحافة والسياسة.

كــرة

قصتي واللعبة الجميلة، تأليف بيليه، ترجمة: بتول الخضيري ـــ مطبعة الفنون ـــ بغداد ـــ ١٩٨٧م مذكرات اللاعب العالمي خلال احترافه هذه اللعبة ومشكلات اللعب والعمل.

علــوم

عالم الصدفة تأليف بول ديفيس ترجمة فؤاد الكاظمي ومراجعة خالد ناجي ـــ طبع وإصدار: دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ـــ ١٩٨٧ (١٩٢).

يستعرض المصادفات الغامضة في هيكل وخواص العالم الذي نعيشه وعلاقة الوجود البشري بقوانين الفيزياء وفق مبدأ الأنثروبي.

العالم سنة ٢٠٠٠ تأليف: بروس نوسباوم ترجمة مجيد ياسين ـــ مراجعة وتقديم سعد البزاز ـــ طبع وإصدار: دار الشؤون الثقافية العامة ـــ بغداد ـــ ١٩٨٧ (١٤٦ص)

أصبح الموقف من الكمبيوتر حالة نفسية تجتمع فيها تناقضات الشخصية العربية وعقدها إزاء شعور غامض بالنقص نحو كل ما هو جديد، ولذلك تولدت حاجة يكرسها كثير من الخبراء ويناقشها هذا الكتاب الذي يبحث في التغيرات في محاور القوة والثروة لعالم ما بعد النفط ومن فصوله: الإنسان الآلي ـــ العامل ذو اللياقة الفولاذية ـــ كونكوردات العالم الثالث ـــ نقل التكنولوجيا ـــ التحديات السياسية والعلمية على مشارف القرن الحادي والعشرين.

الأعشاب الطبية تأليف د. ستاري ـــ جيراسيك، ترجمة شروق محمد كاظم سعد الدين ـــ سلسلة المائة كتاب ـــ بغداد ١٩٨٦م ـــ (٢٣٢ص).

يبحث الكتاب في أهمية النباتات الطبية والمقومات الفعالة التي يحتوي عليها وزراعتها وطريقة جمعها وتجفيفها وتحضير الأدوية، كما يستعرض الأعشاب الطبية وصورها وطرق استخدامها طبياً.

الطب العربي، تأليف أدوارد براون، ترجمة داود سلمان علي، بغداد ـــ ١٩٨٦ ـــ (١٥٦) ص.

الإشعاع وصحة الإنسان تأليف: جون دبليو جوفمان، ترجمة عبد رب الحسين بيرم، بغداد ـــ ١٩٨٦م دار الشؤون الثقافية العامة.

الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب لابن سينا تحقيق مهند عبدالأمير الأعسم ـــ إصدار ونشر دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ـــ ١٩٨٦م (٣١٦ص).

الكون العميق تأليف: علي الأمير ـــ بغداد ـــ دار الشؤون الثقافية ـــ ١٩٨٧م (٣٢٠ص).

كتاب في علم الفلك ـــ معلومات وتاريخ ـــ.

فهم الشلل الناتج عن إصابة العمود الفقري تأليف: د. ج. ج. ولش، ترجمة أحمد محمود الكعجي.

الالكترونيات والحياة الحديثة، تأليف: ر. ونسكايا ـــ جابوتنسكي، ترجمة: حسين أحمد عيسى ط٢ ـــ إصدار الشؤون الثقافة ـــ بغداد، ١٩٨٧م.

تاريخ العلم والتكنولوجيا، تأليف: ج فوربس ـــ ج ديكتز هوز ـــ ترجمة أسامة أمين القوي ـــ ط ٢ ـــ ١٩٨٦ ـــ ج١.

الأسس النظرية لتكنولوجيا الكهرباء، تأليف: كريكور سميروب ومنذر نعمان بكر ـــ إصدار الجامعة التكنولوجية ـــ بغداد ـــ ١٩٨٦ مطابع سيما في فرنسا ـــ جزءان.

مبادىء علم الحاسبات الألكترونية والبرمجة بلغة البيسك، تأليف: محمد علي شلال ـــ عبد الإله الديوه جي ـــ مطبعة بابل ـــ بغداد نشر دار الكتب بالجامعة التكنولوجية ـــ ١٩٨٧ (٤٢٠ص).

شعــر

من شفاه الورد ديوان جديد للشاعر عبدالخالق فريد ـــ الطبعة الأولى، مطبعة الوسام ـــ بغداد ـــ ١٩٨٧م (١١٠ص).

الشاعر من الأسماء الشعرية المرتبطة بالاتجاه الرومانسي منذ الخمسينات يمتاز بجزالة محببة وغنائية واضحة.

بلاط الشهداء ديوان شعر أصدرته دار الشؤون الثقافية ببغداد — ١٩٨٧.

ضم قصائد الشعراء: عبدالرزاق عبدالواحد، خليل الخوري، لؤي حقي، محمد حسين آل ياسين، ساجدة الموسوي، أديب ناصر، علي الياسري، رعد بندر، كامل النعيمي، عبدالودود القيسي، وداد الجوراني، محفوظ داود، محمد راضي جعفر.

ألقيت هذه القصائد بعد ثلاثة أيام من جريمة النظام الإيراني على مدرسة بلاط الشهداء الابتدائية ببغداد التي قتل فيها أكثر من ثلاثين طفلاً صباح ١٣ نيسان — ابريل — ١٩٨٧م.

سعادة عوليس شعر: سامي مهدي — إصدار وطبع دار الشؤون الثقافية العامة — بغداد — ١٩٨٧ (١١١ص).

بعد صدور المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر عام ١٩٨٦م، صدرت له قصائده الجديدة التي ضمها ديوانه الجديد الذي يعبر عن مرحلة جديدة من شعر سامي مهدي، تتميز بالمواجهة مع الداخل (الذات) والخارج (الموضوع) في تجربة قتالية عاشها الشاعر.

نبع وظل شعر: جميل حيدر — مطبعة الأديب — بغداد (١٢٠ص) ديوان شعر يعتمد عمود الشعر ويجمع بين الرثاء والوجدانيات والوطنيات والاتجاه الديني الخالص.

حمزة العرب مسرحية شعرية تأليف: محمد إبراهيم أبو سنة — إصدار دار الشؤون الثقافية — بغداد — ١٩٨٦م.

ومن إصدار وطبع الشؤون الثقافية أيضاً الدواوين التالية :

عند نبع القمر شعر: ساجدة الموسوي — بغداد — ١٩٨٧.

لعينيك يتحدث الصمت شعر: كمال عبدالرحمن — بغداد — ١٩٨٧م.

تقاسيم على وتر البطولة: شعر: خليل الخوري — بغداد — ١٩٨٧م.

حجر الحكمة: شعر: ذو النون الأطرقجي — بغداد — ١٩٨٧م.

الدم السابع: أديب ناصر — بغداد — ١٩٨٧م.

خوذة أيلول: علي الطائي — بغداد — ١٩٨٧م.

نقوش على نصب الشهيد هادي الربيعي — بغداد — ١٩٨٧م.

ارتفاعات الشفق الجنوبي : عبدالكريم راضي جعفر — بغداد — ١٩٨٧م.

المشاعل : نعمان ماهر الكنعاني — بغداد — ١٩٨٧م.

ياسيد المشرقين ياوطني عبدالرزاق عبدالواحد — بغداد — ١٩٨٧م.

خطوات بلا جسد: محمد رضا مبارك — بغداد — ١٩٨٧م.

****

رسالة مصر الثقافية

خالد محمد غازي

جماعة الثقافة الأدبية - دمياط

توفيق الحكيم :

فقدت مصر واحداً من أبرز كتابها — توفيق الحكيم — (٨٩ عاماً). استقبلته الإسكندرية وليداً عام ١٩٠٢م وودعته القاهرة في نهاية شهر يوليو ١٩٨٧م، وبين العامين: عام مولده وعام وفاته كانت حياته الخصبة، وأعماله المتميزة في عالم الثقافة والأدب.. وكان رائداً كالعقاد وطه حسين وأحمد لطفي السيد والمازني وغيرهم.. واستحق عن جدارة أن يكون «رائد المسرح العربي».

ولد توفيق الحكيم بالإسكندرية في حي «محرم بك»، وسمي باسم «حسين توفيق الحكيم» وكان والده يعمل بالقضاء، فظل ينتقل هو وأسرته من بلدة إلى بلدة إلى أن استقر به المقام في مدينة «دسوق» فالتحق بمدرستها الكبرى الوحيدة «مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية» وانتقل والده بعد ذلك إلى بلدة «دمنهور» وانتقل بعد ذلك إلى مدينة «الإسكندرية» والتحق الحكيم بمدرسة «رأس التين الثانوية». وبعد نجاحه «التحق بكلية الحقوق» ثم سافر إلى أوربا ليحصل على الماجستير فالدكتوراه، لكنه أهمل الدراسة واتجه إلى الفن — خاصة المسرح — وعاد الحكيم إلى مصر وعمل بالنيابة المختلطة بالإسكندرية لمدة عام من ١٩٢٨ إلى ١٩٢٩، ثم انتقل بعد ذلك إلى القضاء الأهلي لمدة خمس سنوات متنقلاً بين طنطا ودمنهور ودسوق وفارسكور وكوم حماده وايتاي البارود، وسجل انطباعاته عن تلك الفترة من حياته في بعض مؤلفاته (يوميات نائب في الأرياف)، (ذكريات الفن والقضاء)، (عدالة وفن). وترك النيابة بعد ذلك وعمل مديراً لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف، ثم مديراً للإرشاد الاجتماعي بوزارة الشئون الاجتماعية، واستقال من وظيفته واشتغل بالصحافة في أخبار اليوم، وعمل أيضاً مديراً عاماً لدار الكتب، ثم عضواً متفرغاً بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ثم مندوباً للجمهورية العربية المتحدة في اليونسكو عام ١٩٥٩م، وعاد إلى مصر في باريس ١٩٦٠م بناء على رغبته، وتفرغ للأدب.

تزوج الحكيم وهو في الأربعين من العمر وأنجب ابناً وابنة، شاءت الأقدار أن يتوفى ابنه، وكانت قد سبقته من قبل بسنوات أمه (زوجة الحكيم)... ولم ينقطع إبداع الحكيم، فكان بين الحين والحين يثير قضايا تثير الجدل والخلاف والمناقشة وتستمر المعارك الفكرية.

وفي عام ١٩٨٢م تم انتخابه رئيساً لاتحاد كتاب مصر.

وبعيداً عن مواقف الحكيم السياسية والفكرية.. ستظل أعماله أعمالاً أدبية رائدة ومحاولات مبتكرة في البحث عن شكل أدبي جديد.

وقد أوصى توفيق الحكيم بإهداء كتبه الموجودة في مكتبه بجريدة الأهرام إلى اتحاد الكتاب، وكذلك أوراقه التي لها علاقة بالقلم والأدب، وقال إنه أوصى بذلك «.. لما قد يكون فيها من فائدة للكتاب وأهل القلم..» وحررت هذه الوصية في ٩ أكتوبر ١٩٨٢م.

مؤلفات ودراسات عن توفيق الحكيم :

— توفيق الحكيم / إسماعيل أدهم، إبراهيم ناجي.
— توفيق الحكيم / أحمد عبدالرحيم مصطفى.
— مسرح توفيق الحكيم / محمد مندور.
— المسرحيات المجهولة / فؤاد دوارة.

— توفيق الحكيم الذي لا نعرفه / رمسيس عوض.
— لعبة الحلم والواقع «دراسة في أدب توفيق الحكيم» / جورج طرابيشي.
— ثورة المعتزلة «دراسة في أدب توفيق الحكيم» / غالي شكري.
— ماذا قالوا عن أهل الكهف؟ / رمسيس عوض.
— توفيق الحكيم اللامنتهى / أحمد محمد عطية.
— الوعي المفقود / محمد عودة.
— سقوط الحكيم «الرد على كتاب وثائق في طريق عودة الروح» / حسنين كروم.
— الحكيم بخيلاً / كمال الملاخ.
— توفيق الحكيم فنان الفرجة وفنان الفكرة / علي الراعي.

رسائل جامعيـة..

— نوقشت بكلية الآداب جامعة الإسكندرية رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحثة منى حجاج إلى قسم الحضارة في موضوع (تصوير الأطفال في الفن اليوناني القديم). أشرف على الرسالة فوزي الفخراني.

— نوقشت بكلية الآداب جامعة عين شمس رسالة الماجستير المقدمه من الباحثة نسرين إبراهيم البغدادي إلى قسم الاجتماع في موضوع (التنشئة السياسية لطلاب المرحلة الثانوية) أشرف على الرسالة محمود عودة.

— نوقشت بكلية الإعلام جامعة القاهرة رسالة الدكتوراة المقدمة من الباحث صفوت محمد العالم المدرس المساعد بكلية الإعلام وموضوعها (وسائل وأساليب الدعاية الانتخابية في النظم السياسية المختلفة.. دراسة حالة الانتخابات النيابية في مصر «مايو ١٩٨٤»). أشرف على الرسالة محمد علي العويني.

— نوقشت بكلية التجارة جامعة أسيوط رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحث محمد المهدي محمد علي المدرس المساعد بقسم الرياضة والإحصاء والتأمين وموضوع الرسالة (تطوير التأمين المؤقت في السوق المصرية مع اقتراح برنامج تأميني للعاملين بجامعة أسيوط). أشرف على الرسالة عباس الحلواني.

مهرجان «هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية» بالإسكندرية

أقيم في الإسكندرية مساء يوم الأربعاء ٢٩ يوليو ١٩٨٧م بقصر ثقافة الحرية، مهرجان الإسكندرية الأدبي التاسع الذي نظمته هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

تحدث في المهرجان فوزي عبدالقادر الميلادي — رئيس الهيئة ومحمد غنيم مدير عام الثقافة بالإسكندرية، وألقى عبده الراجحي وكيل كلية الآداب — جامعة الإسكندرية بحثاً قصيراً عن «اللهجة وتطورها في الإسكندرية» وألقى الشعراء قصائدهم منهم عبدالعليم القباني، عبدالمنعم الأنصاري، أحمد مبارك، علي حمودة.

وفي ختام المهرجان أُعلنت نتيجة مسابقة الإسكندرية للدراسات الأدبية التي نظمتها هيئة الفنون والآداب والتي اشترك بها عدد كبير من أدباء مصر. ومن الفائزين في هذه المسابقة بالمراكز الأولى في الأقسام المختلفة :

— خالد عبدالفتاح يوسف (في القصة القصيرة)
— خالد محمد غازي (في الرواية)
— محمد عبدالهادي (في الدراسات الأدبية)
— جمال الدين مغاوري (في الشعر)
— إبراهيم حسين (في المسرح النثري)
— أسماء سليم (في المسرح الشعري)
— رانيا نظمي (في الدراسات النقدية)

ووزع المستشار عبدالقادر الميلادي ومحافظ الإسكندرية نيابة عن وزير الثقافة الجوائز وشهادات التقدير على الفائزين.. وفي نهاية المهرجان أعلن عن مسابقة جديدة في مجال السير والتراجم «خاصة بأعلام الإسكندرية من الأدباء والشعراء».

مهرجان محمود تيمور القصصي السنوي

قام وزير الثقافة أحمد هيكل وكبار الأدباء والمفكرين في مصر بافتتاح المهرجان القصصي لنادي القصة بالإسكندرية الذي أقيم في ذكرى محمود تيمور الاثنين ١٧ أغسطس ١٩٨٧م.

وفي قاعة «توفيق الحكيم» وزعت الجوائز وشهادات التقدير والميداليات الذهبية والمكتبات القصصية على ٣٠ فائزاً في مسابقة القصة القصيرة التي ينظمها نادي القصة كل عام، بلغت مجموع الجوائز ٣ آلاف جنيه.

وصرح وزير الثقافة أحمد هيكل — لمجلة عالم الكتب — أنه سعيد بحضور مثل هذه المؤتمرات الأدبية وتوزيع الجوائز على الفائزين في المسابقات، هذه المسابقات والمؤتمرات والندوات تقول بكل صراحة إن القراءة والثقافة ماتزال تنبض بالحياة في نفوس الشباب، وصرح أيضاً: وأنه تكريماً لرائد من رواد القصة محمود تيمور ستخصص وزارة الثقافة ثلاث جوائز لأحسن ثلاث مجموعات قصصية باسم جائزة تيمور في القصة القصيرة وقد شكلت الوزارة ولجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة لجنة كبيرة من رؤساء الهيئات التابعة للوزارة مثل الهيئة العامة للكتاب وهيئة المسرح والثقافة الجماهيرية وعدد كبير من رجال الفكر لإعداد الترتيبات لإقامة مهرجان عالمي عن محمود تيمور يشترك فيه كبار المستشرقين في الصين وروسيا وألمانيا وأوروبا والجامعات العربية والمصرية حول أدب تيمور الذي قدم للمكتبة العربية ٣٥ مجموعة قصصية و١٦ مسرحية و١٦ كتاباً في النقد والرحلات والخواطر والمقالات، وسوف يعقد هذا المهرجان على مدى ثلاثة أيام تلقى خلالها الأبحاث والدراسات، ويقام معرض لتقديم كتب وأعمال تيمور.

أضاف الوزير: أنه سيقام أيضاً متحف يضم مكتبة تيمور وآثاره الشخصية. ومكتبة تيمور ستفتح للباحثين والدارسين في الأدب القصصي والمسرحي والروائي. وسألت عالم الكتب وزير الثقافة عن نظرته المستقبلية للواقع الثقافي العربي والمصري.. فقال: إنه متفائل، فالثقافة تسير نحو الأجود، وليس هذا التفاؤل نابع من فراغ، فهناك نهضة ثقافية بالفعل على المستوى العربي تمثلت في الإصدارات الثقافية الجيدة، وبعض هذه الإصدارات ترجم إلى لغات أجنبية، وبالنسبة لمصر فالدولة حققت إنجازات كبيرة في مختلف المجالات الثقافية كالكتاب والمسرح والفنون الاستعراضية والموسيقى والثقافة الجماهيرية وغيرها.

● رشحت أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا الدكتور محمد طلعت الأبراشي الأستاذ بمعمل آفات ووقاية النبات لنيل جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم بناء على ترشيح المركز القومي للبحوث.

● منح الرئيس الباكستاني ضياء الحق وسام الامتياز للدكتور حسين مجيب المصري.. الأستاذ المصري بجامعة عين شمس، تقديراً للجهد الضخم الذي بذله في إخراج سبعة كتب عن الشاعر الكبير والداعية الإسلامي الباكستاني

محمد إقبال.. المعروف أن وسام الامتياز هو أرفع وسام يمنح للعلماء في باكستان.

● أقامت جماعة «إضاءة» الأدبية مهرجاناً أدبياً بمناسبة مرور ١٠ سنوات على تأسيسها وذلك بأتيله القاهرة على مدى ثلاثة أيام..

ففي اليوم الأول دارت ندوة حول الفكر النقدي والجمالي للحركة الشعرية، تحدث فيها عبدالمنعم تليمة وإبراهيم فتحي، وألقى الشعراء محمد عفيفي مطر وجمال القصاص ورفعت سلام وأمجد ريان قصائدهم،

وفي اليوم الثاني دارت ندوة حول (ملامح الإضافة الفنية عند شعراء السبعينات وتحدث فيها أدوار خراط.

وفي اليوم الثالث كان محور الندوة (شعر السبعينات والواقع الاجتماعي) حيث تحدث صبري حافظ ومحمد بدوي.

كتب

البيليوجرافيا وعلوم المكتبات

ــ **التطورات العصرية لفن الفهرسة** ــ تأليف أحمد البدوي أبو زيد السيد، الطبعة الأولى، القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٨٥ص.

يتناول الكتاب كل جوانب الفهرسة والتغيرات والتطورات التي مر بها فن الفهرسة، والتطورات التي مرت بها وظائف الفهرسة من أدوات للحصر إلى أدوات للاسترجاع، ثم استخدام الحاسبات الالكترونية في إعداد وتنسيق الفهارس، وقدم الكتاب أيضاً تطبيقاً عملياً على القواعد الأسياسية للتقنين الدولي للوصف البيليوجرافي وقدم نماذج لهذا.

ــ **قائمة كتب الأطفال المصرية من عام ١٩٧٦ إلى عام ١٩٨٦م** ــ إعداد نادية السيد إبراهيم وآخرين ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ٥١٥ص.

يتناول التعريف بكتب الأطفال التي ظهرت خلال عامي ١٩٧٦، ١٩٨٦ وقد رتبت القائمة ترتيباً هجائياً حسب المؤلف تبعاً لرؤس الموضوعات، وهي موضوعات مبسطة في أنواع المعرفة المختلفة، وملحق بالكتاب كشاف بأسماء المؤلفين والعناوين.

ــ **البيليوجرافيا الشاملة للطفولة في ربع قرن حتى ١٩٨١** ــ إعداد أبو الفتوح حامد عودة إشراف كاميليا عبدالفتاح ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦ ــ ٢ مج ــ مج١ : ٢٥٢ ص ــ مج٢: ١٣١ص.

يتضمن ببليوجرافيا لمجموعة من الكتب التي تدخل في مجالات الطفولة التربوية والاجتماعية والنفسية والمحلية التي تكون مرجعاً للباحثين.. وهي مرتبة على أساس رؤوس الموضوعات تأتي كل منها ببيانات عن الكتب التي يتناولها الموضوع، وملحق بالقائمة كشاف أبجدي بأسماء المؤلفين والمترجمين والمراجعين.

السياسة

ــ **أسس العلوم السياسية في ضوء الشريعة الإسلامية** ــ تأليف توفيق عبدالغني الرصاص ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ٢٥٩ص.

يتناول الكتاب الأسس العلمية التي وضعها الفلاسفة والمفكرون وأساتذة العلوم السياسية من أجل إقامة نظم الحكم الراسخة التي تحقق السعادة للفرد والمجتمع، ونظراً لاختلاف النظم والمذاهب والآراء ولأن لكل نظام عيوبه، فقد تناول الباحث الأسس التي يقوم عليها الفكر السياسي في ضوء منهج الشريعة الإسلامية التي هدفها تحقيق السعادة للإنسان.

ــ **احتلال الأفغانستان، احتمالات الحل السليم** ــ تأليف محمد زيان عمر ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب (المكتبة الثقافية) ١٩٨٦ ــ ٦٦ص.

يتناول الكتاب احتلال روسيا لأفغانستان وأسباب هذا الاحتلال والمكانة البارزة التي تحتلها أفغانستان في الخريطة الآسيوية، حيث تلتقى حدودها بحدود روسيا، وفي نهاية البحث يناشد الباحث الدول الإسلامية والصديقة أن تقف بجانب أفغانستان في محنتها.

ــ **معجم العلوم السياسية الميسر** ــ إعداد أحمد سويلم العمري ــ الطبعة الأولى القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦ ــ ٢٤٧ص.

يتناول بالدراسة كافة نواحي العلوم السياسية وموضوعاتها ومشكلاتها من مبادىء وأفكار ونظريات، ويتعرف على رجالها الذين يكتبون فيها وأقطارها ودولها ــ وذلك عن طريق معجم ميسر ــ يضم موضوعات شتى، منها حرية الفكر والنظريات السياسية وغيرها من الموضوعات.

الجغرافيـــا

ــ **الجغرافيا في مائة عام** ــ تأليف ت.و. فريمان ترجمة عبدالعزيز طريح شرف ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ٣٣٠ص. (الألف كتاب ــ الثاني ــ ٤).

يتناول الكتاب تاريخ الجغرافيا في مائة العام الماضية من خلال الجغرافيا في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وعلاقة الاستكشاف والتعليم والجغرافيا الطبيعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ببعضها البعض، والاتجاه الإقليمي، وتقدم علم الخرائط.

ــ **البراري** ــ تأليف عمر الفاروق السيد رجب ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٨٦م. ١١٠ص.

تتناول الدراسة منطقة البراري تاريخياً وشمال الدلتا جغرافياً، وهي تسميات لمنطقة واحدة في مصر وإن تفاوتت حدودها فيما بينها، وهذه المنطقة ــ منطقة شمال الدلتا ــ نموذج يوضح تأثير العوامل الحضارية والتاريخية في خريطتها العمرانية، والدراسة تشير إلى ضرورة وضع خطة تنمية إقليمية متكاملة لضبط مسارات النمو والتخطيط لهذه المنطقة.

دراسات مسرحيـــة

ــ **المدارس المسرحية المعاصرة** ــ تأليف نهاد صليحة ــ الطبعة الأولى ــ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ (المكتبة الثقافية) ــ ١٩٨٦م، ١٣٣ص.

تتناول الدراسة التعريف بالتيارات الفنية الأساسية التي برزت في القرن العشرين وكان لها دور كبير في بلورة أساليب الإبداع الفني وتطورها في مجال الدراما، ومن هذه المدارس الرمزية والسريالية والمستقبلية والتعبيرية والتكعيبية وجاري والباتافيزيقية أو فلسفة العبث.

ــ **المسرح بين الفن والفكر** ــ تأليف نهاد صليحة ــ الطبعة الأولى ــ

القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٧٥ص.

يتناول الكتاب مناقشة فكرة الدراما وعلاقتها الوثيقة بالأشكال الفنية في مختلف المراحل التاريخية من ناحية وبالنظريات الأدبية والنقدية التي حاولت أن تقنن لها من ناحية أخرى.

ـــ **من رواد المسرح** ـــ تأليف منير محمد إبراهيم ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٤٩ص (المكتبة الثقافية ـــ ٤٠٧)

يتناول عدداً من رواد المسرح المصري الأوائل أمثال عمر وصفي، عبدالعزيز خليل، أولاد عكاشة، أمين صدقي، منيرة المهدية.. وغيرهم. ويتناول بدايات هؤلاء الرواد مع المسرح. وقد قدمت رسائل جامعية عن بعض هؤلاء الرواد والبعض الآخر لم ينل حظه من التعريف والشهرة.

ـــ **دراسات في المسرحية اليونانية** ـــ تأليف محمد صقر خفاجة ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ١٧٤ص «الأعمال الكاملة»

يتضمن دراسة مبسطة للمسرحية اليونانية بمختلف أنواعها، ونشأة كل نوع منها، وتطور المأساة اليونانية وتوضيح خصائصها لدى عمالقة المسرح اليوناني، ويتناول الملهاة في عصورها المتتالية.

ـــ **شكسبير في مصر** ـــ تأليف رمسيس عوض ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م. ٢٣١ص.

يتناول الكتاب لأول مرة كيف دخل شكسبير مصر عن طريق الفرق المسرحية المختلفة. والكتاب يتناول مشكلة الترجمة بوجه عام، وترجمة أعمال شكسبير إلى العربية، ثم أهم مسرحياته التراجيدية والكوميدية والرومانسية والتاريخية التي ملكت قلوب المصريين أمثال روميو وجولييت وهاملت وعطيل. واهتم الكتاب بدراسة ما دار حول الفرق الانجليزية التي زارت مصر ومثلها المصريون في القاهرة.

ـــ **الإضاءة المسرحية** ـــ تأليف شكري عبدالوهاب ـــ الطبعة الأولى. القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٥ ـــ ٣٧٠ص.

يتحدث الكتاب عن أحدث مبتكرات العلم والمعرفة في مجال الإضاءة المسرحية وإرساء مجموعة القواعد النظرية والعملية لهذا المجال، كما يهدف الكتاب إلى تعميق جذور مهنة التصميم الضوئي. ويستعرض أحدث ما توصل إليه العلم في مجال الأجهزة الضوئية.

التراجم والسير

ـــ **مع الملاح التائه علي محمود طه** ـــ تأليف عبدالستار الحلوجي ـــ الطبعة الأولى القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٥، ١٢٩ص (المكتبة الثقافية).

يتناول الكتاب شخصية علي محمود طه والعوامل التي ساعدت على صقل شاعريته وسمات شعره وآراء النقاد في أشعاره التي سجلها عبر مشوار حياته.

ـــ **زكي مبارك شاعراً**، تأليف العربي درويش ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م ـــ ٣٣٤ص.

يتناول الكتاب حياة زكي مبارك الفنية والتركيز على شعره الذي نظمه رغم أن هذا الجانب الشعري مغمور، وتتبع المؤلف مراحل الشعر في حياة مبارك وتنوع التجربة الشعرية التي أكسبت شعره تميزاً وخصوبة.

ـــ **أبو العلاء المعري، الزاهد المفترى عليه** ـــ تأليف عبدالمجيد دياب ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦ ـــ ١٧٩ص (المكتبة الثقافية ـــ ٤٠٥).

هذه الدراسة تتناول حياة أبي العلاء الذي أحاط باللغة، وتغلب على ظروفه الصعبة، ورغم ذلك فإنه لم يسلم من الطعن في دينه، فاتهم بالكفر، ورفعه آخرون بعلمه إلى منزلة الصديقين.

ـــ **أمين الرافعي، رائد صحافة الرأي في مصر** ـــ تأليف صبري أبو المجد ـــ الطبعة الأولى القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٧م ـــ ٥٠٦ص (أعلام الصحافة العربية).

تتناول الدراسة حياة أمين الرافعي منذ مولده وتتبع مراحل حياته واهتمامه بالقضايا الكبرى ودفاعه عن حرية الصحافة وإنشاء نقابة الصحفيين، ثم إنشائه لأول مرة مؤتمراً عالمياً للمسلمين.

ـــ **الدكتور نجيب محفوظ، رائد أطباء النساء والولادة** ـــ تأليف محمد محمد الجوادي ـــ الطبعة الأولى القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦ ـــ ١٦٩ص (أعلام العرب ـــ ١٢٤)

يقدم لنا الكتاب شخصية وفلسفة الدكتور نجيب محفوظ، وكيف ارتقى إلى الصف الأول من علماء الطب في العالم، واستعرض المؤلف الشخصيات والمواقف التي أثرت في تكوينه العلمي الذي واكب نهضة مصر الطبية الحديثة. وتقدم الدراسة أهم مؤلفاته وأهميتها في الحياة العلمية والعملية.

ـــ **تولستوي** ـــ تأليف رالف ئي ماتلو ـــ ترجمة نجيب المانع ـــ الطبعة الأولى القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦ ـــ ٢١٣ص. (الألف كتاب ـــ الثاني «٢٤»..).

يتناول حياة الكاتب العالمي تولستوي رجلاً وفناناً، وأزماته التي مرت بها حياته وحياة مجتمعه، ثم تعرض الكتاب لفن تولستوى الروائي وتطور الواقعية عنده، مع تناول مجموعة من رواياته مثل رواية الحرب والسلام بالتحليل، ووضح المؤلف النزعة الأخلاقية في أدب تولستوي والعوامل التي أثرت في تنمية هذه النزعة.

علوم طبية

ـــ **الطب النفسي المبسط** ـــ تأليف عبدالرؤوف ثابت ـــ الطبعة الثانية ـــ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ٢١١ص.

يعرض لتاريخ الطب النفسي وتعريف العقل النفسي واللاشعور قديماً وحديثاً، ومقدمة لعلم النفس، وعلاقة الإنسان بالبيئة والمجتمع، ومدارس الطب النفسي، والعلاقة بين الطبيب النفسي ومريضه، وأنواع من الأمراض العصبية والنفسية، وتعرض الكتاب لموضوع الاضطرابات الشخصية والجنس في الطب النفسي والطب النفسي الأسري، وتناول الإدمان وأضراره وتأثيره في سلوك المدمن.

ـــ **السموم البيضاء والسلوك البشري** ـــ تأليف ملاك جرجس ـــ الطبعة الأولى القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٥م ـــ ٥٢ص (تبسيط العلوم).

يعرض لموضوع المخدرات وتأثيره على نفس وسلوك المتعاطي لها، كذلك الهيروين باعتباره أخطر العقاقير المسببة للإدمان والتعرض لسيكولوجية الإدمان ومتعاطي المخدرات وانحرافهم، ثم كيفية العلاج الذي يحتاج فيه المريض إلى عزيمة ورغبة صادقة في العلاج.

ـــ **الهيروين واللياقة البدنية** ـــ تأليف محمد شرف ـــ الطبعة الأولى ـــ

القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٥م ـــ ٣٩ص (تبسيط العلوم)

يستعرض قائمة بأسماء الأدوية والعقاقير المحظور تعاطيها طبقاً لقرار اللجنة الأوليمبية الدولية، وعلاقة استخدام العقاقير المنشطة في الملاعب وتأثيرها على اللياقة البدنية وسلوك اللاعب.

دراسات أدبية :

ـــ **مطالعات في الرواية الفارسية المعاصرة** ـــ تأليف إبراهيم الدسوقي شتا الطبعة الأولى ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٩٥ص.

تتناول الدراسة عرضاً نقدياً لسبع روايات من أمهات الروايات الفارسية التي تعطي للقارىء انطباعاً عن إيران وبنيتها الدينية والسياسية والاجتماعية والصراع الطبقي فيها ومشكلات الصراع في هذا المجتمع بين القديم والحديث.

ـــ **في رحاب الفكر والأدب** ـــ تأليف البشير بن سلامة ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ٢١٨ص.

يتناول أزمة الفكر العربي والحل للخروج من هذه الأزمة، وناقش الكتاب موضوعات أخرى مثل اليوم العالمي لحقوق الإنسان وعظمة الإسلام وبعض أحوال المسلمين، وتونس الدولة الوطنية والأدب والمجتمع العصري فيها، وقضايا الشعر العربي المعاصر.

ـــ **أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه** ـــ تأليف هادي نعمان الهيتي الطبعة الأولى ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ٤١٢ص «الألف كتاب ـــ الثاني ـــ ٣٠».

تتناول الدراسة جمهور أدب الأطفال من حيث خصائص هذا الأدب ومضامينه الأدبية، ثم تعريف بأدب الطفل ونشأته وفنونه المختلفة، ثم وسائط هذا الأدب وخصائص كل وسيط.

ـــ **سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب** ـــ تأليف يوسف ميخائيل أسعد ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ٢٩٥ص (دراسات أدبية).

يقدم الكتاب نظريتين جديدتين يفسر بهما المؤلف عبقرية الفنان والأديب هما نظرية التفاعل الخبري ونظرية تلاقح الخبرات وتناسلها، ويقدم المؤلف نماذج خمسة لحياة فنانين وأدباء برزت لديهم العبقرية الأدبية، ويتناول كذلك مراحل نمو الفنان والأديب مستفيداً من الدراسات النفسية.

ـــ **قضايا الإبداع والنقد** ـــ تأليف نسيم مجلي ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ٢٢٧ص (المكتبة الثقافية ـــ ٤١٣)

يضم الكتاب بين دفتيه مجموعة من الدراسات التي تبحث الأسس الفكرية والجمالية لأهم مدارس الأدب والمسرح والنقد في القرن العشرين، وتقارن بين النظرية والتطبيق عند رواد هذه المدارس من أمثال أليوت وبريخت وطه حسين وصلاح عبدالصبور، بالإضافة إلى أن الكتاب تناول بإيجاز تاريخ مدرسة الإسكندرية التي أرست التقاليد المنهجية والأخلاقية في ميدان البحث العلمي.

ـــ **استشراف الشعر، دراسات أولى في نقد الشعر الحديث** ـــ تأليف صبري حافظ ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٥م ـــ ٢٦١ص.

طريق نقد الشعر الحديث طريق متوعر ومتشعب، وهذه الدراسة هي محاولة لاستشراف الشعر امتدت لعشر سنوات ورافقت خطوات المؤلف في عالم النقد، وتشير الدراسة إلى معالم الطريق الذي انتهجه الباحث في تناول أشعار مجموعة من أبرز شعراء المدرسة الحديثة.

ـــ **المفهوم التراجيدي والدراما الحديثة** ـــ تأليف فوزي فهمي أحمد ـــ الطبعة الأولى القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٥١ص.

يناقش البحث قضية المفهوم التراجيدي ومدى تطوره، وتكشف الدراسة عن مفهوم الشكل الجديد للتراجيدية التي تطورت للظروف التاريخية والحضارية التي تمر بها المجتمعات، وتناول المؤلف بالتحليل عدة نصوص من المسرح العالمي.

ـــ **من الدراما الوثائقية** ـــ تأليف نعمان عاشور ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٩١ص.

يتناول مجموعة من الأعمال الدرامية التي قدمها المؤلف من خلال الإذاعة في أوائل الخمسينات مثل يعقوب بن صنوع ـــ موليير مصر ـــ فجر المسرح المصري ـــ المويلحي وحديث عيسى بن هشام.

ـــ **الرومانتيكية مالها وما عليها، مختارات من روبرت جلكنر، وجيرالد انسكو** ـــ ترجمة أحمد حمدي محمود، مراجعة أحمد خاكي ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ٣٧٩ص.

يضم الكتاب مجموعة من المقالات والمقتطفات في موضوع الكلاسيكية وكذلك موضوع الرومانتيكية حتى الوقت الحاضر، وتناول الكتاب الرومانتيكية في الأدب بوجه عام وفي الأدب الانجليزي بوجه خاص.

ـــ **أحاديث في الأدب** ـــ إعداد رشيد الزوادي ـــ الطبعة الأولى ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٢٧ص.

الكتاب مجموعة من اللقاءات مع عدد من أدباء مصر الكبار والشبان بهدف الكشف عن الشخصية الأدبية.. ليستفيد من هذه اللقاءات الأدباء الشباب والقراء.. قدم للكتاب الأديب أنيس منصور.

أحدث الإصدارات في القصة العربية..

ـــ **طرف من خبر الآخرة** ـــ تأليف عبد الحكيم قاسم ـــ ط١ ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١١١ص (مختارات فصول ـــ ٢٦).

ـــ **حبات النفتالين** ـــ تأليف عالية ممدوح ـــ ط١ ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٩٨ص (مختارات فصول ـــ ٣٢).

ـــ **رحلة الليل** ـــ تأليف عبدالله خيرت ـــ ط١ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ٩٥ص (مختارات فصول ـــ ٣١).

ـــ **مطر تحت الشمس** ـــ تأليف عبدالستار ناصر ـــ ط١ ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٥٩ص (الإبداع العربي ـــ قصص قصيرة).

ـــ **أبواب للريح والشمس** ـــ تأليف عبدالله عبدالرحمن جفري ـــ ط١ ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٧٥ص.

ـــ **غربة** ـــ تأليف صلاح عبدالسيد ـــ ط١ ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ١٤٣ص (قصص عربية).

ـــ **أنتم يامن هناك** ـــ تأليف ضياء الشرقاوي ـــ ط١ ـــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ـــ ١٩٨٦م ـــ ٢٠٧ص (الرواية العربية).

ـــ **الخوف** ـــ تأليف عبدالفتاح الجمل ـــ ط١ ـــ القاهرة ـــ الهيئة المصرية

العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٢٦ص ــ (مختارات فصول ــ ٣٤).

ــ **سياط من الحرير المجدول** ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م ــ ١٧٣ص ــ (الإبداع العربي .. قصص قصيرة).

ــ **الدم.. وشجرة التوت الأحمر. (القبو)** ــ تأليف محمد عبدالله عيسى دراسة محمد محمود عبدالرازق ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٧م ــ ١٠٦ص (إشراقات أدبية ــ ٤).

ــ **احتضار قط عجوز** ــ تأليف محمد المنسي قنديل ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٢٣ص (مختارات فصول ــ ٣٠).

ــ **الركض في مكان مغلق** ــ تأليف مصطفى أبو النصر ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ٢١٥ص (الإبداع العربي ــ قصص قصيرة).

ــ **ضحكة الأسد** ــ تأليف نبيل عبدالحميد ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٣٩ص (الإبداع العربي ــ قصص قصيرة).

ــ **بين شاطئين** ــ تأليف هدى جاد ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١١٥ص (الرواية العربية).

ــ **الأعمال الكاملة لمؤلفات محمود البدوي** ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ جـ١: ٣٢٠ص، جـ٢: ٣٢٣ص.

ــ **على الجسر بين الحياة والموت، سيرة ذاتية** ــ تأليف عائشة عبدالرحمن. ط٢ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٦٩ص (الأعمال الكاملة ــ بنت الشاطيء).

ــ **نحن والحب** ــ تأليف صفوت عبدالمجيد ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ٢٩٥ص (الإبداع العربي ــ رواية).

ــ **الشك المثير** ــ تأليف حسن رشاد ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ٢٤٣ص. (الإبداع العربي ــ رواية).

أحدث الإصدارات في الشعر العربي..

ــ **بيرم التونسي، المقامات** (الأعمال الكاملة لبيرم التونسي) ــ إشراف رشدي صالح ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م ــ ج٨: ١٢٣ص.. ج٩: ١٤٣ص ج١٢: ٩٩ص.

ــ **الشاعر** ــ شعر أنس داود ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٣٧ص (الإبداع العربي ــ شعر).

ــ **فوق الجراح** ــ شعر السيد مصطفى الجرف ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٠٣ص (الإبداع العربي ــ شعر).

ــ **الخائنة والحب** ــ شعر خالد محمد غازي ــ ط١ ــ دمياط ــ جماعة الثقافة الأدبية ــ ١٩٨٧م ــ ٧٥ص (الكتاب الثاني ــ شعر).

ــ **مصر لم تنم** ــ شعر فتحي سعيد ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١١٥ص (الإبداع العربي ــ شعر).

ــ **لزوميات وقصائد أخرى** ــ شعر عبداللطيف عبدالحليم ــ ط١ ــ القاهرة دار الثقافة العربية ــ ١٩٨٥م ــ ٩٠ص.

ــ **رشفات النار** ــ شعر فؤاد بدوي ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ٧٤ص (الإبداع العربي ــ شعر).

ــ **أعياد** ــ شعر محمود توفيق ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٣٤ص (الإبداع العربي ــ شعر).

ــ **رسائل حميمة إلى الله** ــ شعر وفاء وجدي ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦ ــ ٨٧ص.

أحدث الإصدارات في المسرحية العربية..

ــ **الكذاب ومسرحيات أخرى** ــ تأليف رشاد رشدي ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٤٩ص (المسرح العربي).

ــ **القصير ومسرحيات أخرى** ــ تأليف أمير سلامة ــ ط١ ــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١١٩ص (الإبداع العربي ــ مسرحية).

ــ **عودة البصر للضيف الأعمى** ــ تأليف أحمد عثمان ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٠٩ص (الإبداع العربي ــ مسرحية).

ــ **الرجل الذي أكل وزة** ــ تأليف جمال عبدالمقصود ــ ط١ ــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٧م ــ ١٤٧ص (المسرح العربي).

ــ **ثلاث مسرحيات**، ذات فصل واحد، هو وهي، جنازة، سعادة وكيل الوزارة ــ تأليف عبدالمنعم سليم ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م ــ ٩٩. (الإبداع العربي ــ مسرحية).

ــ **حكم شهرزاد** ــ تأليف عزت الأمير ــ ط١ ــ القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٧م ــ ١٠٦ص (المسرح العربي).

ــ **المتنبي فوق حد السيف** ــ تأليف محمد عبد العزيز شنب ــ ط١ ــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١١٠ص (الإبداع العربي ــ مسرحية).

ــ**مآذن المحروسة** ــ تأليف محمد أبو العلا السلاموني ــ ط١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٣٥ص (الإبداع العربي. مسرحية).

أرض لا تنبت الزهور ــ تأليف محمود دياب ــ ط١ ــ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٨٦م ــ ١٤٧ص (مختارات فصول).

*

مناقشات و تعقيبات

رد على ناصر السويدان

في نقده لقائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى

شعبان عبدالعزيز خليفة

أستاذ في قسم المكتبات والوثائق - كلية الآداب - جامعة القاهرة
معار حالياً لجامعة قطر

الكلمة الشريفة الموضوعية الصادقة أمانة وعبء ثقيل لا يقوى عليه إلا الشرفاء وحدهم، ولم يقو الدكتور ناصر السويدان على حمل هذه الأمانة فشن حملة هوجاء تعسفية لا معقولة، غشومة وظالمة على «قائمة رؤوس الموضوعات العربية الكبرى» في العدد الأول من المجلد الثامن من هذه المجلة (رجب ١٤٠٧هـ — مارس ١٩٨٧).

ولو احتكم ناصر السويدان إلى ضميره الأكاديمي لندم أشد الندم على كثير مما افتراه.

ولقد ترددت كثيراً وكثيراً جداً في كتابة هذا الرد، لأنني أصلاً لا أحب الدخول في مهاترات وصغائر، وأوثر العمل في صمت، ولكن عدداً من الزملاء ألحوا علي في أن أكتب هذا التعقيب لأنهم رأوا فيما كتبه الدكتور ناصر السويدان تجاوزاً لقدره وتطاولاً بعيداً عن النقد الموضوعي الهادىء الرصين المتزن الذي نرحب به جميعاً بل ونطالب به ونتشبث بأهدابه.

بدأ ناصر السويدان عرضه غير صادق حيث قال ما نصه «... وقد شهد النصف الثاني من التسعينات الهجرية (السبعينات الميلادية) انطلاقة في إعداد قوائم رؤوس موضوعات عربية حيث أثمرت [هكذا في الأصل وصحتها: أسفرت] الجهود عن إصدار عدة قوائم عربية أبرزها القائمتان التاليتان:

١ — قائمة رؤوس الموضوعات العربية /إعداد إبراهيم الخازندار.— الكويت، ١٩٧٧م.

٢ — رؤوس الموضوعات العربية /إعداد قسم الفهرسة والتصنيف بإشراف ناصر محمد السويدان.— عمادة شئون المكتبات بجامعة الرياض، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

وبعد صدور هاتين القائمتين أصبح من السهل أن تصدر قوائم أخرى وذلك بالاقتباس والنقل من القوائم المنشورة وإضافة رؤوس موضوعات أخرى، ولذا فقد صدرت تباعاً قوائم رؤوس موضوعات جديدة، ففي عام ١٩٨١م صدرت قائمة بعنوان: السعودية، قائمة رؤوس موضوعات للمكتبات ومراكز المعلومات /إعداد شعبان عبدالعزيز خليفة ومحمد العايدي. ولقد اقتبست عشرات من رؤوس الموضوعات المسجلة في قائمة رؤوس موضوعات الجامعة بإشراف ناصر محمد السويدان التي تحتوي على أكثر من مائة رأس موضوع عن السعودية، وعند النقل منها استبدل اسم «السعودية» بالاسم الكامل «المملكة العربية السعودية» يتبعه التقسيمات الشكلية والوجهية والجغرافية والزمنية، وحينما ننظر إلى قائمة المصادر لا نجد قائمة الجامعة ضمن هذه المصادر...» [ص ٦٤ ع٢].

يريد السويدان وبدون مواربة أن يدعي لنفسه فضل السبق إلى إعداد قوائم رؤوس الموضوعات ويجردنا منه ويضعنا في موضع المقتبس الناقل من قائمته. ولو احترم الكاتب قلمه وعقلية القراء وخاصة المتخصصين منهم واستخدم قلمه في تحري الحقيقة والصدق لعلم أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (إدارة التوثيق والمعلومات) كانت في سنة ١٩٧٣م قد تعاقدت معنا (العلامة المصري محمد فتحي عبدالهادي وأنا) لإعداد قائمة رؤوس موضوعات عربية شاملة وطرحها للتجريب في الدول العربية المختلفة تنفيذاً لتوصيات مؤتمر الإعداد الببليوجرافي للكتاب العربي الذي عقد في الرياض في تلك السنة. وفعلاً شمرنا عن ساعد الجد ووضعنا مشروعاً كاملاً ونفذنا المرحلة الأولى منه: الأسس والمعايير وقائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامي، ونشرتها المنظمة في سنة ١٩٧٤م تحت عنوان: «نحو قائمة رؤوس موضوعات عربية»، واستمر العمل الكامل بعد ذلك وتجمعت لدينا آلاف من البطاقات... ولكن لأسباب سياسية اضطربت أحوال المنظمة، ولم تخرج القائمة إلى حيز الوجود كما خططنا لها سنة ١٩٧٧م. توقف المشروع بالنسبة للمنظمة ولكنه لم يتوقف بالنسبة لي، وما قائمة رؤوس موضوعات السعودية إلا منتج جانبي من المشروع، وما القائمة الكبرى إلا امتداد طبيعي لهذا المشروع.

ولم يكن السويدان في حاجة إلى مجهود كبير لذكر هذه الحقيقة للقراء وأن يكون صادقاً مع نفسه، فلو قلب قائمة المصادر في القائمة الكبرى لوجد المصدر رقم ٧ من القائمة (أ) يؤكد له تلك الحقيقة، ولو ارتاد مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود التي يعمل بها لوجد قسم الفهارس قد اعتمد على قائمة رؤوس موضوعات علوم الدين الإسلامي منذ ذلك الوقت في التحليل الموضوعي بها. ولكنه تعمد الكذب على القراء وأخفى تلك الحقيقة البسيطة الواضحة ليظهر أمام القراء كعالم يستقي الآخرون منه ومن علمه وينقلون عنه.

يقول الكاتب إن قائمتنا عن السعودية قد اقتبست من القائمة —

التي ظهر اسمه عليها كمشرف ــ عشرات من رؤوس الموضوعات ولم تسجل إشارة إلى المصدر، ولو فكر للحظة واحدة لوجد أن قائمتنا عن السعودية قد أعدت قبل قائمة جامعة الرياض وقبل قائمة الخازندار وإن نشرت بعدهما، ولذلك لم نشر إلى قائمة الرياض وأيضاً لم يسأل الكاتب نفسه كيف تتمخض عشرات من رؤوس الموضوعات في قائمته عن آلاف الرؤوس ــ بالعربية والانجليزية ــ في قائمتنا!!

إن قوائم رؤوس موضوعات البلدان شاعت وانتشرت في دول الغرب قبل قائمته بزمان طويل. ولمعلومات الدكتور السويدان هناك عن كندا وحدها قائمتان على الأقل إحداهما نشرت في أواخر الستينات والثانية في أوائل السبعينات. ولم نكن في انتظار بضعة رؤوس الموضوعات في قائمته لنقتبس منها.

مرة ثانية يادكتور لقد أعدت قائمة رؤوس موضوعات السعودية قبل القائمة التي وضعت اسمك عليها ولذلك لم تظهر في المصادر عندنا، ولكن ما أوجعك هو أن نسبقك إلى هذا الفضل.

بعد هذا الافتراء الكبير الذي دحضناه الآن قفز سيادته إلى ما عشش في نفسيته فترة طويلة، قفز فجأة وبدون مقدمات إلى طغيان الكم في قائمتنا على الكيف والمبالغة من جانبنا في مدح وإطراء قائمتنا بدليل أننا سميناها الكبرى، وبنى جل ما جاء في نقده على هذا الأساس. يريد الكاتب أن يختار لنا أسماء كتبنا ولا مانع عنده في أن يصيب أيضاً أسماء مدننا وقرانا وشوارعنا وأسماءنا الشخصية.. فالفخر له وحده والمدح لقائمة جامعة الرياض، والهجاء كل الهجاء للآخرين، والغزل كل الغزل لمجهوداته (انظر قصيدة الفخر والمدح والغزل في قائمة الرياض ص ص ٦٧ ــ ٦٨ من المجلة).

لقد قسم الكاتب نقده إلى قسمين كبيرين: أولهما انصب على الدراسة التي صدرنا بها قائمتنا. والقسم الثاني انصب على القائمة نفسها. وسوف نتعرض لهما بنفس هذا الترتيب.

الدراســة

• بداية خلط الكاتب بين «التوطئة» و«الدراسة» في المجلد الأول واعتقد أنهما شيء واحد، ولكنهما شيئان مختلفان لكل منهما غرض مختلف. ولم يفهم الهدف من الدراسة لأنه لم يقرأها قراءة واعية متصلة بل قفز فقط إلى ما أراده طعناً فيها، ولو قرأها بتأن وموضوعية لعرف أنها من أول كلمة إلى آخر كلمة تهدف إلى التعريف بالقائمة ومبررات إعدادها وكيفية استخدامها.

• نعى علينا سيادته طول الدراسة (٧٠ صفحة) وأن هذا الطول يحتاج لساعات طويلة لقراءتها، وكان ينبغي علينا أن نختصر هذه الصفحات إلى عشرين أو ثلاثين صفحة، ولو شاء الدقة في التفكير والتعبير لعرف أن الدراسة تبدأ بصفحة (١٠) لأن ما قبلها التوطئة وتنتهي بصفحة ٥٤ لأن ما بعدها إثبات التفريعات والمصادر، وأن الأمر لا يحتاج إلى أن يقضي المفهرس الساعات الطوال لقراءة كل هذا الكلام في شكلياته التي نعاها علينا (ص ٦٦).

• يقول السويدان إننا أخطأنا عندما قلنا إن التصنيف ورؤوس الموضوعات يندرجان معاً تحت اصطلاح «الفهرسة الموضوعية» وأن التصنيف ليس من الفهرسة في شيء، ولو قرأ سيادته أي كتب دراسية في الموضوع لعرف أن الفهرسة مصطلح عام ينقسم إلى الفهرسة الوصفية والفهرسة الموضوعية وأن الفهرسة الموضوعية تنقسم بدورها إلى التصنيف ورؤوس الموضوعات، هكذا تعلمنا وهكذا نعلم أبناءنا الطلاب، وأن المصطلح الحديث للفهرسة الموضوعية بشقيها هو التحليل الموضوعي.

• وعاب علينا أن نصف الملاحظات التي ترد بين قوسين بعد رأس الموضوع بأنها حواش وقال إنها جزء من رأس الموضوع، بالله عليك يادكتور كيف تعتبر عبارات مثل (يقسم جغرافياً)، (مباشر)، (غير مباشر) أو تحديد مجال انتماء الرأس جزءاً من رأس الموضوع، ياسيادة الدكتور إنها حواش وهذه الحواشي هي توجيه للمفهرس وأحياناً للمفهرس والقارىء.. ولعلم سيادتك الحواشي أربع: الحاشية الحدية ــ الحاشية الجغرافية ــ الحاشية الجنسية ــ الحاشية التفسيرية.

وكلها توضع في القوائم ولا يظهر منها في الفهرس إلا الأولى وإن ظهرت آثار الثلاثة الأخيرة في ممارسات المفهرس، إذ هي جميعاً لتوجيه المفهرس والأولى لتوجيه القارىء في الفهرس. ولأن ألفاظ الحواشي الثلاثة الأولى محدودة فهي توضع بين قوسين بعد الرأس مباشرة، ولأن ألفاظ الأخيرة كثيرة بحيث تصل إلى فقرة كاملة فهي توضع تحت الرأس.

• يقول ناصر السويدان إننا خلطنا بين الفهرسة الموضوعية والتكشيف عندما قلنا إن الكتاب الواحد يمكن إعطاؤه حتى عشرين رأس موضوع، وجهل سيادته أن هناك نوعاً من الكتب يعرف بالكتب المركبة Composite books تلزمها فهرسة تحليلية موضوعية مهما بلغ عدد رؤوس الموضوعات المستخدمة لها،ولعلك سمعت عن تلك الفهرسة التحليلية التي ليست تكشيفاً. وأحب أن أطمئن سيادته إلى أن كتاب واينر Wynar من الكتب التي درسناها في صبانا الباكر ونحفظه وغيره عن ظهر قلب.

• ولأن مشكلة ناصر السويدان الكبرى هي أنه عندما يعتنق شيئاً فإنه لا يفرق بين هذا الشيء وبين ذاته ويصبح الشيء وذاته كلاً واحداً، ولأنه يعتنق التصنيف فقد توهم ــ والوهم مرض ــ أننا في

المقارنة التي عقدناها في الدراسة بين التصنيف ورؤوس الموضوعات قد انحزنا إلى جانب رؤوس الموضوعات على حساب التصنيف. ·وهذا الوهم لا أساس له من الصحة إطلاقاً، فقد عرضنا بكل أمانة لما لكل منهما وما عليه، ودخل الناقد في بديهيات عاب علينا الدخول في مثلها، ومنها أن «رقم التصنيف يوضع على البطاقات في كل أنواع الفهارس بما فيها الفهرس الموضوعي، وهو الجسر الذي يوصل القارىء من الفهرس إلى الرف» فهل نقول له إن رقم التسجيل قد يكون هذا الجسر في كثير من الأحيان؟.

• وحاول أن يوهم القراء أيضاً بأننا نهدف من وراء تعرضنا لقوائم رؤوس الموضوعات الأخرى أجنبية وعربية إلى تدمير تلك القوائم وخاصة قائمة الرياض التي ظهر اسمه عليها كمشرف، وهذا الوهم بالذات هو الذي حدا به إلى كتابة هذا النقد برمته وشكل طريقته العدائية وأسلوبه، وجعله يتحامل على القائمة الكبرى بالباطل، خاصة النتيجة الرائعة التي توصل إليها من أننا نريد لقائمتنا أن تسود وأن تختفي القوائم الأخرى وخاصة قائمة الرياض. هذا الوهم لا أساس له من الصحة لأنني كما قلت سابقاً عمد كاتب النقد من قائمتنا والدراسة العلمية فقط إلى ما يشبع وهمه متجاوزاً عما ينفي هذا الوهم، ولو كان أميناً مع نفسه ومع القراء لنقل من صفحة ٥٣ لقائمتنا ما نصه: «... ومن هنا دعت الحاجة وبإلحاح شديد إلى ضرورة إنشاء قائمة رؤوس موضوعات كبيرة على غرار قائمة مكتبة الكونجرس **تقف إلى جوارها قائمة الخازندار**، ويعملان معاً في انسجام وتجانس لسد الفراغ الكبير الموجود في مجال التحليل الموضوعي للإنتاج الفكري والعربي...».

• أوقع ناصر السويدان نفسه في مأزق أخلاقي عندما تطاول علينا وزعم أننا تحيزنا لقائمة الخازندار دون القائمة التي ظهر اسمه عليها كمشرف «... ربما عن جهل بهذه القائمة أو عدم فهم للأسس السليمة لبناء قوائم رؤوس الموضوعات...» [ص ٦٧ ع٢].

فليسامحه الله عدة مرات، مرة عندما رمانا بالتحيز فنحن لم نتحيز بل قررنا حقيقة واقعة لا يختلف عليها اثنان، فقائمة الخازندار أرفع مستوى وأجل قدراً، ولم تأت مقارنتنا لهما ارتجالاً أو جزافاً بل جاءت متأنية دقيقة وإن لم ندخل في التفاصيل في عرضنا لهما في تلك الدراسة، فلم تكن المقارنة هدفاً هناك. وليسامحه الله في تناقضه وتخبطه، فمنذ قليل اتهمنا بأننا نهدف إلى تدمير كل القوائم الأخرى حتى تسود قائمتنا، وها هو يشعرنا بأننا تحيزنا لإحدى القوائم وأظهرنا رضاءنا عنها!! وليسامحه الله عندما رمانا بالجهل بالقائمتين فنحن ندرسهما منذ صدرتا وهو يعلم ذلك تمام العلم، وليسامحه الله مرة رابعة عندما رمانا بعدم الفهم للأسس السليمة لبناء قوائم رؤوس الموضوعات!! وهو يعلم قبلاً أننا البادئون بإرساء هذه القواعد والأسس، وأننا ندرس الفهرسة الموضوعية وأساسيات بناء القوائم منذ ربع قرن، ومؤلفاتنا فيها تدرس في معاهد ومدارس المكتبات والمعلومات منذ سنوات.

• واستمات السويدان في الدفاع عن القائمة التي كتب عليها اسمه كمشرف ولكن للأسف الشديد جاءت دفوعاته كلها شكلية، وبكلمات فضفاضة عامة لا يمكن الإمساك بها ولم تتضمن أية حقائق أو بيانات موضوعية، ونسي في غمرة حماسه أن يكشف عن الجديد الذي قدمته قائمته، ونسي أيضاً أن يكشف عن أسماء الجنود المجهولين الذين قاموا بإعدادها، وقنع هو فقط بأن يظهر اسمه وحده دونهم على القائمة، وانظر على سبيل التسلية العبارات الفضفاضة والخطب الإنشائية التالية :

«.. فما يقال عن التحرير غير صحيح لأن أكثر ما تفتخر به قائمة الجامعة هو المنهجية والأسس الحديثة (!!!) التي اعتمدت عليها في بناء وتكوين رؤوس الموضوعات وخضعت لخطة جيدة للبناء والتحرير ولم يلتفت أساساً إلى عدد الرؤوس كما تفعل بعض القوائم (!!!) والجهد الجماعي الذي ظهر فيها كان ضمن خطة تم تنفيذها بدقة، والعمل الجماعي كان فرصة لتبادل الآراء واختيار أفضل السبل، أما القول إنها كانت مفاجأة فهذا لا يعيبها بل يشرفها فهذا يدل على قوة العزيمة والإصرار على تقديم جهد طيب في وقت قصير نسبياً..». وهكذا إلى آخر الخطب الإنشائية التي وردت في دفوعاته مما أدى بهذه الدفوعات إلى أن تطول وتطول بأطول من السطور التي كتبناها عنها في دراستنا.

• لقد توهم السويدان أننا ضد قائمة الرياض ولذلك تمنينا ألا تستمر في الوجود وقد خاب رجاؤنا فكلفته الجامعة بتطويرها. إن الوهم مرض يصيب صاحبه بغشاوة، إننا نتمنى أن تزرع الأرض العربية قوائم وخططاً، ولكن هناك شروطاً أبسطها ألا نحرث في البحر أو نحرث أرضاً قتلت حرثاً، كما فعلت قائمة جامعة الرياض، وثانيها أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون، وثالثها ألا نتجاوز حدودنا وقدرنا.

• تصور الكاتب عند تعرضه للدراسة أنه يناقش رسالة ماجستير أو دكتوراه فعاب علينا «الأسلوب التعليمي» الذي استخدمناه في الدراسة. من حقك يادكتور أن تقبل أو ترفض ما تشاء من الأساليب والعبارات وطرق العرض، ولكن ليس من حقك أن تتحدث باسم المكتبيين والقراء جميعاً وأن تستثيرهم على نحو ما قمت به فذلك أسلوب رخيص وكان يجب أن تبقيه لنفسك.

ولقد أراد الكاتب أن يظهرنا على أننا عجم نلحن في اللغة فمحص وفحص وبحث ونقب عما توهمه أخطاء لغوية فقال إن كلمة «جزازات» التي استخدمناها خطأ وصحح لنا الخطأ بكلمة

«جذاذلت» ولو أنه بذل أي مجهود في الاطلاع على قاموس لغوي لوجد أن الصيغتين مستخدمتان وكلاهما مولد (انظر مادة جزَّ، مادة جذّ) في المعجم الوسيط على سبيل المثال. ومن هذا القبيل أيضاً أن كلمة «كلاسيرات» المنقحرة لم تعجبه، وطلب استخدام الكلمة العربية «ملفات» والفرق شديد بين الاثنتين يادكتور والكلمة المنقحرة هي وظيفية أكثر.

لقد ورط الدكتور الناقد نفسه في نقد الدراسة فجاءت انتقاداته كلها سطحية تعسفية شكلية، وأراد بها فقط أن يطول نقده بأي شكل. ولقد لوحظ أن سيادته يوجه نقده لشخص واحد في نقده للدراسة رغم أنها ممهورة باسمين، وكأنه عنى شخصاً واحداً منهما بهذا العرض.

القائمة ورؤوس الموضوعات

ضاق ناصر السويدان من حجم القائمة ومن المنهجية التي اتبعت في إعدادها بدءاً من اختيار رؤوس الموضوعات وصياغتها وتفريعاتها، مروراً بالحواشي والإحالات وانتهاء بالطباعة والإخرج، فأشبعها نهشاً وهبشاً، وهو يعلم قبل غيره أن حجم القائمة ومنهجيتها من نقاط القوة والتفوق ومن الملامح الفارقة. قال سيادته في معرض حنقه على حجم القائمة ما نصه: «... ولكن العبرة ليست في كثرة الرؤوس». وهذا الكلام لا يصدر إلا عن جهل وجهالة، فقائمة رؤوس الموضوعات ــ وخطة التصنيف غالباً... أداة حصرية سابقة التجهيز يقوم المفهرس بتحديد موضوع الوعاء ويختار الصيغة الملائمة من القائمة، فإذا قصرت القائمة في حصر رؤوس الموضوعات لن يجد المفهرس الرأس المناسب ويضطر في هذه الحالة أن يلجأ لأقرب رأس عام، ومن ثم ينهدم الأساس الأول للتحليل الموضوعي برؤوس الموضوعات وهو اختيار الرأس المحدد المباشر، وأي أمين مكتبة مبتدىء يعرف تلك الحقيقة الأولية، وكلما زاد حجم الموضوعات في المكتبة وكلما تنوع الإنتاج الفكري بها كانت في حاجة إلى قائمة رؤوس موضوعات شاملة وكبيرة تفي بتفصيلات هذا الكم الهائل المطلوب من رؤوس الموضوعات المباشرة والمخصصة، وإذا لم تكن العبرة في كثرة الرؤوس فليس هناك مبرر لإنتاج قائمة مثل قائمة مكتبة الكونجرس، ويمكن الاكتفاء بقائمة سيرز، ولكنه التجني على قائمة عربية شاملة مثل هذه القائمة الكبرى.

• يخلط الناقد خلطاً شديداً بين وظيفة قائمة رؤوس الموضوعات وقاموس المصطلحات، فنعى علينا أننا لا نضع حاشية حدية أو تفسيرية تشرح معنى الرأس في بعض الرؤوس، وقد نقل كثيراً منها ص ص ٦٩ ــ ٧٠ ولن نمل القول بأن قائمة رؤوس الموضوعات ليست قاموساً وليس من مهمتها أبداً شرح الرؤوس والمصطلحات ولا حاجة إلى هذه الحواشي إلا في حالة اتفاق الرؤوس لفظاً واختلافها معنى ومجالاً، هنا وهنا فقط توضع حواش حدية أو تفسيرية لإزالة اللبس وتحديد المجال الذي ينتمي إليه كل رأس. أما في الحالات الأخرى فإن المفهرس لابد وأنه يعرف انتماء الرأس وإلا فكيف يمكن أن يختاره لكتاب، كما أن الباحث الذي يستخدم الفهرس الموضوعي لابد وأنه يعرف معنى ما يريد ويبحث عنه لأنه متخصص ولأنه يبحث عن رأس يرغب في الحصول على مادة علمية تحته، ولو أفرطت القائمة في الحواشي الحدية والتفسيرية لوضعت تحت كل رأس، لأن المتخصص في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية غالباً ما يجهل معاني رؤوس الموضوعات في العلوم البحتة والتطبيقية والفنون، والمتخصص في العلوم البحتة والتطبيقية والفنون عادة ما يجهل معاني الرؤوس المستخدمة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، وهكذا يريد السويدان أن نشرح معاني كل رأس في القائمة. ومع هذه الحقيقة الواضحة والبسيطة يدعي الناقد أنه أحاط بأسس بناء قوائم رؤوس الموضوعات وخاصة الأسس الحديثة!!.

• من المحزن حقيقة أن يخلط السويدان بين إعداد قوائم رؤوس الموضوعات وبين إعداد الفهارس الموضوعية، فينقل قاعدة الرأس المخصص الموجهة أصلاً لمن يعد الفهارس الموضوعية ويريدنا أن نطبقها على القائمة، ونقل من القائمة أمثلة لم يفهمها وحشرها حشراً. ياسيادة الناقد القائمة تضم الرأس الشامل وأيضاً الرأس المخصص المباشر المحدد، وعلى المفهرس أن يوفق بين الكتاب الذي يفهرسه وبين الرأس الذي يختار لهذا الكتاب.

• كذلك خلط الناقد بين الرأس المقلوب والرأس المفرع وجهاً (ص ٧٠) فاتهمنا بأننا نقلب رؤوساً ما كان ينبغي لها أن تقلب، وضرب أمثلة برؤوس موضوعات مفرعة وجهياً، فهل وصل خلل التفكير والتعبير إلى هذه الدرجة.

• عاب علينا الناقد صيغاً لرؤوس موضوعات غير ملائمة من وجهة نظره الشخصية البحتة سوّد بها بضعة أعمدة (ص ص ٧١ ــ ٧٤). ولقد قادته الحذلقة إلى هذا المنزلق لأن كل الرؤوس التي نقلها هي الصيغ التي دأب المتخصصون على استخدامها والتي دأب القراء على استرجاعها، ونحن لم نخترعها من عندنا. والأساس الأول في إعداد قوائم رؤوس الموضوعات هو استخدام الرؤوس الشائعة الاستعمال والانتشار بين المتخصصين والمستفيدين على السواء، ولكن كان هدف الناقد كما سبق أن ألمحنا هو إطالة النقد بالباطل والظهور بمظهر العالم.

• من أولويات قوائم رؤوس الموضوعات التي يعرفها المبتدئون حصر الصيغ المختلفة للرأس الواحد وتثبيت أكثر الصيغ انتشاراً

وشيوعاً ثم الإحالة إليها من الصيغ الأخرى والربط بينها وبين الرؤوس ذات الصلة. وما كان من الناقد إلا أن جمع بعض هذه المترادفات حتى يدلل على التكرار الذي توهمه في القائمة، وقد نقل أعمدة كاملة ص ص ٧٥ ــ ٧٧، كي يشبع حقداً مريراً يريد أن يصبه بالباطل على حجم القائمة.

• أقحم الناقد نفسه في جوانب لا يسيطر عليها عندما دخل في قضية التفريعات ص ص ٧٨ ــ ٧٩ فخلط خلطاً شديداً بين الموضوعات التي تفرع بالمكان وتلك التي تفرع من المكان ودخل في متاهات لا قبل له بها. وعندما تطرق إلى التفريعات الزمنية لم يدرك سيادته أنه حتى مع تغير اسم المنطقة فإن التاريخ الماضي والوسيط والحديث يبقى لصيقاً بها، وليس معنى تغير اسم المكان في العصر الحديث أن نحرمه من تاريخه الماضي والوسيط ونقصر التفريع على التاريخ الحديث فقط.

• ونأتي إلى قضية خطيرة نقل سيادته أربعة أعمدة ونصف العمود من القائمة للتدليل عليها ص ص ٧٩ ــ ٨١ ألا وهي قضية التوازن فقال سيادته: «... من الأسس الهامة في بناء قوائم رؤوس الموضوعات أن يراعى التوازن في تغطية كافة الموضوعات **بنفس المستوى** من التفصيل فلايجوز أن يطغى موضوع أو عدة موضوعات وفي نفس الوقت تهمل أو يقل الاهتمام بالموضوعات الأخرى، وهذا الوضع يمكن أن يعبر عنه بالانبعاج في تغطية الموضوعات...» وقد نقل رؤوس الموضوعات المتعلقة بالدين الإسلامي ليدلل على إغراقنا في التفصيل ولكنه لم يذكر مثلاً واحداً على إغفال أو إهمال أي موضوع. وهذا الكلام سطحي ويدل على جهل وعدم معرفة بالأسس السليمة الأولية في إعداد خطط التصنيف وقوائم رؤوس الموضوعات. فلأول مرة في تاريخ التحليل الموضوعي تثار قضية التوازن بين فروع المعرفة البشرية، ذلك أن خطة التصنيف وقوائم رؤوس الموضوعات تعمل على ما هو موجود بالفعل من العلوم وجزئياتها، ولأن بعض العلوم أوسع وأعمق من بعض، والإنتاج الفكري فيها ــ من ثم ــ أوسع وأكثر، وعدد المشتغلين بها أكثر، فإن من الطبيعي جداً بل ومن الواجب أن يكون عدد الرؤوس فيها أكثر وأعمق وأدق. لقد أراد الناقد الند أن نسوي على سبيل المثال بين علوم الدين الإسلامي والدين اليهودي في عدد الرؤوس في قائمة عربية، لقد أرادنا ان نسوي في عدد الرؤوس بين العلوم الاجتماعية والفنون!!

ولو أننا لم نفصل في علوم الدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ الإسلامي واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والعربي، لكان الناقد نفسه في المقال نفسه قد طنطن بأننا لم نعط هذه المجالات الحيوية بالنسبة لنا حقها، ولولا مثل هذا التفصيل لما كانت مكتبة مثل مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد استندت إلى قائمة علوم الدين الإسلامي في التحليل الموضوعي لأوعية المعلومات بها.

ولو اطلع السيد الناقد على قائمة مكتبة الكونجرس وحتى قائمة سيرز لوجد فيهما تفصيل بعض المجالات وعدم التفصيل في مجالات أخرى طبقاً للإنتاج الفكري وحجمه في مكتباتهم. وهكذا يتردى الناقد ويتخبط في رؤيته للأساسيات بسبب نزعته إلى التعالم.

• أوشك السيد الناقد أن يجد في قائمتنا الكبرى حسنة عندما وضع يده على الإحالات ولكنه لم يلبث أن قال بأن القائمة هي ايقونه مصرية، فسحب اعترافه بالحسنة وبدأ يوسعها نقداً. وقد أوقع نفسه في مأزق لا يحسد عليه وكشف عن جهل بأوليات الإحالات وأسس صياغتها وبناتها والربط بينها.

وقد خلط هنا مرة أخرى بين إعداد القوائم وإعداد الفهارس، ونقل اقتباساً لم يفهم معناه «أن الفهرس المكتمل الإحالات يصبح معقداً للغاية» والحقيقة أن الإحالات في القائمة هي بالدرجة الأولى توجيه للمفهرس يستخدم منها ما يراه مناسباً في الفهرس وليس من الضروري أن يستخدمها كلها أو يستخدمها بحذافيرها، وينطبق هذا أكثر ما ينطبق على إحالة انظر من وانظر أيضاً من اللتين لا تظهران في الفهرس أبداً، وحتى في إحالات انظر وانظر أيضاً والإحالة العامة فليس من الضروري أن يستخدمها المفهرس كلها عند إعداد الفهرس، بل تستفيد من توجيهاتها فقط. ولكن السيد الناقد لابد له من أن ينقد بالسلب كل شيء في قائمتنا الكبرى ويعيبه.

ولقد أوقع السويدان نفسه في مأزق علمي لا يحسد عليه عندما عرض أمثلة من إحالة انظر على أنها إحالات خاطئة لأنه يفتقر إلى أبسط المعلومات عن أسس إعداد الإحالات ووظائفها، ولو قرأ ما كتبناه عن الإحالات في الدراسة وطبقناه في القائمة قراءة تمعن، ولو اطلع على قائمة سيرز والكونجرس لما أوقع نفسه في هذا المنزلق، وأذكر هنا مجرد أمثلة على عدم فهمه، فمن وظائف إحالة انظر الإحالة من شيء إلى ضده، ومن موضوع صغير إلى آخر أوسع منه يمكن أن يضمه ويستوعبه واعتاد المؤلفون والكتاب الجمع بينها في المعالجة مثل العنة والعقم، الشعر الوطني والشعر الحماسي، الوطء والزنا... فبدلاً من رأس مستقل لكل منهما نجمعهما معاً بإحالة انظر تحت رأس واحد، ولكن سيادته لم يفهم هذا الأساس في إعداد الإحالات وطنطن وهلل على أنها أخطاء.. وعلى غير هدى سار في سائر انتقاداته.

• وتحت جوانب أخرى كرر انتقادات سبق توجيهها في مواقع مختلفة من عرضه، ولست أدري لماذا كررها هنا في ختام نقده (ص ٨٣). والحقيقة الوحيدة التي صدق فيها الرجل هي وجود بعض

الأخطاء المطبعية، ونشكره على اكتشاف بعضها وتسجيله لها في نقده وإن شاء الرجل أن نمده بأخطاء مطبعية أخرى ليطيل بها نقده فنحن مستعدون لذلك.

• لقد أراد الناقد أن يسوِّد صفحات عشرين ولايهم ماذا يكتب فيها، المهم أن تصل إلى هذا الرقم فنقل قرابة عشر صفحات من قائمتنا على أنها نماذج وأمثلة يدلل بها على ما يقول، كما أنه كان يلخص اتهاماته مرة ثم يفصلها مرات، ويكرر بين الحين والحين ما يقوله، وأخطر من ذلك تعرضه لبديهيات وأوليات لمجرد أن يصل إلى هذا العدد من الصفحات. وكان من الممكن أن يبث ما أراده بالقدر نفسه في أربع صفحات بل في صفحتين اثنتين.

نصيحة

لعل أثمن ما يهدى إلى شخص مبتدىء في السلم الأكاديمي هو نصيحة مخلصة، ونصيحتي إلى الدكتور ناصر السويدان وهو في مستهل حياته الأكاديمية هي أن يعرف قدره وحدوده، وأن يتوخى الدقة ويتحرى الصدق والموضوعية عندما يتعرض بالنقد لأي عمل، وأن يقول كلمة الحق ولو كانت مرة ومخالفة لما عشش في نفسه، وأن يعلم أنه إذا كان له قلم ولسان وقرطاس فإن للآخرين أيضاً أقلاماً وألسناً وقراطيس، ولكنهم غالباً ما يتعففون، وعن الإسفاف يترفعون، وعن اللغو هم يعرضون!

****

رد على نقد

محمد عبدالمجيد الطويل

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

نشر الدكتور أحمد عبدالدايم مقالاً بهذه المجلة التي أكن لها وللقائمين عليها كل تقدير واحترام (في عدد رجب ١٤٠٧هـ) ينقد فيه كتابي (في عروض الشعر).

بدأ الكاتب مقاله بمغالطة يصف فيها منهج دارسي العروض المحدثين وأنهم بدأوا البحث في دواوين الشعر قديمها وحديثها للبحث عن نماذج للصور العروضية حتى لا يقفوا عندما أتى به القدماء، ثم وضعني في وسط هذا الطوفان موهماً الناس أن هذا منهج كل دارسي العروض المحدثين وأنهم جميعاً يفعلون ذلك. مع أن أحداً ممن ذكرهم لم يفعل هذا كما فعلته، تشهد على ذلك مقدمة كتابي ومقدمات كتبهم، فقد ذكرت في المقدمة كتب التراث التي رجعت إليها.

وبدأ الكاتب يناقش بعض القضايا التي تعرضت لها.

١ ــ من ذلك مثلاً أنني بعد دارستي للبحر الطويل وذكر صوره، نقلت رأياً للأستاذ الدكتور أمين السيد يتحدث فيه عن شيوع صور هذا البحر ولم يسند كلامه بأية إحصائيات، فقلت هذا لا يكفي، ودللت على هذا بديوان سقط الزند لأبي العلاء، فنسبة صور البحر الطويل فيه تخالف ما ذهب إليه الدكتور أمين. فأنا لم أتخذ ديوان المعري دليلاً بل رداً على ما ذهب إليه الدكتور أمين. لكنه فهم أنني أفعل ما فعله الدكتور أمين. وليرجع من شاء إلى كتابي ليتأكد من صحة قولي.

٢ ــ بعد ذلك انتقل الكاتب للحديث عن كثرة نماذج الشعر في كتابي وأنها كثيرة كثرة تدعو إلى الملل ــ على حد قوله ــ مع أن بعض هذه الأشعار ورد شواهد على صور لم يشر إليها أي عروضي بدءاً من الخليل نفسه.

ثم ينتهي إلى قوله: (لقد نظر الزميل بعد هذا الحشد إلى القارىء من عل ولم يحاول مساعدته بالإشارة إلى نوعية الصورة التي عليها الأبيات، حيث كان يجب عليه أن يقول مثلاً: ويقول كثير عزة على الصورة الثانية من بحر كذا ووزنها...).

والآن عرفنا الآفة.. إذ لم يدرك الكاتب ما ورد لكل بحر من شعر فقال ما قال!

٣ ــ بعد ذلك انتقل الكاتب للحديث عن رأيي في البحر الهزج، وقد قلت إنه قديم جداً، نظم عليه الجاهليون كالفند الزماني والمهلهل وعدي بن زيد وغيرهم.. ثم نقدت المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس في قوله عن هذا البحر، ويظهر أن الهزج تطور لمجزوء الوافر، جاءت به عصور الغناء أيام العباسيين، ولم يكن معروفاً أيام الجاهليين.

فيعلق الكاتب على ذلك بقوله: وكنت أظن أن الزميل سوف يغمرنا بسيل من قصائد الجاهليين والمخضرمين إلا أنه استشهد بمقطوعة للفند الزماني وأخرى لكمال عبدالحليم... ثم يسألني بقوله: هل ذكرت يازميل إلا ما ذكره الدكتور أنيس من ندرة صور الهزج قديماً.. فعلام يكون الاتهام؟...

وهذا أمر عجيب! فقد قلت إنه ورد عليه شعر للمهلهل والفند الزماني وعدي بن زيد، ثم استشهدت بمقطوعة لأحدهم، فهل يعقل أن أذكر كل ما ورد من شعر جاهلي على البحر؟؟..

إذا كان قبل ذلك يعيب علي كثرة شواهدي الشعرية فلماذا يطلب مني الآن أن أغمره بسيل على حد قوله؟؟..

ألا يكفي أن أذكر الشعراء الذين كتبوا عليه ليرجع من شاء إلى دواوينهم ومصادر شعرهم!..

ثم انظر إلى قوله: هل ذكرت يازميل إلا ما ذكره الدكتور أنيس؟..

وأنا أتوجه بالسؤال إلى القارىء: هل كلامي هو كلام الدكتور أنيس؟؟

الدكتور أنيس يقول: لم يعرفه الجاهليون ولم يظهر إلا أيام العباسيين فهل هذا هو كلامي؟...

وما كنت أود أن يذكر ما قاله عني وعن الزميلين الكريمين أحمد كشك وشعبان صلاح..!

فقد أوهم أن لهما كتباً اطلعت عليها وأفدت منها دون إشارة، أو لم أطلع عليها أصلاً..

٤ ــ بدأ الحديث حول الإقواء وهل هو عيب نحوي أو موسيقي.

رأى أستاذنا الدكتور رمضان عبدالتواب وقبله المرحوم الدكتور أنيس أنه عيب نحوي، وتابعهما في هذا الرأي الدكتور أحمد كشك.

وقد نقلت آراءهم من كتبهم، وقلت رأيي الذي يخالف ذلك، وهو أن الإقواء عيب موسيقي، ومازلت عند رأيي في أن اتهام الشاعر الجاهلي بالخطأ في العروض أخف وطأة من اتهامه بالخطأ في اللغة التي ورثها سليقة عن آبائه وأجداده. وقد كتب الدكتور أحمد كشك رأيه هذا في رسالته للدكتوراه، التي نقلت منها هذا الرأي. ثم بدا للدكتور كشك أن يصدر بعد هذا بخمسة أعوام كتاباً في القافية أعاد فيه الحديث عن القضية مردداً رأيه السابق بنصه، فيقول الكاتب: هذا ما قاله الدكتور كشك في كتابه القيم القافية تاج الإيقاع الشعري المنشور بالقاهرة سنة ١٩٨٣م والذي لدى الزميل الطويل نسخة منه ومع ذلك لم يحاول مناقشته أو الإشارة إليه.

وهذا الكلام يحمل مجموعة من المغالطات نرد عليها بالآتي :

كلامي عن الإقواء كان في الأصل مقالة نشرت بمجلة البيان الكويتية في أغسطس ١٩٨٣م. ثم نقلته في كتابي وأشرت إلى هذا، فالمقال مذكور في مراجع الكتاب. فكيف بالله عليكم أرجع إلى كتاب الدكتور كشك وهو قد صدر في صيف ١٩٨٣ أي مع مقالي أو قبله بأيام أو بعده بأيام... ثم إن مقالي هذا لم أكتبه في يوم وليلة، ولم ينشر كذلك في يوم وليلة، فإذا كان قد نشر في أغسطس ١٩٨٣م فمعنى هذا أنه كتب قبل ذلك بعام على الأقل حتى وصل إلى المجلة وأخذ دوره في النشر؟ أم أنه كتب اليوم ونشر غداً؟!

٥ ــ ثم ينتقل إلى قضية أخرى في معرض ردي على المرحوم الدكتور أنيس في إنكاره للصورة الرابعة من المتقارب وعدم وجود شعر عليها، والتي يكون وزنها.

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فع

ولكن الشعراء يأتون أحياناً بالتفعيلة الرابعة (العروض) على (فعو) وقد أنكر الدكتور أنيس ورودها، وقال إنه لم يرد عليها سوى عدة أبيات للسيد الحميري... وقد وجدت أنا لها كثيراً من النماذج، لكن كما قلت جاءت العروض على (فعولن) وأحياناً على (فعو) لكن الكاتب يجعلهما صورتين مختلفتين، فهذه صورة (التي تأتي عروضها على فعو) وتلك (التي يأتي عروضها على فعولن) صورة أخرى. وليرجع إن شاء إلى كتب العروض ليعرف ــ إن كان يجهل ــ أن للمتقارب التام عروضاً واحداً هي (فعولن) لكن الشعراء يتصرفون فيأتون بها أحياناً على (فعو).

٦ ــ في حديثي عن البحر المديد قلت إن له عند العروضيين ست صور، لكنني عثرت على صورة سابعة للمديد لم يشر إليها أحد من القدماء ــ فيما أعلم ــ وذكرت الشواهد عليها من شعر المهلهل ويحيى بن زياد الحارثي... فيأتي الكاتب ويقول: ادعاء الزميل بأنه قد عثر على صورة جديدة للبحر المديد.. مدعياً بأنه لم يشر إليها أحد من القدماء... محض افتراء وادعاء بما لا يليق لسببين: الأول أورد ابن القطاع في الكتاب البارع ما نصه:.. وحكى الأخفش ضرباً تاماً للعروض المحذوفة شاهده... ولا يستطيع الزميل أن ينكر معرفته بالكتاب البارع أو قراءته له وهو الذي تكرم علينا بتحليله ونقده على صفحات مجلة عالم الكتب.

وأقول إن دراستي للبحر المديد كانت أولاً مقالاً نشر بمجلة البيان الكويتيه في يناير ١٩٨٢م قبل أن يظهر كتاب البارع بسنوات. فحين قلت (لم يشر إليها أحد من القدماء ــ فيما أعلم) لم أكن مبالغاً أو كاذباً.

فلا يليق أن يصف هذا بقوله: محض افتراء وادعاء بما لا يليق إلى آخرها.. ثم إن الزميل الدكتور شعبان ــ كما قال ــ أشار إلى نشرتي هذه فأنا من مراجعه، فهل معناه أن نشرتي سبقته أو العكس؟

٧ ــ (اكتشاف بحر جديد (مخلع البسيط)

نشرت لي مجلة الفيصل السعودية في مارس ١٩٨٤م مقالاً عنوانه مخلع البسيط بحر لم يلتفت إليه العروضيون. قلت فيه إن مخلع البسيط الذي هو صورة من صور البسيط عند العروضين ــ بحر مستقل وأن له مجموعة كثيرة من الصور.. ثم نقلت الكثير من مقالي هذا في كتابي، لكن انظر إلى تعليق الكاتب على ذلك:

(في دراسة الزميل الدكتور الطويل للبحر البسيط وقف طويلاً أمام الصورة **الرابعة** منه وهي **الثانية** من مجزوء البسيط والتي تسمى مخلع

البسيط ذكر فيها أن للمخلع عنده صوراً كثيرة، ولقد مثل لنا بشواهد على هذه الصور المختلفة قال في نهايته: أعتقد أننا بذلك نكتشف بحراً جديداً (كذا ببساطة) ولقد فوجئت وسوف يفاجأ مثلي كثيرون بأن زميلنا الطويل لم يكن له فضل سبق في اكتشاف هذا البحر إن جاز لنا أن نسميه بحراً، بل سبقه إلى هذا زميلنا الفاضل الدكتور شعبان صلاح في كتابه (موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع) الذي تجاهله الزميل ولم يورده حتى في مصادره، ولم يشر إليه حتى بكلمة واحدة، وكأنه لا يعرف كتاباً بهذا العنوان لهذا الزميل، ولكني أؤكد أن الزميل الدكتور الطويل يمتلك نسخة من الكتاب المذكور بل إنه كتب عنه مقالاً نشره بمجلة الدارة.

وإن القارىء ليكاد يعجب معي حين يرى شدة التطابق بين الزميلين في تناولهما للموضوع أسلوباً وشواهد ومصادر، وكدت أتهم الدكتور شعبان إلا أن كتابه صدر في عام ١٩٨٢م بينما كتاب الزميل الطويل لم يصدر إلا عام ٨٥ بل منذ شهور لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة)..

هذا ما يقوله الكاتب وتلك عريضة اتهامه، وإليك ردنا عليها:

أولاً : مخلع البسيط ليس على الصورة **الرابعة** للبحر البسيط، يعرف ذلك أصغر طالب يدرس العروض فضلاً عن أستاذ مشارك بجامعة أم القرى. **فهو سادس** البسيط.

ثانياً : ليس على الصورة **الثانية** من مجزوء البسيط بل على الصورة الرابعة، وليرجع من شاء إلى كتب العروض ليتأكد من ذلك.

ثالثاً : دراستي للمخلع كما قلت نشرت قبل ذلك في مقال بالفيصل في شهر مارس ١٩٨٤م، ويشهد الله أنها مكتوبة قبل ذلك بأربعة أعوام، وظلت في مكتب رئيس تحرير الفيصل لمدة عامين قبل أن تأخذ طريقها إلى النشر نتيجة ازدحام المجلة بالأعمال وكثرة ما يرد عليها، والدليل على هذا مقاله هو، الذي يقول فيه إن كتابي لم يصدر إلا منذ بضعة شهور، والكتاب صدر منذ أكثر من ثلاثين شهراً.

رابعاً : نشرتي هي التي كانت في متناول يد صديقي الدكتور شعبان، وقد سبق أن ذكرت أن الدكتور شعبان أشار إلى دراستي بينما لم أذكره أنا في مصادري، لأن كتابي صدر في أبها، وكان لدى ناديها الأدبي قبل نشره بعامين على الأقل حتى راجعه من راجع ووافق على نشره من وافق من أمور يعرفها كل المشتغلين بالإعلام.. فإذا كان لأحد فضل اكتشاف في هذا البحر فهو لي شئت أم أبيت.

٨ — ونأتي إلى النهاية ولن أعلق عليها بشيء وأترك الحكم للقراء، يقول عني الكاتب: (وقد تسببت أحكامه التي يطلقها على أساتذته دون تحقق في ذلك المطب الهائل الذي وقع فيه. في هامش (١) من الصفحة الثلاثين من كتابه يقول: (أنكر الدكتور أمين السيد الصورتين الثالثة والتاسعة من الكامل ولم يشر إليهما في كتابه راجع ص ٤٨ وص ٥٢ من كتابه (في علمى العروض والقافيه) هذا ما قاله الزميل، لكنا برجوعنا إلى كتاب أستاذنا الدكتور أمين السيد ص ١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ وجدناه قد ذكر للكامل التام خمسة أضرب، وفيها طبعاً الصورة الثالثة... وذكر للكامل المجزوء أربعة أضرب والصورة الرابعة هنا هي التاسعة التي ادعى إنكار الدكتور أمين لها.

فمتى كان الإنكار؟ وكيف؟

أجبنا وقاك الله السوء)

كما قلت سأترك الحكم على هذه للقراء الأفاضل:

أنا قلت لم يشر إليهما الدكتور أمين في كتابه ص ٤٨ و٥٢ والكاتب يقول اشار إليهما في ص ١٢٢ و١٢٣ و١٢٤.

الأستاذ أمين السيد درس البحور في كتابه مرتين:

الأولى له هو بعد أن خلص البحور من الصور الشاذة، وهذه هي التي تنسب إليه وإليها أشرت، أما الثانية فقد ذكر البحور كما وردت عند العروضين لكي يقارن الناس بين مافعله وبين صنيع العروضيين. وإليها رجع كاتب المقال فما رأيكم بالله عليكم؟ وليرجع من شاء إلى كتاب الدكتور أمين فسيجد دراسة البحور عنده تنتهي في ص ٩٥. ثم يبدأ باب آخر بقوله (بحور الشعر عند العروضين ويبدأ من ص ١٠٩).

فما رأيكم في هذه المغالطة دام فضلكم؟

وفي النهاية يكفيني فخراً قوله عني: (ورغم كل هذا يجب أن نسجل للزميل جهده الضخم في تأليف وجمع هذا السفر النفيس، ولقد كان موضوعياً في قضايا عدة، أما هذه الهنات فما أندر من ينجو منها، فتحية للزميل العزيز وتهنئة فقد كان كتابه مؤذناً بمولد منهج جديد لا يركن إلى التقليد وإنما إلى التمحيص والتدقيق والمناقشة الدقيقة الجادة...).

هذا ما قاله.. والحمد لله.

*